الموجز في قواعد اللغة العربية

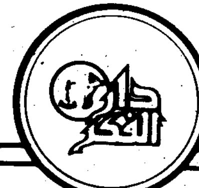
سعيد الأفغاني



دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
Dar El Fikr - Printers- Publishers- Distributors- Beirut- Lebanon

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان عشرين سنة قضيتها أُشْرف على المناهج وتطبيقها في علوم اللغة العربيه إذ كنت أشغل كرسيها في جامعة دمشق مع قيامي فيها بتدريس النحو والصرف، ثم انتدبت لتدريس هاتين المادتين في الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية ، وكنت خلال ذلك على اتصال بمناهج هذه المادة في الجامعات المصرية والعراقية ومستوى خريجيها .. ان كل ذلك جعلني موقناً بأمرين :

١ — لم يعد يقبل في هذا العصر عرض القواعد في الجامعات دون مناقشة ما تستند إليه من شواهد ، لأن الشواهد روح تلك القواعد ، تضفي عليها حياة ومتعة وأصالة ؛ وعلى هذه المادة في الجامعات أن تكون ثقافة شواهد أكثر مما هي ثقافة قواعد .

٢ — لم ينجح وضع المصادر القديمة التي ألفت لغير هذا الزمان في أيدي الطلاب أول ما يستقبلون تحصيلهم الجامعي ، فلا (شرح شذور الذهب) ولا (شرح ابن عقيل على الألفية) ولا أمثالهما قامت بما تُوُخِّي منها ، إذ كانت جميعاً إحدى حلقات سلسلة كان يتدرج فيها طالب العلم قبل مئات السنين. أما اليوم فيدرس الطالب الثانوي مادة القواعد العربية في كتب حديثة خفيفة يراعى فيها تسلسل مخالف للتسلسل القديم ، وأساليب حديثة متطورة لم يعهدها الناس من قبل .

لذلك اضطررنا — بعد تدريسنا في هذه الكتب بعض الوقت — أن نرفعها من أيدي طلابنا في السنة الجامعية الأولى على الأقل ، وأن ننخل مادتها ونفرغها في أسلوب حديث سهل منسق بحيث يستوعب الطالب مادة العلم ويتذوقها بعد أن كان يشقى باشتغاله بحل عبارة المؤلف عن هضم المادة نفسها ؛ حتى إذا ملك هذه المادة في السنة الأولى أو في السنتين الأوليين ، وضعنا بين يديه ما شئنا من كتب القدماء في السنتين الثالثة والرابعة وقد اشتد عوده ، وأحاط علمه بأكثر محتوياتها .

* * *

كنت على أن أسلك مع طلابي في لبنان خطة حمدت أثرها في جامعة دمشق:

أجعل بحوث المنهاج شركةً بيني وبين الطلاب ، ألقي عليهم بعضها على نسق مختار ويحضّرون هم عليه بقية المنهاج في مستوىً وسط بين مواد كتابين : (قواعد اللغة العربية لحفني ناصف) و (جامع الدروس العربية للغلاييني) مع عناية بالشواهد ليست في الكتابين ، فيكتسبون بذلك مهارة في التمييز بين الخطوط العريضة الأساسية لبحثٍ ما وخطوطه الثانوية فيستغنوا عن تفاصيل وتفريعات لا يضرهم تأخير العناية بالصحيح منها إلى مرحلة قادمة ؛ لكني فوجئت بواقع يختلف كل الاختلاف عما قدّرت لأن أكثر الطلاب في لبنان إما موظفون وإما منتسبون لا يستطيعون حضور المحاضرات لتفرقهم في بلدان شتى ، يتعذر عليهم البحث في مصادر متنوعة واستخلاص زبدة منها تفصّل على الخطة المرسومة مما جعل طبع كتاب ملائم لهم أمراً لا مندوحة عنه .

جريت في تفصيل مواد الكتاب على خطة غير بعيدة فعنيت بالشواهد وانتقيتها بليغة من عيون كلام العرب في عصر السلامة ، تنمية لملكة الدارس[1] وتوسيعاً لآفاقه في إدراك أحوال أمته ، لكون هذه الشواهد مصورة أحوال مجتمعات أصحابها أصدق تصوير ، تصويراً لا نجده — بهذه الدقة والصفاء — حتى في كتب التاريخ نفسها ، وهي متى استوعبت أعوَد على الملكات من كثير من القواعد المحفوظة والتعليلات المتكلفة . وجنبت الدارس الأقوال المرجوحة والمذاهب الضعيفة ، مختاراً ما ثبتت صحته على الامتحان .

ثم رأيت — لطبعتنا الأخيرة هذه — الجمع بين مناهج الجامعات في الأقطار العربية مع إضافة مباحث ناقصة لم ينص عليها المنهاج اللبناني مثلاً مع ضرورتها، مراعاة لمناهج بقية الجامعات العربية ، وليكون بيد المتعلم مرجع متكامل في القواعد العربية (نحوها وصرفها وإملائها) فلا يفقد فيه شيئاً ذا بال .

أسأل الله أن ينفع بما أقدم من جهد ، وأن يجعلنا جميعاً من سدنة هذه اللغة الكريمة ، وأهلاً للتشرف بخدمتها وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٦ ذي القعدة ١٣٩٠ هـ

١٩٧١/١/٢ م — سعيد الأفغاني

---

(١) سيجد الدارس بعد هذه الكلمة ضوابط في مناقشة الشواهد ودرجة الاحتجاج بها ومتى تقبل وتبنى عليها الأحكام ومتى ترد .

حول الشواهد وقواعد الاحتجاج بها

أ

١ ـ ليست القواعد إلا قوانين مستنبطة من طائفة من كلام العرب الذين لم تفسد سلائقهم .

٢ ـ أعلى الكلام العربي من حيث صحة الاحتجاج به :
القرآن الكريم بجميع قراءاته الصحيحة السند إلى العرب المحتج بهم .
ثم ما صح أنه كلام الرسول ﷺ نفسه أو أحد الرواة من الصحابة .
ثم نثر العرب وشعرها في جاهليتها بشرط الاطمئنان إلى أنهم قالوه باللفظ المروي، ويلي ذلك كلام الإسلاميين الذين لم يشوه لغتهم الاختلاط[1]

٣ ـ جعلوا منتصف المئة الثانية للهجرة حداً للذين يصح الاستشهاد بشعرهم من الحضريين ؛ فإبراهيم بن هرمة المتوفى سنة (١٥٠ هـ) آخر من يصح الاستشهاد بشعرهم ، وبشار بن برد أول الشعراء المحدثين الذين لا يحتج بشعرهم على متن اللغة وقواعدها. وعلى هذا يؤتى بشعر المتأخرين من فحول الشعراء للاستئناس والتمثيل لا للاحتجاج .

أما في البادية فقد امتد الاستشهاد بكلام العرب المنقطعين فيها حتى منتصف المئة الرابعة للهجرة .

(١) أسقط بعض العلماء الاستشهاد بشعر عدي بن زيد العبادي مع انه جاهلي لكثرة مخالطته الفرس ، بل إن بعضهم لا يحتج بشعر الأعشى نفسه لذلك .

ب

٤ ـ لا يحتج بكلام مجهول القائل :

زعم بعض النحاة أنه يجوز اجتماع (كي) و (أن) على فعل واحد ، واحتجوا لذلك بقول القائل :

أردت لكيمــا أن تطــير بقربــتي فتتركهــا شَنّــاً ببيداءَ بلقعِ

وزعم آخر أن لام التوكيد تدخل في خبر (لكن) كما تدخل في خبر (إن) واستشهد لزعمه بقول القائل :

ولكنني من حبها لعميد

وكلا القولين ساقط لا يبنى عليه قاعدة ، فالشاهد الأول مجهول القائل ، والشاهد الثاني لا يعرف له أول ولا قائل . وما بني عليهما ساقط .

٥ ـ لا يحتج بما له روايتان إحداهما مؤيدة لقاعدة تُزْعم ، والثانية لا علاقة لها بها ، لاحتمال أن الشاعر قال الثانية . والدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال :

ادعى بعضهم أن (الأرض) تذكر وتؤنث ، واستشهد للتذكير بقول عامر بن جُوَيْن الطائي في إحدى الروايتين :

فلا مُزنةٌ ودقتْ ودْقَها

ولا أرض أبقَلَ إبقالها

والرواية الثانية : ولا أرض أبقلتِ ابقالَها

فإن لم يكن لتذكير (الأرض) غير هذا الشاهد فلا يحتج به ، لأن الأكثر أن الشاعر قال (أبقلت) اللغة المشهورة المجمع عليها .

٦ ـ ترد الشواهد في كتب النحاة محرفة أحياناً ، ويكون موضع التحريف هو موضع الاستشهاد على قاعدة تُزْعَم ، ولو حرر الشاهد ما كان للقاعدة مؤيد :

عرفت أن الشاهد على اجتماع (كي) و (أن) مجهول القائل وبذلك حبطت القاعدة ، لكن بعضهم احتج بقول جميل العذري وهو ممن يحتج به :

فقالت أكلَّ الناس أصبحت مانحاً   لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا

وبرجوعنا إلى الديوان نطلع على الرواية الصحيحة وهي :

... لسانك هذا كي تغرّ وتخدعا (١)

فالرواية التي احتجوا بها محرفة في موضع الاستشهاد نفسه، وإذاً لا صحة للقاعدة المزعومة، فالواجب تحرير الشاهد والتوثق من ضبطه في مظانه السليمة قبل البناء عليه .

٧ ـ كما يفيد جداً الرجوع إلى الشاهد في ديوان صاحبه إن كان شعراً ، يفيد الرجوع إلى مصادره الأولى إن كان نثراً لمعرفة ما قبله وما بعده، فكثيراً ما يكون الشاهد الأبتر داعية الخطأ في المعنى والمبنى :

زعم بعضهم جواز مطابقة الفعل المتقدم لفاعله المتأخر في الإفراد والثنية والجمع فأجاز قول (جاؤوا الطلابُ) واحتج بحديث في موطأ مالك :

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة في النهار ... »

ولا غبار على الاحتجاج بالحديث البتة، ولكننا حين رجعنا إلى موطأ مالك وجدنا للحديث أولاً وهو :

« إن لله ملائكةً يتعاقبون فيكم : ملائكة في الليل وملائكة في النهار ... » وإذاً لا شاهد صحيحاً على قاعدتهم المزعومة .

٨ ـ ينبغي التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية وما يؤتى به على السعة والاختيار ، فإذا اطمأنت النفس إلى بناء القواعد على الصنف الثاني ففي جعل الضرورة الشعرية قانوناً عاماً للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ :

ادعى بعضهم جواز الرفع بـ (لم) مستشهداً بقول قيس بن زهير :

ألـم يأتيـك والأنبـاء تنمـي   بمـا لاقـت لبـون بـني زياد (١)

فإذا فرضنا أن الشاعر قال (يأتيك) ولم يقل مثلاً (يبلغْك) ، يكون قد ارتكب ضرورة شعرية قبيحة، ولا يجوز البتة أن تبنى قاعدة على الضرورات .

٩ ـ المعوّل في امتحان أوجه الإعراب والترجيح بين أقوال النحاة على المعنى قبل كل شيء ، فهو الذي يجب أن يكون الحكم في كل مناقشة .

---

(١) مغني اللبيب ١/١٩٩ ، ١١٤ طبعة دار الفكر ـ بيروت

وموازنة و ترجيح ، وإذا دار الأمر بين مقتضيات المعنى ومقتضيات الصناعة النحوية التزمت الأولى دون الثانية :

في تعليق إذا والظروف الشرطية قولان : قول الجمهور أن تعلق بفعل الشرط ، وقول غيرهم بتعليقها بجواب الشرط ؛ (إذا حضرت أكرمك) فالجمهور يجعل الظرف متعلقاً بـ (حضرت) وغيرهم يعلقه بـ (أكرم) ، والمعنى ينص على أن الإكرام يقع عند الحضور ، لا أن الحضور يقع عند الإكرام ، وإذاً فقول الجمهور لا يؤيده المعنى ، والصحيح تعليقه بجواب الشرط .

١٠ — يفضل في كل مقام فيه إعرابان ، الإعراب الذي لا يجنح الى تقدير محذوف :

في جملة المدح (نعم الرجلُ خالدٌ) يجعل البصريون (خالد) خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) أو (الممدوح) فيكون التركيب جملتين ، جملة نعم الرجل ، وجملة هو خالد .

أما الكوفيون فيجعلون (خالد) مبتدأ مؤخراً وجملة (نعم الرجل) خبراً مقدماً من غير تقدير محذوف(١). وهذا القول صواب لإغنائنا عن تقدير محذوف أولاً ولأن العرب تقول (خالدٌ نعم الرجل) ثانيا .

١١ — إذا ألجأت أحكام الصناعة إلى تقدير محذوف ، قُبل هذا التقدير بشرطين :

١ — ألا يلجىء إلى إخلال بالمعنى

٢ — وأن يسوغ التلفظ به دون ركة أو خروج على الأسلوب العربي المشهور :

يجعلون لهمزة الاستفهام تمام الصدارة حتى على حروف العطف ، فلا تقول : وأذهبت ؟ كما تقول (وهل ذهبت ؟) ، وإنما تقول (أو ذهبت؟) لكن الزمخشري زعم في مثل قوله تعالى :

« أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم .. » أن الفاء العاطفة في صدر جملتها وأن الهمزة داخلة على جملة محذوفة وأن التقدير : أقعدوا فلم يسيروا (٢) .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف

(٢) مغني اللبيب ٨/١

والطبع السليم يجد ركة في هذا التقدير وبعداً عن البلاغة ، ووجوب اهمال هذا المذهب لسخفه .

هذه أهم الأمور التي سنصدر عنها في دراساتنا ونقدنا للشواهد وما بني عليها من قواعد[1] . وعلى الدارس اتخاذ مذكرة خاصة به يلخص فيها ما نعلق به على كل شاهد من حيث **ضبطه** ، **ومعناه**،**وموضع الاستشهاد** فيه ، **والقاعدة** المتعلقة به ، **وقيمته** في الاحتجاج على هدي الملاحظات السابقة .

وهو – في هذه الحالة – غير معفى من بذل الجهد والدراسة الشخصية وإعمال الفكر ، ولن يجتمع التواكل والدراسة الصحيحة بحال .

(١) يجد الدارس في كثير من مباحث هذا الكتاب أن الشواهد صُنفت صنفين ؛ فشواهد الصنف (أ) مستوفية شروط الاستشهاد ، وشواهد الصنف (ب) لا يحتج بها . وعلى الدارس معرفة السبب انطلاقاً مما تقدم .

مباحث الافعال



الجامد والمتصرف

أنواع الجامد – أنواع المتصرف – اشتقاق المضارع – اشتقاق الأمر

أكثر الأفعال له ثلاث صيغ : الماضي والمضارع والأمر مثل : كتب وقرأ وعلم الخ . فهذه أفعال متصرفة تامة التصرف نقول منها : كتب يكتُبُ ، اكتُبْ ... الخ ، ومنها ما لا يأْتي منه إلا صيغتان : الماضي والمضارع فقط ، كأفعال الاستمرار : ما زال ما يزال ، وما برح وما يبرح وأخواتهما : انفك ، فتىءَ ، و (كاد) و (أوشك) من أفعال المقاربة . وليس من هذه الأفعال صيغة للأمر ، فهي ناقصة التصرف .

ومنها ما يلازم صيغة واحدة لم يأْت منه غيرها فهذا هو الفعل الجامد ، فإما أن يلازم صيغة المضيِّ مثل : ليس ، عسى ، نعم ، بئس ، ما دام الناقصة ، و (كرب) من أفعال المقاربة ، وأفعال الشروع ، وحبذا ، وصيغتي التعجب وأفعال المدح والذم الآتي بيانها في بحثٍ تالٍ . وإما أن يلازم صيغة الأمر مثل : هب بمعنى (احسِب) وتعلَّمْ بمعنى (إعلم) فليس لهما بهذا المعنى مضارع ولا ماض .

ومعنى الجمود في الفعل عدا ملازمته الصيغة الواحدة : عدم دلالته على زمن ، لأنه هنا يدل على معنى عام يعبر عن مثله بالحروف ؛

فالمدح والذم والنفي والتعجب ، معانٍ عامة كالتمني والترجي والنداء التي يعبَّر عنها عادة بالحروف ، ولزوم الفعل حالة واحدة جعَله في جموده هذا أشبه بالحروف ، ولذا كان قولك : (عسى الله أن يفرج عنا) مشبهاً (لعل الله يفرج عنا) . ولا يشبه الفعل الجامد الأفعال إلا بدلالته على معنى مستقل واتصال الضمائر به ، فتقول : ليس وليسا ولستم ، وليست ولستُ كما تقول عسيتم وعسى وعسيتنَّ الخ .

ومن النحاة من يلحق بالأفعال الجامدة (قلَّ) و (كثُر) و (شدّ) و (طال) ، و (قَصُر) في مثل قولنا (قلَّما يغضب أخوك وطالما نصحته ، وشدَّ ما تعجبني الكلمة في موضعها ، وطالما تغاضيت) والحق أنها أفعال متصرفة وأن (ما) فيهن : مصدرية ، وفاعلها المصدر المؤول منها ومن الفعل بعدها ، والتقدير في الجمل السابقة : (قلَّ غضبُ أخيك وطال نصحي له ... الخ) فلا داعي لعدها من الأفعال الجامدة لا في المعنى ولا في الاستعمال .

التصرف :

أولاً : يتصرف الفعل المضارع من الفعل الماضي بأن :

أ ـ نزيد عليه أحد أحرف المضارعة (الهمزة للمتكلم وحده ، أو النون للمتكلم مع غيره ، أو الياء للغائب ، او التاء للمخاطبين أو الغائبة) مضموماً في الفعل الرباعي ومفتوحاً في غيره .

ب ـ ثم ننظر في عدد حروفه على ما يلي :

١ ـ **الثلاثي** نسكن أوله ونحرك ثانيه بالحركة المسموعة فيه: ضمةً

أو فتحةً أو كسرةً . فنقول مثلاً ، يكتُب ويَفْتَح ويضرِب .

٢ ـ الرباعي والخماسي والسداسي إن لم تكن تبتدئ بتاء زائدة ، نكسر ما قبل آخرها بعد حذف ألف الوصل من الخماسي والسداسي وهمزة القطع الزائدة من الرباعي فنقول : يُدَحْرِج ، يَنطَلِق ، يسْتَغْفِر ، يُكْرِم .

فإن بدئت بتاء زائدة بقيت على حالها : تشارَكَ يتشارك ، تعلَّمَ يتعلَّمُ ، تدحرج يتدحرج .

ثانياً : يتصرف الأمر من المضارع بإجراء الخطوات التالية :

١ ـ إدخال الجازم على المضارع : لم يكْتبْ ، لم يَرْم ، لم يدَحرجْ ، لم ينطلقوا ، لم تستخرجي ، رفيقاي لم يتشاركا .

٢ ـ حذف حرف المضارعة .

٣ ـ رد ألف الوصل وهمزة القطع اللتين كانتا حذفتا في الفعل المضارع فنقول : اكتبْ ، دحْرجْ ، انطلقوا ، استخرجي ، تشاركا يا رفيقيَّ .

فعلا التعجب

شروط اشتقاقهما – أحكام تتعلق بهما – إعرابهما

اذا أَراد امرؤٌ أَن يعبر عن إعجابه بصفة لشيءٍ ما ، اشتق من مصدر هذه الصفة إحدى هاتين الصيغتين :

١ ـ ما أَفْعَلَه ٢ ـ أَفْعِلْ به

فتقول متعجباً من حسن حظ رفيقك : ما أَحسن حظَّه ، وأَحسِنْ بحظه ، فتأْتي بالتعجب منه منصوباً بعد الفعل الأَول ومجروراً بالباء الزائدة وجوباً بعد الفعل الثاني .

١ ـ شروط اشتقاقهما :

لا يشتقان الا مما توفرت فيه الشروط السبعة الآتية :

أَن يكون : ١ ـ فعلا ثلاثياً ، ٢ ـ تاماً ، ٣ ـ متصرفاً ، ٤ ـ قابلاً للتفاوت (المفاضلة) ، ٥ ـ مبنياً للمعلوم ، ٦ ـ مثبتاً غير منفي ، ٧ ـ صفته المشبهة على غير وزن أَفعل . مثل ما أَصدق أَخاك .

فإن نقص في الكلمة شرط من هذه الشروط توصلت إلى التعجب بذكر مصدرها بعد صيغة تعجب مستوفية للشروط .

فكلمة (إنسان) ليست فعلاً ثلاثياً ، و (كان) فعل غير تام ،

و (الموت) غير قابل للتفاوت ، و (هُزِمَ خصْمُك) مبني للمجهول ، و (الخُضْرة) الصفة المشبهة منها على أفعل ، فإن أردت التعجب منها قلت مثلاً : ما ألطف إنسانيته ، وما أحلى كونَك راضياً ، وما أسرعَ موتَ المولود ، وما أشدَّ هزيمةَ خصمك ،وما أنضر خضرةَ الزرع ،وهكذا .

ومن الصيغة الثانية للتعجب تقول : أَلطِفْ بإنسانيته ، وأَحْلِ بكونك راضياً ، وأسرِعْ بموت المولود ، وأَشدِدْ بهزيمة خصمك وأَنضِرْ بخضرة الزرع .

أحكام :

١ – لا يبدي الإنسان إعجابه بشيء لا يعرفه ، لذلك لا بد في المتعجب منه أن يكون معرفة مثل : ما أكرم خالداً ، أو نكرة مختصة مثل : أكرمْ برجلٍ ينفع الناس . فلا معنى للتعجب من نكرة .

٢ – صيغتا التعجب فعلان جامدان فلا يتقدم عليهما معمولهما (أي المفعول به في الصيغة الاولى ، والجار والمجرور في الصيغة الثانية) ، فلا يقال (خالداً ما أكرم) ، ولا (بخالدٍ أكرمْ) وجمودهما مانع أيضاً أن يفصل بين أجزائهما بفاصل .

لكنهم تسامحوا في الفصل بينهما وبين معموليْهما بثلاثة أشياء : بالجار والمجرور مثل (ما أطيب – في الخير – مسعاك ! ، أطيب – في الخير – بمسعاك !) ، وبالظرف مثل (ما أنبلَ – اليومَ – مسعاك ! ، أنبِل – الليلة – بمسعاك !) ، وبالنداء مثل (ما أحسن – يا سليم –

خطابَكَ ! ، وأَسرعْ - يا أخي - بسير العدّاء !) . وتزاد (كان) بين جزأي الصيغة الأولى مثل : (ما كان أَجملَ جوابَكَ !) فلا تحتاج إلى اسم ولا خبر .

٣ - ولجمود هاتين الصيغتين تفارقان الأفعال المتصرفة في الإعلال ، فاذا أتينا بهما من فعل (جاد يجود) لا نعلّ العين بل نصححها فنقول : (ما أَجوَدَ جارَكَ ! ، وأَجوِدْ به !) ، وتفارقانها في الإدغام فاذا أتينا بهما من فعل (شدّ) المدغم وجب فك الادغام في الصيغة الثانية مثل : (ما أشدّ البردَ ! وأَشدِدْ به !) .

٤ - يلزم الفعلان صورةً واحدةً على عكس الأفعال المتصرفة ، فتخاطب المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة فتقول : (أكرمْ يا هندُ بخُلق جارتِكِ . ! وأكرمْ برفيقيْ أخيك ! وما أَحسنَ كلامكم أيها الرفاق ! .. الخ) .

إعرابهما:

١ - معنى الصيغة الأُولى (ما أَجملَ خطَّك !) : شيءٌ جعل خَطَّك جميلاً ، ومعنى (ما أَبدع صنعَ الله) : شيءٌ نسب الإبداع إلى صنع الله ، وعلى هذا يكون الإعراب :

ما : نكرة تامة بمعنى شيء ، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ .

أَجْمَلَ : فعل ماض جامد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما) .

خطّكَ : (خطّ) مفعول به منصوب ، الكاف مبني على الفتح في محل جر بالاضافة(١).

---

(١) يجوز حذف المفعول إن دل عليه دليل ، كما إذا سألتني : (كيف سليم ؟)=

وجملة (أجْمَلَ خطّك) في محل رفع خبر المبتدأ (ما).

٢ – ومعنى الصيغة الثانية (أَكْرِمْ بخالدٍ) = كرُم خالدٌ ،

وعلى هذا يكون الإعراب :

أكْرِمْ : فعل ماض جامد أتى على صورة الأمر ، مبني على فتح مقدّر على آخره منع من ظهوره السكون العارض لمجيئه على صورة الأمر .

بخالد : الباء حرف جر زائد وجوباً ، (خالد) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الآخر منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد (٢) .

وان كان ما بعد الباء ضميراً مثل (أكرم به) قلنا : الهاء فاعل،ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع لوجود حرف الجر الزائد.

ملاحظة : في أفعال الحب والبغض ، الفرق بين قولك (ما أحبني إلى خالد) وقولك (ما أحبني لخالد) ، أن خالداً في الأولى هو المحِب ، وفي الثانية هو المحبوب وأنت المحب .

تذييل :

سمع من العرب أفعال تعجب غير مستوفية الشروط ، فيقتصر فيها على ما سمع ولا يقاس عليه ، من ذلك :

ما أرجله (من الرجولة ولا فعل لها) ،

ومن غير الثلاثي : ما أعطاه للدراهم وما أولاه للمعروف وما أتقاه الله ، ما أملأ القربةَ (أي ما أكثر امتلاءها) ، ما أخصر كلامه من (اختصر) .

ومن المبني للمجهول : (ما أزهاه ! وما أعناه بأمرك) .

ومما صفته المشبهة على (أفعل) : (ما أحمقه وما أهوَجه ! وما أرعنه !)

= فأجبتك : « ما أحسنَ ! وما أكرمَ ! » أي ما أحسنه ! وما أكرمه ! .

(٢) يجوز حذف هذا الجار والمجرور إن وجدا في جملة سابقة مماثلة : « أنعِمْ بأخيك ! وأكرمْ » أي : وأكرمْ به !

الشواهد

١ ـ أقيمُ بدارِ الحزم ما دام حزمها　　وأَحْرِ ـ إذا حالتْ ـ بأن أتحولا

أوس بن حجر

٢ ـ لله در بني سُلَيم ما أَحسن ـ في الهيجاء ـ لقاءها ! وأكرمَ ـ في اللزبات (الشدائد) ـ عطاءها ، وأثبتَ ـ في المكرمات ـ بقاءها

عمرو بن معد يكرب

٣ ـ فذلك إن يَلقَ المنيـــة يَلقهــا　　حميداً ، وإن يستغنِ يوماً فأجدرِ

عروة بن الورد

٤ ـ « أَسمِعْ بهم وأَبصرْ يوم يأتوننا »

سورة مريم ١٩ : ٣٨

٥ ـ جزى الله عني ـ والجزاءُ بِكَفِّه　　ربيعةَ خيراً ما أعفَّ وأكرما .

نسب لعلي بن أبي طالب

٦ ـ منعتْ تحيتَها فقلت لصاحبي :　　ما كان أكثرَهــا لنــا وأقلَّهــا

عروة بن أذينة

٧ ـ أعززْ عليَّ ـ أبا اليقظان ـ أن أراك صريعاً مُجَدَّلا

علي

٨ ـ أَخلِقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته　　ومُدْمِنِ القرع للأبواب أن يلجا

٩ ـ ياما أميْلِحَ غزلاناً شدنَّ له من هؤليّاء بين الضال والسَمُر [١]

العرجي ، وينسب لغيره

شدن الغزال : نما وقوي ، الضال والسمر نوعان من الشجر

(١) سمع التصغير في فعلين من أفعال التعجب هما (ما آملح) و (ما أحسن) ، والتصغير خاص بالأسماء. وعللوا ذلك بشبه (ما أفعل) باسم التفضيل ، وليس بشيء. إذ لو صح ذلك لاطرد في كل الأفعال ولم يقتصر فيه على السماع.

أفعال المدح والذم

١ ــ الأفعال المسموعة وإعرابها   ٢ ــ الأفعال المقيسة

حين تعبر العرب عن المدح والذم تعبيراً لا يخلو من التعجب ، تصوغ له أَفعالاً منقولة عن بابها لأَداءِ هذا المعنى الجديد ، على صيغ خاصة لا تتغير ، ولذلك كانت هذه الأَفعال كلها أَفعالاً جامدة لا مضارع لها ولا أَمر . وهي صنفان :

أ ــ الصنف الأول : نعم وبئس وساء ، وحبذا ولا حبَّذا .

فأَما نعم وبئس ففعلان جامدان مخففان من (نَعِم ، وبَئِس) ، و (ساءَ) أَصلها من الباب الأَول (ساءَ يسوءُ) وهو فعل متعدٍ ، فلما نقلوه للذم إلى باب (فَعُل) : جمُدَ وأَصبح لازماً بمعنى بئس . والتزمت العرب في فاعل نعم وبئس أَن يكون أَحد ثلاثة :

١ ــ محلىًّ بـ (أَل) الجنسية ، أَو مضافاً إلى محلىًّ بها ، أَو مضافاً إلى مضاف إلى محلىًّ بها : نعم الرجل خالد ، نعم خلقُ المرأَة الحشمة ، بئس ابن أخت القوم سليم .

٢ ــ أَو ضميراً مميزاً (مفسراً بتمييز) : نعم رجلاً فريد [1] ، وساءَ

---

(١) وحينئذ يلازم الفعل الإفراد مهما يكن المخصوص بالمدح أو الذم مثل : نعم=

خلقاً غضبك .

٣ ـ أو كلمة (ما) بئس ما فعل جارك : ساءَ ما كانوا يصنعون .
والمرفوع بعد الفعل والفاعل هو المخصوص بالمدح أو بالذم ، إذ معنى (نعم الرجل خالد) أن المتكلم مدح جنس الرجال عامة (وفيهم خالد طبعاً) ثم خص المدح بـ (خالد) فكأنما مدحه مرتين . ويعرب المخصوص بالمدح أو بالذم خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) ، أو (الممدوح أو المذموم) ، وكأن الكلام جوابٌ لسائلٍ سأل (من عنيت بقولك : نعم الرجل ؟) . أما إذا تقدم المخصوص على جملة المدح مثل (خالد نعم الرجل) فيعرب مبتدأً والجملة خبره .

وأما حبذا : فـ (حَبَّ) فعل ماض جامد و (ذا) اسم إشارة فاعل ، والمخصوص بالمدح ، خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) ، ولا يتقدم على الفعل ، ولا يشترط أن يكون أحد الثلاثة الماضية في فاعل نعم ، فيجوز أن تقول لا حبذا خليل . وإذا اتصل بها فاعل غير (ذا) جاز جره بالباءِ الزائدة : أخوك حَبَّ به جارا .

ب ـ الصنف الثاني : كل فعل قابل للتعجب [١] يمكن نقله إلى الباب الخامس (فعُل يفعُل) إذا أُريد منه مع التعجب المدحُ أو الذم . ففعل (فهِم يفهَم) من الباب الرابع (فهم الطفلُ المسألة) ، أما إذا زاد فهمه حتى صار يُتَعجَّب من سرعته وأردنا مدحه قلنا (فهُم الطفل)

= رجليْن خالدٌ وفريد، نعمتَ أو نعم طالباتٍ هندٌ ودعد وسعاد . بئس أخلاقاً الكذبُ والغدر والغش ، فالتمييز حينئذ هو الذي يطّابق المخصوص تثنيةً وجمعاً .

(١) مما استوفى الشروط المذكورة في باب التعجب .

بمعنى أن الفهم صار ملكةً فيه وغريزة ثابتة ، لأن الباب الخامس خاص بالغرائز مثل :(المحسنتان نبُلتا فتاتين). وإذا أخبر إنسان بخلاف الواقع قلنا « كذَب في خبره » ، أما إذا صار الكذب غريزة له ونبغ فيه وأردنا التعجب من ملازمته له مع ذمه قلنا « كذُب » . والمعتل اليائي يحول إلى الواو إذا نقلناه إلى باب « كرُم » للمدح أو الذم : (هَيُؤَ صالحٌ) بمعنى صار ذا هيئة حسنة .

الشواهد

ـ أ ـ

١ ـ ﴿ساءَ مثلاً ٱلْقومُ الذين كذَّبوا بـآيات الله ...﴾

٢ ـ فنعم ابن أُخت القوم غيرَ مكذَّب زهيرٌ ، حسامٌ مفرد من حمائل

أبو طالب

٣ ـ تخَيَّرَه فلم يعدِلْ سواهُ فنعم المرءُ من رجل تهامي

الأسود الليثي

٤ ـ من توضأَ يوم الجمعة فبها ونعمتْ ، ومن اغتسل فالغسل أفضل

حديث شريف

٥ ـ ﴿إن تُبْدوا الصدقاتِ فنِعِمّا هي ...﴾ الأَصل فنعم ما هي

سورة البقرة ٢ : ٢٧١

٦ ـ يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حالٍ من سحيل ومبرم

زهير

السحيل الخيط المفتول ، اراد على كل حال من سهل وصعب

٧ ـ أَلا حبَّذا أَهل الملا ، غير أنه إذا ذكرت ميٌّ فلا حبَّذا هيا

ذو الرمة

٨ - فقلت اقتلوها عنكمُ بمزاجها وحَب بها مقتولة حين تقتل

للأَخطل يصف الخمرة

ب

٩ - ألا حبذا قوماً سُليمٌ ، فإنهم وَفوْا ، وتواصَوْا بالإعانة والصبر

١٠ - نعم امرأيْن حاتم وكعب كلاهما غيث وسيف عضب

١١ - ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا العاذلُ الجاهلُ - ؟

الصحيح والمعتل

تعاريف ــ التغيرات حين التصريف في المعتل والمهموز والمضعف

يذكر الطالب أن الفعل الصحيح هو ما خلت أصوله من أحرف العلة مثل (كتب) وأن المعتل هو ما كان أحد أصوله حرف علة ، فإن كان الحرف الاول معلولاً سمي (مثالاً) مثل وعد وينع ، وإن اعتل ثانيه سمي أجوف واوياً أو يائياً مثل (قال يقول وباع يبيع) ، وإن اعتل ثالثه سمي ناقصاً مثل (غزا ورمى) ؛ فإن اعتلّ أوله وثالثه سمي لفيفاً مفروقاً مثل (وفى) ، وإن اعتل ثانيه وثالثه سمي لفيفاً مقروناً مثل (طوى) .

والمهموز ما كان أحد أصوله همزة سواء أكان صحيحاً أم معتلاً مثل : (أخذ وأوى ، وسأل ورأى ، وقرأ وشاء) والمضعف ما أدغم ثانيه وثالثه المتشابهان مثل (شدّ) .

فإن خلا الفعل الصحيح من الهمز والتضعيف سمي سالماً مثل (نصر) . والشيء الهام هنا معرفة التغييرات التي تعتري الفعل حين تصريفه وإليكها :

أ ـ في المعتل وهو خمسة أنواع :

١ ـ المثال الواوي مكسور عين المضارع تحذف واوه في المضارع

والأَمر : «وعد ، يعِد ، عِدْ »[1] . والمصدر منه «وعْد» ، فإذا حذفنا الواو عوضناها بتاء في الآخر مثل (عدة) .

٢ ـ الأَجوف : اذا انقلبت العلة في ماضيه ألفاً مثل (طال) فإن كان من الباب الأَول أَو الباب الثاني فإن العلة تحذف منه حين يسند الى ضمير رفع متحرك ويحرك أَوله بحركة تناسب المحذوف مثل (قُمت وبِعنا) ؛ فإن كان من الباب الرابع يحرك أَوله بحركة المحذوف مثل (خِفْنا)[2] .

وإذا صيغ منه فعل الأَمر أَو جزم مضارعه حذف حرف العلة مثل : (قُمْ ، بِعْ ، خَفْ ، لم يقُمْ ، لم يخَفْ) .

هذا وإذا كان الأَجوف صفته المشبهة على (أَفعل) مثل (أعور ، أَغيد ، أَحور) لم يغير حرف العلة فيه ولم يحذف في الأَحوال السابقة مثل : (عَوِرَ ، وحَوِرَ ، وغَيِد) فنقول : (لم يَعْوَر ، لم يغْيَدْ) وكذلك اذا دل على مفاعلة : ازدوَجوا ، ازدوجْنا .

وما سمع من الأجوف تصحيح العلة فيه يلتزم ولا يقاس عليه مثل: (أغْيمت السماء ، أعْول الصبي ، استنوق الجمل ، استتيست الشاة ،أغْيَل الطفل أي شرب لبن الغيْل) .

٣ ـ الناقص :

أ ـ ألف الناقص إما منقلبة عن واو مثل «دعا يدعو » أَو عن ياء

(١) شذت عن القاعدة هذه الأفعال (يدع ، يذر ، يسع يضع ، يطأ ، يقع ، يهب) سقطت الواو من مضارعها وأمرها مع أنها غير مكسورة العين في المضارع .

(٢) الاصل في الفعل : (خوِف يخوَف) فلما حذفنا العلة في (خفنا) نقلنا حركة الواو المكسورة الى الخاء.

مثل «رمى يرمي»[1]

ب - إذا اتصل الماضي منه بضمائر الرفع عدا واو الجماعة وياء المخاطبة ، وكان معتلاً بالألف ترد الألف إلى أصلها إن كانت ثالثة : (دعوْت ورميتُ ، ورفيقاي دعوا ورميا ، ودَعَوْنا ورميْنا) فإن كانت رابعة فصاعدا انقلبت ياءً : ترامينْا بالكرة وتداعيْنا الى اللعب ، وهن يتداعيْن أيضاً .

أما إذا اتصل بواو الجماعة أو ياء المخاطبة فتحذف علته ويحرك ما قبلها بما يناسب المحذوف : (الرجال رضُوا بالحل وأنتِ لا تدعِين إلى خير) ، الا إذا كانت العلة ألفاً فتبقى الفتحة على ما قبلها كما كانت (رفاقكِ رَمَوْا كرتهم وأنْتِ تخشَيْن أخذها) .

ج - إذا جزم مضارع الناقص حذف من آخره العلة مثل :(لم يرمِ لم يستدعِ ، لم يغزُ لم يخشَ) وكذلك في فعل الأمر : (ارم ، استدعِ ، اغزُ ، اخشَ الله) .

د - اللفيف المفروق يعامل معاملة المثال والناقص معاً مثل : (وقى) فنقول في فعل الأمر منه (قِ يا فلان وجهك) و (قوا أنفسكم) و (قي نفسك يا هندُ) .

هـ - اللفيف المقرون يعامل معاملة الناقص فقط ففعل الامر من

---

(١) وهناك أفعال لم تقلب مثل : سرُوَ ، رَخُوَ . أما (رضي ، حفي ، شقي ، حظي ، قوي ، حلي) فأصل لامها الواو . وهناك فعل واحد أصل لامه الياء فقلبت واواً هو (نَهُو) من باب (كرُم) أي صار ذا عقل .

« طوى » : اطوِ ، والمضارع : لم يطوِ أخوك ثوبه .

ب ـ في الفعل المهموز :

١ ـ إذا توالى في أوله همزتان ثانيتهما ساكنة ، قلبت مداً مجانساً لحركة الأُولى مثل :(آمنت أومن إيماناً .) الأَصل (أأمنت أؤْمن إئْماناً) .

٢ ـ حذفوا همزة « أخذ وأكل وأمر » في فعل الأَمر إذا وقعت أول الكلام مثل (خذ) و (كلْ) و(مُرْ). أما إذا تقدمها شيءٌ فيجوز الأَمران : (ومروا بالخير) و (وأْمروا بالخير) .

٣ ـ حذفوا همزة (رأى) من المضارع والأَمر : (يا خالدرَه[1] كما يرى أخوك) .

٤ ـ وحذفوا همزة (أرى ، يُري) في كل الصيغ : أرى ، يُري ، أره) الأَصل أرأي ، يرئي ، أرْءِ) .

ج ـ في المضعف :

الفعل المضعف ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل (شدَّ ، يشدُّ) فيجب إدغامهما إن كانا متحركين كما رأيت إذ الأَصل (شَدَدَ ، يَشْدُدُ)

فإذا اتصل الفعل بضمير رفع متحرك وجب فكّ الإِدغام مثل(شددْتُ الحبلَ والنسوة يشدُدْنَ) .

فإن سكن الحرف الثاني لجزم المضارع أو لبناء فعل الأَمر منه جاز فكّ الإِدغام مثل :(لم يشدُدْ خالد ، اشدُدْ يا سليم) وجاز الإِدغام

(١) يضيفون الى فعل الامر من (رأى) هاء السكت لعدم إمكان النطق بحرف واحد .

وحينئذ يحرك آخر الفعل بالفتح لأنه أخف الحركات ، أو بالكسر للتخلص من الساكنين ، مثل (لم يشدَّ الحبل وشُدَّه أنت) أو (لم يشدِّ الحبل وشُدِّه أنتَ) وإذا كانت عين الفعل مضمومة كما في (يشُدُّ) جاز وجه ثالث هو الضم إتباعاً لحركة ما قبله. أما (يهَبُّ ويفِرُّ) فلا يجوز فيهما الضم لأن عين الفعل فيهما غير مضمومة .

المجرد والمزيد من الأفعال

الفعل الذي حروفه جميعها أصلية ليس فيها حرف زائد مثل كتب ودحرج يقال له فعل مجرد ، والمزيد ما زيد فيه حرف فأكثر مثل كاتَب واستكتب وتدحرج .

الفعل المجرد ثلاثي ورباعي

١ ـ فأوزان المجرد الثلاثي ستة سميت بحسب ما سمع عن العرب في حركة الحرف الثاني في الماضي فالمضارع ، جمعت في قوله :

فتحُ ضم ، فتح كسر ، فتحتان   كسر فتح ، ضم ضم ، كسرتان

وتسمى بالأبواب الستة :

الباب الأول :فتح ضم ،وزنه فَعَل يَفْعُل مثل : كتب يكتب ، دعا يدعو أَخذ يأْخذ ، قعد يقعد ، شد يشُدّ ... الخ ويكون متعدياً أو لازماً .

الباب الثاني :فتح كسر ، وزنه فَعَل يَفْعِل مثل : كسر يكسر ، نزل ينزل ، وزَن يزِن ، خاط يخيط ، رمى يرمي ، وقى يقي ، شوى يشوي، شذَّ يَشِذُّ ، أوى يأْوي، ويكون متعدياً أولازماً.

الباب الثالث : فتحتان : وزنه فَعَل يَفْعَل مثل : منع يمنع ، ذهب يذهب ، نـأى ينـأى ، درأ يدرأ . وشرط هذا الباب أن تكون عين الفعل أو لامه من حروف الحلق (وهي الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء) . وقلما ورد فعل من هذا الباب على غير الشرط المتقدّم ، ومثلوا لهذا القليل بالفعل أبى يـأبى . ويكون متعدياً أو لازماً .

الباب الرابع : كسر فتح ، وزنه فَعِل يفعَل مثل : شرِب يشرَب ، ضجِر يضجَر ، عِرج يعرج ، خَشِي يخشى ، هاب يهاب ، خاف يخاف ، أمِن يـأمن .. الخ . وهو متعد أو لازم .

ومن هذا الباب الافعال الدالة على فرح أو حزن مثل سئم يسأم وطرب يطرب .

والدالة على خلو أو امتلاء مثل عطِش وظمىء وصدي وروِي وشبع .

والدالة على عيب في الخلقة أو حلْية أو لون مثل : عَوِرَ يعْوَر وحَوِر يحوَر ، وخضِر يخضَر وسوِد يسْوَد وأفعال هذه المعاني لازمة غير متعدية .

الباب الخامس : ضمٌّ ضم ، وزنه فَعُل يفْعُل مثل حسُن يحسُن ، نبُل ينبُل ، لؤم يلؤُم ، كرُم يكرُم ، سرُو يسرو (شرُف يشرُف) وأفعال هذا الباب كلها لازمة ، تدل على الأوصاف الخلقية الثابتة في الإنسان كأنها غرائز .

وكل فعل أَردت منه الدلالة على ثباته في صاحبه حتى أَشبه الغرائز ، يجوز لك أَن تحوله من بابه المسموع ، إلى هذا الباب للمبالغة في المدح مثل فهُم يفهُم وكذُب يكذُب بمعنى أَن الفهم والكذب صارا ملكة ثابتة في صاحبهما .

الباب السادس: كسرتان : وزنه فعِل يفْعِل مثل : ورِث يرث ، حسِب يحسِب ، نعِم ينعِم .

ويقل هذا الباب في الصحيح ويكثر في المعتل. والأَفعال التي أُجمع على مجيئها من هذا الباب ثلاثة عشر :

وثق يثق ،وجِد عليه يجد (حزن) ،ورث يرث ،ورِع عن الشبهات يرِع (تعفف) ورِك يرك (اضطجع) ، ورِم يرم ، ورِي المخ يري (اكتنز) ، وعِق عليه يعق (عجل) وفِق أمرَه يفق (صادفه موافقاً) ، وقِه له يقِهُ (سمع) وكم يكِم (اغتمّ) ، ولي يلي ، ومِق يمِق (أَحب)

خـــاتمة

ورود الأَفعال الثلاثية على أَوزان خاصة سماعي لا قاعدة تضبطه غير السماع ، إلا أَن الغالب

١ ـ في المثال الواوي أَن يكون من باب ضرب : وعد يعد

٢ ـ وفي المضعف أَن يكون من الباب الأَول إن كان متعدياً مثل شدّه ومدّه ومن الباب الثاني إن كان لازماً مثل فرَّ يفِرُّ

٣ـ وفي الواوي من الأجوف الناقص أن يكون من الباب الأول مثل قال يقول وغزا يغزو. وفي اليائي من الأجوف الناقص أن يكون من الباب الثاني مثل باع يبيع ورمى يرمي وأجاز بعضهم نقل الأفعال إلى الباب الأول إذا أُريد بها المغالبة ففعل (سبَق يسبِق) من الباب الثاني إذا أردت أنك غالبت خصمك في السبق فغلبته تقول فيه :(سابقته فسبقْتُه أَسْبُقُه). ومن العلم : (عالمته فعلَمته أَعلُمه) أي غلبته في العلم .

٢ ـ أما الرباعي المجرد

فله وزن واحد : فَعْلَل يُفَعْلِل مثل دحرج يُدَحرجُ وطَمْأَن يُطمئن.

وقد يشتق فعل رباعي من أسماء الأعيان للدلالة على المعاني الآتية :

١ ـ الاتخاذ : قمطرت الكتاب (وضعته في القِمَطْر وهو وعاء الكتب) .
٢ ـ مشابهة المفعول به لما أخذ منه : بندقت الطين (جبلته كالبندقة)، عقربت الصدغ .
٣ ـ جعل الاسم المشتق منه في المفعول : عصفرت الثوب ، فلفلت الطعام .
٤ ـ إصابة الاسم المشتق منه : عَرْقَبْتُه ، غَلْصَمْتُه (أصبت عرقوبه وغلصمته) .
٥ ـ اتخاذ الاسم آلة : فَرْجَنْت الدابة (حككتها بالفِرْجَوْن أي الفرشاة في عامية اليوم) .

٦ ـ ظهور ما أخذ منه الفعل : برْعم الشجرُ (ظهرت براعمه) .

٧ ـ النحت هو اشتقاق من الكلمات وجعلوه سماعياً مثل : بسمل (قال باسم الله الرحمن الرحيم) ، سبحل (قال سبحان الله) ، دمعز (قال أدام الله عزك).. الخ . وهو نوع من الاختصار في اللفظ ويراعى في ترتيب الحروف ترتيب ورودها في الجملة المختصرة .

وألحقوا[1] بهذا الوزن الأبنية الآتية :

١ ـ جلْبب ٢ ـ فَعْوَل : جَهْور = جهر ، هَرْول

٣ ـ فَوْعل : جَوْربه ٤ ـ فَعْيَل : رهْيأ = ضعف وتوانى

٥ ـ فَيْعَل : سيطر ، بيطر ٦ ـ فَنْعَل : سَنْبَل الزرع = خرجت سنابله

٧ ـ فَعْنَل : قَلْنسه : ألبسه القلنسوة ٨ ـ فعْلى : قَلْساه : ألبسه القلنسوة ، سلقاه : ألقاه على ظهره

أوزان المزيد

فالثلاثي يزاد فيه حرف أو حرفان أو ثلاثة

فأوزان المزيد بحرف ثلاثة :

١ ـ وزن أَفْعَلَ ويأْتي كثيراً للتعدية : نزل الرجلُ وأنزلَ الطفلَ معه

٢ ـ وزن فَعَّل وغالب معانيه التكثير والتعدية : مَزَّق وكسَّر ، نزَّل الطفلَ والده .

(١) الإلحاق أن يكون الاسم أو الفعل ثلاثياً فيزاد فيه حرف أو يكرر أحد حروفه حتى يصير ملحقاً بالرباعي نحو : جدول وكوثر وهما من تركيب (الجدل والكثرة) ، ونحو قُعْدُد من تركيب (قعد) ثم كررت اللام بقصد المبالغة للإلحاق ب (بُرثُن) كما ألحق جدول وكوثر بجعفر بأن زيد فيها الواو .

وكذلك يفعل بالرباعي حتى يلحق بالخماسي نحو (جحنفل) وهي شفة البغل ، زيدت فيه النون فصار ملحقاً بسفرجل . وكذلك حكم الأفعال في الزيادة والتكرير بسبب الإلحاق فالزيادة مثل حوقل وبيطر وسلقى واسلنقى والأصل : حقل ، بطر ، سلق . والتكرير مثل : اعشوشب واقعنسس ، والأصل (عشب وقعس) . وكذلك ما لم نذكره مثل : جلبب وهرول وتجورب وتفيهق ـ عن الميداني في نزهة الطرف ص ١٢

٣ـ وزن فاعل وغالب معانيه المشاركة في الفعل ، والتكثير : حاورت زميلي ، ضاعفت أجر العامل.

وأوزان الثلاثي المزيد بحرفين خمسة :

١ ـ وزن انْفَعَل ويدل على المطاوعة : انكسر وانشق ، أزعجته فانزعج

٢ ـ وزن افْتَعَل ويدل على المطاوعة غالباً : جمعتهم فاجتمعوا ، وعلى المشاركة : اختصموا .

٣ ـ وزن افْعَلَّ يكون في الألوان والعيوب الخَلْقية : اخضرَّ الشجر ، اعْوُرَّت عينه.

٤ ـ تفعَّلَ يدل على المطاوعة حيناً مثل : علَّمته فتعلَّم ، وعلى التكلف مثل تحلَّم وتشجَّع .

٥ ـ وزن تفاعل يدل على المشاركة ، وإظهار غير الحقيقة ، والمطاوعة : تحاكم الخصمان ، تمارض ، باعدته فتباعد .

وأوزان الثلاثي المزيد بثلاثة احرف أربعة :

١ ـ وزن استفعل وأهم معانيه الطلب والتحول : استغفر ربه ، استنوق الجمل استتيست الشاة واسترجلت المرأة واستحجر الطين

٢ ـ وزن افْعَوْعَلَ يدل على قوة المعنى أكثر من الثلاثي : اعشوشب ، احْلَولى ، اخشَوْشن ،

٣ ـ وزن افْعَوَّل يدل على قوة المعنى اكثر من الثلاثي : اجلوَّذ(أسرع) اعلوَّط البعيرَ (ركبه)

٤ ـ وزن افعالَّ يدل على قوة المعنى اكثر من الثلاثي : اخضارَّ الشجر

وأما الرباعي المزيد بحرف فله وزن واحد بزيادة تاء في الأَول تدل على المطاوعة مثل : دحرجت الحجر فتدحرج .

ويلحق بهذا الوزن أبنية عدة أهمها :

١ - تَمَفْعَل : تمسكن ، تمدرع . ٢ - تَفَعْلَلَ : تجلبب .

٣ - تَفَعْوَلَ : ترهوك (استرخت مفاصله) .

٤ - تَفَوْعَل : تكوثر ، تجورب . ٥ - تَفَعْيَلَ : ترهيأ (اضطرب).

٦ - تَفَيْعَل : تَسَيْطر ، تَشَيْطَن . ٧ - تَفَعْلَى : تسلقى .

والرباعي المزيد بحرفين له وزنان :

١ - افْعَنْلَلَ ويدل على المطاوعة مثل حَرْجَمت الإبل(رددت بعضها على بعض) فاحرنجمت (اجتمعت ، ازدحمت)

٢ - افْعَلَلَّ ويدل أيضاً على المطاوعة أو المبالغة مثل : اطمأَنَّ ، اشمأَزَّ

ويلحق بالرباعي المزيد بحرفين الأبنية الآتية وأصلها ثلاثي زيد فيه ثلاثة أحرف:

١ - افْعَنْلَل : اسحنكك ، اقعنسس .

٢ - افْعَنْلَى : احْرَنْبي الديك (تنفش للقتال) .

٣ - افْتَعْلَى : استلقى (مطاوع سلقيته) .

الشواهد

١ ـ ﴿وهم يصطرخون فيها : رَبَّنا أَخْرِجْنا نعملْ صالحاً غيرَ الذي كنا نعملُ ، أو لَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكَّرَ وجاءكم النذير﴾

سورة فاطر ٣٥ : ٣٧

٢ ـ قال عمرو بن معديكرب لبني الحارث بن كعب :

«والله لقد سأَلناكم فما أَبخلناكم ، وقاتلناكم فما أَجْبنَّاكم ، وهاجيناكم فما أَفحمناكم »

٣ ـ تحلَّمْ عن الأَدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما

حاتم

٤ ـ ﴿ ولا تُطعْ من أغفلْنا قلبه عن ذكرنا واتَّبع هواه وكان أمره فُرُطاً ﴾

سورة الكهف ١٨ : ٢٨

٥ ـ ﴿فلمَّا رأَيْنه أَكْبرْنه وقطَّعْن أَيديهن . ﴾

سورة يوسف ١٢ : ٣١

٦ ـ أُطَوِّفُ ما أُطوِّفُ ثم آوي إلى بيت قعيدته لَكاعِ

الحطيئة

٧ ـ «أَللهم إني أَعوذ بك أَن أَضِلَّ أَو أُضِلَّ، أو أَزِلَّ أَو أُزِلَّ ، أو أَظْلِمَ أَو أُظْلَم ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليّ »

ـ حديث شريف

٨ ـ تبالَهْن بالعرفان لما رأيْنني وقلن : امرؤ باغ أكلَّ وأَوضعا[١]

عمر بن أبي ربيعة

٩ ـ قليلُ التشكي للمهم يصيبه كثيرُ الهوى شتّىً النوى والمسالكِ

يظلُّ بموماة ويمسي بغيرها جَحيشاً ويعْروري[٢] ظهورَ المسالكِ

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شدِّه المتدارَكِ

ـ تأبط شرا

١٠ ـ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم ـ من حديث عمر بن الخطاب

---

(١) أكلّ الرجل: كلّ بعيرُه ، وأكلّ بعيرَه : أعياه . أوضع بعيرَه : جعله يسرع أوضع أسرع

(٢) الموماة : المفازة ، جحيش : متفرد ، يعروري : يركب .

همزة الوصل وهمزة القطع

همزة (ال) التعريف وأَشباهها سميت همزة وصل لأَنها تسقط في درج الكلام كقولنا (غاب اَلمحسنُ) فاللام الساكنة اتصلت بالباءقبلها وسقطت الأَلف بينهما لفظاً لاخطاً . وإنما نتوصل بها إلى النطق بالساكن كقولنا (اَلمحسن جاء) ولهذا سميت همزة الوصل .

أما همزة القطع فهي التي تثبت لفظاً وخطاً ، ابتداءً ووصلاً مثل : أَكرمْ أخاك وأَكرم أَباك .

وهمزات الوصل معدودة : هي المزيدة في ماضي الفعل الخماسي والفعل السداسي وأَمرهما ومصدرهما وأَمر الثلاثي : انْطلَق وانْطلِق انْطلاقاً اسْتغْفَرَ واسْتغفرِ اسْتغفارا ، اعْلمْ واكْتب واغفِر .

وزيدت ألف الوصل في عشرة أسماءِ فقط هي :

اسم ، است ، اثنان واثنتان ، ابن ، ابنم ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، ايمن [1] وما عدا ما تقدم من الأَسماء والأَفعال فهمزاته همزات قطع

(١) است البناء أساسه، أيمن كلمة موضوعة للقسم: وايمنُ الله لأفينّ. وابنـُم بمعنى ابن. هذا ويحرك الحرف الذي قبل الأخير من (ابنم وامرئ) بحركة الحرف الأخير تقول : (هذا ابنـُمُ وامرُؤٌ، ورأيت ابنَماً وامرأً ومررت با بنِمٍ وامرِئٍ (ولا ثالث لهما في اللغة .

تثبت في الخط وفي اللفظ مثل : أَخذ أَخوك طفلاً إلى أُمه وأَكرمه .

ملاحظتان

١ ـ حركة أَلف الوصل الكسر إلا في (ال) و (ايمن) فتفتح ، وإلا في الماضي المجهول وفي فعل الأَمر المضموم العين فتضم مثل : اَسْتُدرك الأَمر أُكتُبْ ، أُغزوا .

٢ ـ لا تلفظ أَلف الوصل إلا أَول الكلام ، وتحذف لفظاً وخطاً من كلمة (ابن) إذا وقعت صفة بين علمين ثانيهما أَب للأَول : محمد بن عبدالله فإن وقعت أَول السطر تثبت الأَلف خطاً فقط .

وتحذف كذلك أَلف (ال) خطاً ولفظاً بعد اللامات مثل : المجْدُ للمجدّ ، إنه لَلْحقٌّ ، وللآخرة حير لك من الأُولى ، يالَلأَبطال .

فإن وقعت الهمزة المكسورة بعد همزة استفهام تحذف مثل (أَسْمك خالد؟ أَنتقدت عليه شيئاً ؟) .

أَما الهمزة المفتوحة فتبدل بعد همزة الاستفهام أَلفاً مثل : (آلله أَذن لكم ؟ آلسفر أَحب إليكم أَم الإِقامة ؟) .

استعمال المعجمات

باستيعاب ما تقدم من بحث المجرد والمزيد مع بعض التمرين عليه وعلى بحث الصحيح والمعتل الآتي بعد ، يحصل المرء على دُربة في البحث عما يريد في المعجمات باتباع الملاحظتين التاليتين :

أ - ١- أسقط من الكلمة التي تبحث عنها كل ما اتصل بها من علامات مضارعة أو ألفات وصل أو ضمائر أو حروف جر أو علامات تأنيث أو جمع أو تثنية..الخ. ثم أسقط حروف الزوائد منها حتى إذا حصلت على الحروف المجردة لها فتحت المعجم باحثاً عن معناها. خذ مثلا آخر أبيات تأبط شراً الآنفة :

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شده المتـــــدارك

وطبق عليها الإسقاط المذكور تحصل على أصول هذه الكلمات وهي :

سبق وفد ريح من حيث نحا خرق من شدّ درك

٢ - يردّ الحرف المحذوف من الكلمة حين البحث عنها في المعاجم فكلمات (ابن ، أب ، دم ، يد) حذفت الواو من الكلمات الثلاث الأولى بدليل أنها ترد في النسب فنقول (بنوي ، أبوي ، دموي) وحذفت الياء من يد إذ أصلها (يَدْيٌ) بدليل ان فعلها (يدِيَ) ، فالبحث يكون عن (ب ن و) ، (أ ، ب ، و) ، (د ، م ، و) .

وما حذف في الأفعال بسبب اتصال الفعل بالضمائر المتحركة أو بنائه للأمر أو الجزم مثل : قُمْنا ، لم يقُم ، لم يرمِ ، بعت .

فقد حذفت الواو من الفعلين الأولين لالتقاء الساكنين وأصل الفعل (قوْمنا) (لم يقوم) ، وحذفت الياء من الفعل الثالث يرمي للجزم ، وحذفت الياء من (بعت) والأصل (بيعْت) .

فحين البحث عنها نبحث (ق و م) و (ر م ي) و (ب ي ع) وكثيراً ما يدل المصدر أو الجمع أو النسب على الحرف المحذوف.

ب – تتبع معجمات العربية (١) في ترتيب كلماتها إحدى طريقتين:

الأولى تعتبر الحرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع فالخامس(٢) وتسمى الحرف الأول باباً والأخير فصلا، ونجد فيها كلماتنا في المواضع الآتية:

سبق	باب السين	فصل القاف
وفد	باب الواو	فصل الدال
ريح	باب الراء	فصل الحاء
حيث	باب الحاء	فصل الثاء
نحا	باب النون	فصل الواو (٣)
خرق	باب الخاء	فصل القاف
شدّ	باب الشين	فصل الدال
درك	باب الدال	فصل الكاف

---

(١) لا يدخل في ذلك المطبوعات الحديثة التي ألفها أصحابها العصريون باسم معجمات لأنها – مع عدمَ الوثوق بما فيها – تتبع في نهجها الطريقة الاجنبية في خلط الزائد بالأصلي واعتبار حروف الكلمة وحدة يبحث عنها بالتسلسل فهذه الطريقة البدائية تلقى نقداً شديداً حتى في اللغات الأجنبية التي أدرك فقهاؤها أصالة تأليف المعجمات على جذر الكلمة كما فعل مؤلفونا الأقدمون.

(٢) سترى أن المجرد في الاسماء يصل الى خمسة حروف على حين لا يتجاوز المجرد في الأفعال الحروف الأربعة كما سبق لك في البحث المتقدم.

(٣) الألف المقصورة ترد الى أصلها الواو أو الياء ليعرف أين يبحث عن كلمتها، وبعض المعاجم تجعل للواو والياء باباً واحداً. وكثيراً ما يعرف الأصل بإضافة الفعل الى الضمير مثل دعا، رمى: (دعوت، رميت)، وبالتثنية في الأسماء مثل: فتى، عصا؛ (فتيان، عصوان).

وردّه الى المجرد مثل: استدعى، ارتمى: (دعا، رمى).

وبتقليبه صفحات المعجم حتّى يصل الى الحرف الأول المطلوب يتبع الترتيب حتّى يجد ما يطلب ويقف على معنى ما يريد من الكلمة وسائر أفراد أسرتها .

وأشهر المعجمات العربية التي طبعت حديثاً على هذا الترتيب :

مختار الصحاح للرازي .
المصباح المنير للفيومي .
أساس البلاغة للزمخشري .

والطريقة الثانية تعنى بالحرف الأخير وتجعله أساس التبويب وتسميه باباً وتسمي الحرف الأول فصلا ونجد كلماتنا السابقة في المواضيع الآتية :

سبق	باب القاف	فصل السين
وفد	باب الدال	فصل الواو
ريح	باب الحاء	فصل الراء
حيث	باب الثاء	فصل الحاء
نحا	باب الواو	فصل النوو
خرق	باب القاف	فصل الخاء
شدّ	باب الدال	فصل الشين
درك	باب الكاف	فصل الدال

واشهر المعجمات المبوبة على هذه الطريقة : القاموس المحيط للفيروزبادي ، ولسان العرب لابن منظور وهو من اوسع المعاجم العربية .

ولكل من الطريقتين مزية وينبغي ألا تخلو يد الطالب من معجم صغير مثل مختار الصحاح ولا تخلو مكتبته الصغيرة من معجم متوسط كالقاموس المحيط .

الفعل المؤكد وغيره

ما يؤكد – توكيد الأمر والمضارع – وجوب توكيد المضارع
وجوازه وامتناعه – صورة توكيد الصيغ المختلفة

التوكيد اسلوب يقوي الكلام في نفس سامعه ، وله أحوال تقتضيه إذا خلا الكلام فيها من توكيد كان إخلالاً ببلاغته، وأحياناً إخلالاً بصحته . وأساليبه متعددة كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيد مثل (إن وأنّ ، ولكن ولام الابتداء) في الأسماء و (قد واللام ونوني التوكيد) في الأفعال ، وموضوع البحث هنا قاصر على توكيد الأفعال بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة .

يلحق بالفعل نون مشددة أو نون ساكنة لتوكيده مثل : «ولئن لم يفعل ما آمرهُ لَيُسْجننَّ ولَيكونَنْ من الصاغرين » .

أما الفعل الماضي فلا تلحقه هاتان النونان ، وأما فعل الأمر فيجوز توكيده بهما مطلقاً دون شرط نحو : (اقرأنَّ يا سليم درسك ثم العَبَنْ).
أما الفعل المضارع فله حالات ثلاث :

١ – يجب توكيده إذا وقع ١ – جواباً لقسم ٢ – مثبتاً ٣ – مستقبلاً

٤ – متصلًا بلام القسم مثل : « والله لأُناضلنّ » .

٢ – ويمتنع توكيده إذا وقع جواباً لقسم ونقص شرط من الشروط السابقة مثل : والله لسوف أُناضل – والله لا أَجبُن – والله إني لأُشاهد ما يسرني الآن .

٣ – ويجوز استحساناً توكيده كثيرا باطِّراد :

أولًا : إذا تقدمه طلب (أمر أو نهي أو استفهام أو عرض أو حض أو تمنٍّ أو تَرَجٍّ) مثل اقرأنْ وليقرأنّ معك أخوك (أمر) – لا تلهوَنّ عن الحق (نهي) – هل تنصرنَّ أخاك (استفهام) – ألا تعينَنّ الضعيف (عرض) – هلَّا تأْخذنَّ بيد العاجز (حضّ) – ليتك تحقِقنّ أمانيك في الإصلاح (تمنٍّ) – لعلك تنجحنّ فنسرَّ بك (ترجٍّ) .

ثانياً – إذا وقع فعل شرط بعد (إن) المتصلة بـ (ما) الزائدة مثل : « فإمّا تخافنَّ من قوم خيانةً فانبِذْ إليهم على سواءٍ إن الله لا يُحب الخائنين » . وهذا كثير في كلامهم حتى قال بعضهم بوجوبه ، ولم يقع في القرآن الكريم الا مؤكداً .

ثالثاً – ويجوز توكيده قليلًا إذا وقع بعد نفي مثل : « واتَّقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظَلموا منكم خاصَّة »[١] ، أو بعد (ما) الزائدة غير المسبوقة بـ « إن » الشرطية مثل : « بعينٍ ما أَرينَّك »[٢] ، و « بجهدٍ ما تبلغَنَّ »[٢] .

---

(١) وتوكيد المنفي بغير (لا) أقل من ذلك مثل : تربح ما لم تغشّن .

(٢) مثَل معناه : (اعجل حتى أكون كأني أراك) ، والثاني مثَل يضرب للشيء لا ينال بسهولة .

كيفية التوكيد :

تحذف من المضارع علامة الرفع ضمة «في المفرد» أو نوناً في «الأفعال الخمسة حتى لا تجتمع ثلاث نونات» ثم ننظر في حاله :

١ ـ المضارع المسند إلى مفرد نبنيه على الفتح في جميع أحواله سواءٌ أكان صحيحاً أم معتلاً مثل : ليسافرنَّ أخوك وليسْعَيَنَّ في رزقه ثم ليدعُوَنَّك وليقضين دينه .

٢ ـ والمسند إلى ألف الاثنين تكسر نون توكيده بعد الألف مثل : أخواك ليسافرانِّ وليسعيانِّ وليدعوانِّ وليقضيانِّ .

٣ ـ والمسند الى واو الجماعة تحذف معه واو الجماعة لالتقاء الساكنين (بعد حذف نونه طبعاً كما تقدم) إلا مع المعتل بالألف فتبقى وتحرك بالضمة مثل : إخوانك ليسافرُنَّ وليسعَوُنَّ و لَيدْعُنَّ وليقضُنَّ .

٤ ـ والمسند إلى ياء المخاطبة تحذف ياؤه ويبقى ما قبلها مكسوراً ، وفي المعتل بالألف تبقىٰ ياءُ المخاطبة وتحرك بالكسر مثل : لتسافِرنَّ يا سعادُ ولَتَسْعَيِنَّ ولتدعِنَّ ولتقضِنَّ .

٥ ـ والمسند إلى نون النسوة يبقي على حاله وتزاد ألف فاصلة بين نون النسوة ونون التوكيد التي تكسر هنا مثل : ليسافرْنانِّ ، وليسعيْنانِّ وليدعونانِّ وليقضينانِّ.

هذا وفعل الأمر يعامل كالمضارع :

المسند إلى المفرد : سافرَنَّ واسعَينَّ وادعِوَنَّ واقضيَنَّ .

المسند إلى ألف الاثنين : سافرانِّ واسعيانِّ وادعوانِّ واقضيانِّ

المسند إلى واو الجماعة : سافرُنَّ واسعَوُنَّ وادعُنَّ واقضُنَّ

المسند إلى ياء المخاطبة : سافرِنَّ واسعِينَّ وادعِنَّ واقضِنَّ

المسند الى نون النسوة : سافرْنانِّ واسعيْنانِّ وادعِينانِّ واقضينانِّ

ملاحظة — تقع نون التوكيد الخفيفة موضع الثقيلة في كل موضع الا بعد الف التثنية ونون النسوة فلا تقع الا الثقيلة ، ولا عبرة بالنادر .

هذا وللنون الخفيفة حكم خاص عند الوقف عليها ، فمن وقف عليها ألفاً رسمها تنويناً على ألف : ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ . ومن وقف عليها نوناً رسمها نوناً ساكنة : ﴿لنسفعنْ بالناصية﴾ وكلٌّ جائز ، فإذا اتصلت بواو جماعة أو ياء مخاطبة مثل : (سافِرِنْ يا هند وسافِرُنْ يا قوم) تحذف النون عند الوقف ويرجع ما كان حذف فنقول : (يا هند سافري) و (يا قوم سافروا) .

الشواهد

١ ـ لا تحقرَنَّ الفقير علك أَن تركعَ يوماً والدهر قد رفعه

الأضبط بن قريع

٢ ـ وإياك والميتاتِ لا تقربَنَّها ولا تعبدِ الشيطان ، واللهَ فاعبدا

الاعشى

٣ ـ «ولئن مُتُّم أَو قُتِلْتُمْ لإلى الله تُحْشَرُون »

سورة آل عمران ٢١ : ١٥٨

٤ ـ ﴿فكلي واشربي وقرِّي عيناً ، فإما ترِينَّ من البشر أَحداً فقولي إني نذرْتُ للرحمٰن صوماً فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسيا﴾

سورة مريم ١٩ : ٢٦

٥ ـ لا يَبْعَدن قومي الذين همُ سمُّ العُداة وآفة الجُزْر

خرنق بنت بدر

٥ ـ ﴿لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ ثم لا ينصرون﴾ .

سورة الحشر ٥٩ : ١٢

٦ ـ قالت فطيمة حلِّ[1] شعرك مدحه أَفبعد كندة تمدحَنَّ قبيلا

امرؤ القيس

---

(١) أصلها : حلىء بمعنى امنع فسهلت لضرورة الشعر ثم عوملت معاملة الفعل الناقص .

٧ـ يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيه معمما

مساور بن هند العبسي يصف وطب لبن

قليلًا به ما يحمدنَّك وارث إذا نال مما كنت تجمع مغنما

حاتم

٨ ـ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم لَيعلمُ ربي أن بيتي واسع

٩ ـ ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية ﴾ . سورة العلق ٩٦ : ١٥

ب

١٠ ـ إذا مات منهم ميت سرق ابنه ومن عِضَّة ما ينبتنَّ شكيرها [١] ـ ؟

١١ ـ دامنَّ سعدكِ لو رحمتِ متيماً لولاكِ لم يك للصبابة جانحا [٢] ـ ؟

١٢ ـ أريْت إن جاءت به أُملودا ...

أقائلُنَّ أحضروا الشهودا [٣] نسب لروْبة ، وقيل لرجل من هذيل

١٣ ـ يميناً لأُبغض كل امرىءٍ يزخرفُ قولًا ولا يفعل

---

(١) العضة : شجر له شوك طويل ، الشكير ما ينبت صغيراً حول أصول الشجر .

(٢) اعتذر بعضهم عن هذا الشذوذ بأن المعنى : ليدم ؟ فهو ماض لفظاً ، مستقبل معنى .

(٣) رواية السكري : أقائلون .

الفعل المعلوم والفعل المجهول[1]

إذا ذكر في الجملة فاعل الفعل مثل (قرأَ سليم الدرس ، ويقرؤه رفيقه غداً) كان الفعل معلوماً ، وإذا لم يكن الفاعل مذكوراً مثل (قُرِئَ الدرسُ ، وسيُقرأُ الدرسُ) سمي الفعل مجهولاً وسمي المرفوع بعده نائب فاعل ، وهو في المثالين السابقين مفعول به في الأَصل ، أُسند إليه الفعل بعد حذف الفاعل .

أ - يختص بناءُ الفعل للمجهول بالماضي والمضارع ، أما الأَمر فلا يبنى للمجهول ، وإليك التغييرات التي تعتري الأَفعال المعلومة حين تصاغ مجهولة :

١ - أما الماضي فيكسر ما قبل آخره ويضم كل متحرك قبله ، وأما المضارع فيضم أَوله ويفتح ما قبل آخره. أَما الأَلف التي قبل الحرف الأَخير فتقلب ياءً في الماضي ، وأَلفاً في المضارع .

وإليك أَمثلة على الأَحوال المختلفة للأَفعال مجردةً ومزيدة ، صحيحةً ومعتلة :

---

(١) درج المؤلفون على قولهم : (الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول) فآثرنا الايجاز ومراعاة الأشيع على الألسنة اليوم ، فالأول معلوم الفاعل والثاني مجهول الفاعل .

المعلوم	المجهول	المعلوم	المجهول
كَتَبَ يكْتُبُ	كُتِبَ يُكْتَبُ	دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ	دُحْرِجَ يُدَحْرَجُ
دعا يدعو	دُعِيَ يُدْعَى	أَكْرَمَ يُكْرِمُ	أُكْرِمَ يُكْرَمُ
رمى يرمي	رُمِيَ يُرْمى	عامَلَ يُعامِل	عُومِلَ يُعامَل
وعد يعدُ	وُعِد يوعَد[1]	علَّم يعَلِّم	عُلِّمَ يُعَلَّمُ
قال يقول	قِيلَ يُقال[1]	تَعَلَّمَ يَتَعَلَّم	تُعُلِّمَ يُتَعَلَّمُ
باع يبيع	بيع يُباعُ[1]	انْطَلَقَ ينطلِق	انطُلِق يُنْطَلَق
رَدَّ يَرُدُّ	رُدَّ يُرَدُّ[2]	اعْرَوْرى يَعْرَوْرِي	اعْرُورِي يُعْرَوْرى
اختار يختار	اُختير يُختار		

تنبيه : الأَجوف المبني للمجهول إذا أُسند إلى ضمير رفع متحرك غيَّرنا حركة فائه إلى الضم إن كانت مكسورة في المعلوم ، وإلى الكسر إن كانت مضمومة في المعلوم :

فتقول في سامني خالد ظلماً : سِمْتُ ظلماً (لأَن المعلوم منها سُمْتُ) بالضم وفي باعني سليم للعدو : بُعْتُ للعدو (لأَن المعلوم

---

(١) الواو المحذوفة في فعل (يعد) ردّت حين صياغة المجهول منه . وأصل قيل يقال : قُوِل يُقْوَل فقلبت الواو المكسورة في الماضي ياء وكسر ما قبلها لمناسبة الياء ، وقلبت الواو المفتوحة في المضارع المجهول ألفا . وكذلك أصل : بيع يباع : بُيِع يُبْيَع .

(٢) أصل رُدّ يُرَدّ : رُدِدَ يُرْدَدُ ، فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الدال الثانية لأن الحرفين المتماثلين المتحركين يجب إدغامهما. مع تقدير الحركة الأصلية حكما .

منها بِعْت) بالكسر وذلك حذر الالتباس بين المعلوم والمجهول فإذا قلت (بِعت وسُمت) فأنا البائع والسائم ، وإذا قلت (بُعْتُ وسِمت) فإنا المبيع والمسوم .

والأفعال المعلومة في هذه الجمل :

سُمْتُ البائع ورُمتُه بخير وقُدْتُ أجير - بِعتك الفرسَ وما ضِمتك وقد نلتَني بمعروف .

إذا قلبتها مجهولة قلت :

يا بائع سِمتَ ورِمْت بخير وقِدْتَ - بُعتَ الفرس وضُمْتَ وقد نُلْتَ بمعروف .

ب

كتب أخوك الدرسَ	كُتِبَ الدرسُ
رأيتُ اقتراحَك صعباً	رُئي اقتراحُك صعباً
أعلم القائد جنده المعركة قريبةً	أُعْلِمَ الجندُ المعركةَ قريبة
نام الطفل	
نام الطفلُ على السرير	نيم على السرير
جلسنا أمام القاضي	جُلِسَ أمام القاضي
فرِح الناس فرحاً عظيماً	فُرِحَ فرحٌ عظيم

حين يصاغ الفعل للمجهول يصبح المفعول الأول هو نائب الفاعل في الأفعال المتعدية إلى مفعولين (أصلهما مبتدأ وخبر) وفي المتعدية إلى ثلاثة مفعولات ، أما الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين (أصلهما غير مبتدأ وخبر) فيمكن جعل كل منهما نائب فاعل فتقول : أُعْطِيَ الفقيرُ ثوباً ، أو أُعْطِيَ الثوبُ الفقيرَ ، والأول أكثر لأن الفقير هو الآخذ.

ويفهم من هذا أن الجملة الفعلية التي ليس فيها مفعول به لا يصاغ فعلها مجهولاً لعدم وجود ما يحل محل الفاعل . فلا يصاغ المجهول من الأفعال اللازمة إلا إذا كان معها جار ومجرور أو مصدر مختص متصرف أو ظرف مختص متصرف كالأمثلة المتقدمة ، ويكون نائب الفاعل حينئذ الجاروالمجرور أو المصدر أو الظرف .

خـــاتمة

هناك أفعال لازمت صيغة المجهول ولم يستعمل المعلوم منها البتة أشهرها :
ثُلِج قلبُه (صار بليداً) ، جُنَّ ، حُمَّ ، زُهِيَ (تكبر) ، سُلَّ (اصابه السل) ، شُدِه (دُهش) فُلِج (أصابه الفالج) ، غُمَّ الهلال (احتجب) ، أُغمِيَ عليه ، امْتُقِع لونه أو انتُقِع ، عُني به (اهتم)

وأفعال أخرى الأفصح فيها استعمالها مجهولة مثل :
بُهتَ ، رُهصت الدابة (رهصها الحجر) ، زُكِمَ ، سُقِطَ في يدِهِ ، طُلَّ دمه (ذهب هدراً) ، نُتِجت الفرسُ (ولدت) ، نُخِيَ (من النخوة) هُزِل ، وُعِك .

الشواهد

١ - فيا لك من ذي‌حاجة حيل دونها   وما كل ما يهوىٰ امرؤ هو نائله
طرفة

٢ - ﴿ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهُوا عنه﴾   سورة الأنعام ٦ : ٢٨

٣ - تظوهر بالعدوان واختيل بالغنى   وشورك في الرأي الرجال الأماثل

٤ - ﴿ولما سُقِط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلُّوا قالوا : لئن لم يرحمْنا ربُّنا ويغفر لنا لنكونَنَّ من الخاسرين.﴾   سورة الأعراف ٧ : ١٤٩

٥ - ليُبْكَ يزيدُ، ضارعٌ لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح[١]
لبيد

٦ - ﴿وإنا لا ندري : أَشرٌّ أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربُّهم رشدا﴾
سورة الجن ٧٢ : ١٠

٧ - يُغْضي حياءً، ويُغْضى من مهابته   فلا يُكلَّمُ إلا حين يبتسم

---

(١) المختبط : السائل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . طوّحته الطوائح : قذفته القواذف هنا وهناك .

٨ ـ ﴿وقيل : يا أَرضُ ابلعي ماءَك وياسماءُ أَقلعي ، وغِيضَ الماءُ وقُضِي الأَمرُ واستوتْ على الجوديِّ ، وقيل : بعداً للقوم الظالمين﴾
سورة هود ١١ : ٤٤

ب

٩ ـ ليت ـ وهل ينفع شيئاً ليت
ليت شباباً بوع فاشتريت ـ رؤبة
١٠ ـ حوكت على نيريْن [٢] إذ تحاكُ
تختبط [٢] الشوك ولا تشاك ـ؟

(٢) النير لحمة الثوب . تختبط : تضرب بعنف .

المتعدي واللازم

إذا اقتصر أثر الفعل على فاعله مثل : نام الطفل ، ونزل الراكب ومشى الأمير فالفعل لازم .

أما إذا جاوز أثره الفاعل إلى مفعول واحد أو أكثر كان فعلاً متعدياً مثل : أكلت رغيفاً واشترى أخوك كتاباً ، وأعطيت المجدَّ جائزة وأعلم القائد جندَه المعركةَ قريبة .

والأفعال المتعدية ثلاثة :

١ – **ما يتعدى إلى مفعول واحد** وهو كثير جدا مثل أكل وشرب واشترى وقرأ وعرف ولبس ..الخ

٢ – **ما يتعدى إلى مفعولين وهو زمرتان :**

الأولى أصل مفعوليها مبتدأ وخبر بحيث يصح تكوين جملة مفيدة منهما مثل ظننت الأمير مسافراً ، وتصنف بحسب معانيها صنفين :

١ – أفعال القلوب وتشمل أفعال اليقين والرجحان ،فأفعال اليقين ستة :
رأى ، علم ، درى ، وجد ، ألفى ، تعلَّمْ ، تقول

(١) معانيها : رأى وعلم بمعنى اعتقد ، تعلّمْ بمعنى اعلمْ وهو فعل جامد لا مضارع –

رأيت النصحَ مربحاً ، علمت السفرَ بعيداً ، تعلَّمْ أباك غاضباً
وأفعال الرجحان : ظن ، خال ، حسب ، زعم ، جعل «بمعنى
ظنَّ» ، عدَّ ، حجا ، هبْ. تقول : أحسِبُ الكتابَ كبيراً ، هبْ
أجيرك غائباً فماذا تصنع ؟

وقد ترد « ظن وقال وحسب » أحياناً بمعنى اليقين .

٢ ـ وأفعال التحويل وهي سبعة : صيَّر ، ردَّ ، ترك ، تَخِذَ ، اتخذ
جعل ، وهب.وشرط نصبها مفعولين أن تكون بمعنى(صيَّر)مثل :
رددْت الطينَ إبريقاً ، جعلت الشمع تمثالاً وهبك الله نافعاً
=صيَّرك

فإن خرجت عن هذا المعنى لم تعمل عمل صيّر . والعبرة دائماً في المعنى الذي يؤديه الفعل،والعمل تبع لذلك ، فقولك تركت الحضورَ ، لا ينصب إلا مفعولا واحداً ، على حين (قلت له قولاً تركه متحيراً) ترك نصبتمفعولين :فلينتبه إلى الأفعال ذات المعاني المتعددة .

والثانية ما تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأً و خبراً ، ولا يصلحان لتكوين جملة ، وهي أفعال كثيرة مثل : أعطى ، ألبس ، سأل ، علَّم ، فهَّم ، كسا ، منح ، منع ...

تقول أعطيت الفقير مالاً ، كسوت ولدي حُلةً ، علَّمتك مسألتين ، منعتُ الجارَ الانتقال

=له ولا ماض، فإذا كانت الرؤية بصرية نصبتمفعولاً واحداً مثل رأيت جارَك صباحا ، وإذا كانت علم بمعنى عرف ، ووجد بمعنى صادف، وتعلمْ فعل أمر من تعلّم يتعلّم ، نصبت فعلاً واحداً .

(٢) الثلاثة الأولى قد تستعمل في اليقين أيضاً ، وظاهر أن عدّ إذا لم تكن بمعنى حسب ، و (هبْ) إذا لم تكن بمعنى احسب لا تتعديان إلىمفعولين .

والمفعول الأول منهما هو فاعل في المعنى : فالفقير هو الآخذ، والولد هو المكتسي ، وأنت المتعلم مسألتين ، والجار هو المنتقل .

٣ - **ما يتعدى إلى ثلاث مفعولات** وهو هذه الأفعال السبعة وما تصرَّف منها : أرىٰ ، أعلم ، أنبأ ، نبَّأ ، أخبر ، خبَّر ، حدّث .

تقول : أرىٰ المعلِّمُ تلميذَه الحلَّ سهلًا ، الوالدُ يُري ولدَه عاقبةَ التقصير وخيمةً .

والمفعول الثاني والثالث تتألف منهما جملة مفيدة فتقول : الحلُّ سهلٌ ، عاقبةُ التقصير وخيمة ،

وتقوم جملة (أنَّ) مقام المفعولين في أفعال القلوب والتحويل ومقام الثاني والثالث فيما ينصب ثلاثة مفعولات : علمت أن السفر بعيد ، أرىٰ المعلمُ تلميذَه أن الحل سهل.

* * *

لزوم الفعل وتعديته سماعيان ، لكن التقصي أرشد إلى أحوال يطرد فيها لزوم الفعل ، وأحوال يطرد فيها تعديته :

أ - يكون الفعل لازماً في الأفعال التالية :

١ - إذا كان من الباب الخامس (ضم ضم) وهو الباب الذي ينتظم أفعال الغرائز والسجايا ، وما حوِّل إليه بقصد المدح والذم : شجُع أخوك وقصُرت قامته ، ونبُل خلقُه ، صدُق جارك (صار الصدق طبيعة فيه) .

٢ - إذا كان من الباب الرابع (كسر فتح) ودلَّ على فرح أو حزن ، أو خلو أو امتلاء (شبع ، عطش) ، أو عيب أو حِلْيَة (غيِد الجيد ، وعمشت العين) أو لون (خضِر الشجر) .

٣ ـ إذا كان على وزن انفعل : انسحب ، أو افعلّ : ازرقّ واربدّ أو افعالّ : ازراقّ وارباضّ ، أو افعللّ : اطمأنّ ، أو افعنلل : احرنجم

٤ ـ إذا كان مطاوعاً للفعل المتعدي لمفعول واحد : مزّقت الصحيفة فتمزقت ، ودحرجت الحجر فتدحرج

ب ـ واللازم يصبح متعدياً في الأحوال التالية :

١ ـ أن تدخله همزة التعدية ، أخرجت المختبئ .

٢ ـ أن يضعف ثانيه : نزّلْت البضاعةَ .

٣ ـ أن تزاد بعد أوله ألف المفاعلة : جالست أخاك وخاطبته .

٤ ـ أن يزاد في أوله الألف والسين والتاء الدالة على الطلب أو النسبة مثل : استنزلت الخصم واستحسنت الطاعة .

٥ ـ أو سقط معه الجار ، وهو سماعي مثل﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون﴾ بمعنى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقياسيّ قبل (أنْ) و (أنَّ) إذ تؤول جملتهما بمصدر مثل : أشهد أنك منصف، الأصل بأنك، والتأويل : أشهد بإنصافك : أشهد إنصافَك ، عَجبتُ أن رضيت بسهولة ، الأصل عجبت من أنك، والتأويل عجبت من رضائك : عجبت رضاءك .

وهذا ما يعبرون عنه بـ (النصب بنزع الخافض)

شرط هذا الحذف القياسي ألا يوقع في لبس ، فالفعل رغب يتعدى بحرفي جر ، بـ (عن) في حالة السلب فتقول أرغب عن السفر اليوم أي لا أريد ، وبالحرف (في) في حالة الإيجاب فتقول أرغب في السفر ، فإذا أسقطنا الجار فقلنا (أرغب السفر) لم يُعرف هل أنا راغب فيه أو راغب عنه، فيجب التصريح به إلا إذا قام في الكلام قرينة دالة على المحذوف مثل أحبك ولذا أرغب أن أصاحبَك .

الشواهد

١ - ﴿زعم الذين كفروا أَنْ لن يُبْعَثُوا ، قل : بلى وربي لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بما عملتم . وذلك على الله يسير ﴾ .

سورة التغابن ٦٤ : ٧

٢ - رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سَمَدْنَ له سمودا [1]

فردّ شعورهن السود بيضاً وردّ خدودهن البيض سودا

الكميت الأسدي

٣ - قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقة

حتى أَلَمَّت بنا يوماً ملمات

تميم بن أبي مقبل

٤ - ﴿وتركْنا بعضهم يومئذ يموجُ في بعض ، ونُفِخَ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾.

سورة الكهف ١٨ : ٩٩

٥ - ﴿نَزَّلَ عليك الكتابَ بالحقِّ مصدِّقاً لما بين يديه وأنزلَ التوراة والإنجيل﴾ .

سورة آل عمران ٣ : ٣

٦ - وربَّيْتُه حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

(١) سمد : انتصب هماً وحزناً .

تعمّد حقي ظالماً ولوى يدي لوى يدَه اللهُ الذي هو غالبُهْ

٧ ـ أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

عمرو بن معد يكرب

٨ ـ ﴿أوَ عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ليُنْذِرَكم ولتتقوا ولعلكم تُرْحَمون﴾

سورة الأعراف ٧ : ٦٣

٩ ـ فهبْها أمةً هلكت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

عقبة الأسدي

١٠ ـ وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومنذا الذي يا عزّ لا يتغيرُ

كُثَيّر

١١ ـ فقلت : تعلمْ أن للصيدِ غِرة وإلا تضيعْها فإنك قاتلهْ

زهير

١٢ ـ ﴿قل هل أُنبئكم بالأخسَرينَ أعمالاً . الذين ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يَحسَبون أنَّهم يُحسنون صنعاً .﴾

سورة الكهف ١٨ : ١٠٤

١٣ ـ ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن إناثاً . أشهدوا خلْقَهم ؟ ستُكْتَبُ شهادتُهم ويُسْأَلون .﴾

سورة الزخرف ٤٣ : ١٩

١٤ ـ وما كنتُ أدري قبلَ عزة : ما البكا

ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ

كثير

١٥ ـ زعمتني شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من يدِبُّ دبيبا

أوس الحنفي

١٦ ـ ﴿كذلك يُرِيهمُ اللهُ أَعمالَهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ سورة البقرة ٢ : ١٦٧

١٧ ـ نُبِّئْتُ زُرْعةَ ـ والسفاهة كاسمها ـ يُهدي إليَّ غرائِبَ الأَشعار

١٨ ـ نُبِّئْتُ أَن أَباقابوس أَوعدني ولا قرار على زأْر من الأَسد

النابغة الذبياني

التام والناقص

— ١ —

أَفعال لا تتم الفائدة بها وبمرفوعها كما تتم بغيرها وبمرفوعه ، بل تحتاج مع مرفوعها إلى منصوب ، هذا نقصها عن الأَفعال التامة التي تتم الفائدة بها وبمرفوعها مثل : (سافر أَخوك) .

وتدخل الأَفعال الناقصة على جملة اسمية لتقيد إسنادها بوقت مخصوص أَو حالة مخصوصة ، فهي وسط بين الأَفعال التامة والأَدوات « أَحرف المعاني » . وهي زمرتان كبيرتان زمرة « كان » وزمرة « كاد » . واليك الكلام على كل منهما :

كان وأخواتها :

كان ، أَصبح ، أَضحى ، ظل ، أَمسى ، بات ، وتقييد الحدث بوقت مخصوص كالصباح والمساء الخ تقول : أَصبحت بارئاً . وهذه الأَفعال تامة التصرف . وقد تعرى أَحياناً عن معنى التوقيت بزمن مخصوص فتصبح بمعنى صار .

ودام تقييده بحالة مخصوصة تقول : أَقرأ ما دمتُ نشيطاً ، وتتقدمها « ما » المصدرية الظرفية ، وتؤول دائماً بـ « مدة دوام » ، وليس لهذا الفعل

إلا صيغة الماضي .

و « برح ، انفك ، زال ، فتئ ، رام ، ونى » ، التي تفيد الاستمرار. ويشترط أن يتقدمها نفي[1] « بحرف أو اسم أو فعل أو نهي أو دعاء » ، تقول : (مازال أخوك غاضباً ، لا تفتأ ذاكراً عهدك ، أنا غير بارح مجاهداً). وليس لهذه الأفعال إلا الماضي والمضارع .

و «صار» تفيد التحول : صار الماءُ جليداً .

و« ليس » لنفي الحال وقد تنفي غيره بقرينة مثل :(لست منصرفاً ، ليس الطلاب بقادمين غدا) ،وهي فعل جامد لم يأت منه إلا الماضي[2]

وقد يعمل عمل « ليس » أربعة من أحرف النفي هي «إنْ، ما ،لا ، لات » بشرط ألا تتقدم أخبارها على أسمائها ،وألا يكون في جملتها « إلا » ،وألا تزاد بعدها إنْ ، وأن يكون اسم «لا» وخبرها نكرتين ، وأن يكون اسم « لات » وخبرها من أسماءِ الزمان محذوفاً أحدهما ويكون «الاسمَ» على الأكثر :

إنْ أخوك مسافراً (إنْ أخوك إلا مسافرٌ ــ إن مسافرٌ أخوك) .

ما نحن مخطئين (ما نحن إلا مخطئون ـ ما مخطئون نحن ـ ما إن نحن مخطئون) .

---

(١) قد يحذف النفي جوازاً بعد القسم لوجود القرينة كقول امرىء القيس :

فقلت : يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

(٢) بل توغل أحياناً في الجمود فتصبح مثل حرف النفي كقول البحتري :

ليس يدرى أصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لإنس

فهي هنا بمنزلة (لا).لكن بعضهم يتكلف فيقدر لها ضمير شأن محذوفاً ، زاعماً أن الأصل : ليس الشأن يدرى أصنع الخ ..

لا أَحدٌ خالداً (لا أَحد إلا ميت ـ لا خالدٌ أَحد ، لا أَنت مصيب ولا أَنا) .

ندموا ولات ساعةَ مندم ، الأَصل (وليست الساعةُ ساعةَ مندم)[١]

فإن نقص شرط لم تعمل هذه الأدوات عمل ليس .

كاد وأخواتها :

(أفعال المقاربة) : كاد ، كرب ، أَوشك : كدت أَلحقك ، كرب المطر يهطل .

(أفعال الرجاء) : عسى ، حرى ، اخلولق : عسى الله أن يشفيك اخلولق الكرب أَن ينفرج .

(أَفعال الشروع) : وهي كل فعل لا يكتفي بمرفوعه ويكون بمعنى شرع : شرع ، أَنشأً ، طفق ، قام ، هبَّ ، جعل ، علِق ، أَخذ ، بدأَ ، انبرى الخ مثل : طفق الزارع يحصد ، انبرى المتسابقون يعْدون .

وأخوات كاد الناقصات لا يستعمل منها غير الماضي ، إلا كاد وأَوشك فيستعمل منهما الماضي والمضارع .

ويشترط في خبر هذه الافعال أَن يكون مضارعاً[٢] غير متقدم

---

(١) سمع شذوذاً الجر بـ (لات) :

طلبـوا صلحنـا ولات أوانٍ   فأجبنـا ان ليس حـينَ بقـاء

(١) فاعله ضمير يعود على الاسم ، وأجازوا في (عسى) أن يكون فاعل المضارع اسماً ظاهراً مشتملاً على ضمير يعود على الاسم : عسى أخوك أن ينجح ولده .

عليها ، مجرداً من (أن) في أفعال الشروع ، ومقترناً بها في (حرى واخلولق) . ويستوي الأمران في الباقي ، والأكثر اقتران (أنْ) بـ (عسى وأوشك) والتجرد في (كاد وكرب) .

ملاحظة : اذا أصاب معاني هذه الأفعال شيءٌ من التغيير فعادت بمعنى فعل من الأفعال التامة ، رجعت تامة تكتفي بمرفوعها.
فاذا أردنا مثلًا من « كان » معنى وجد ، ومن « أمسى » الدخول في المساء ، ومن «زال » الزوال، ومن «شرع » البدء ، ومن « كاد » الكيد، انقلبت أفعالًا تامة فنقول : ما كان شرٌّ، أسرِعوا فقد أمسينا ، زال الضر ، شرعت في الدرس ، كاد أخوك لجاره . إلا أن «عسى واخلولق وأوشك » لا يكون فاعلها إلا المضارع مع أن : عسى أن تنجح ، اخلولق أن تفرح ، أوشك أن يهزم العدو .

خصائص كان :

١ ـ يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون إذا أتى بعده متحرك غير ضمير متصل فنقول في(لم تكنْ مخطئاً) : لم تكُ مخطئاً .

٢ ـ قد ترد كلمة « كان » زائدة بين كلمتين متلازمتين ، وأكثر ما يكون ذلك بين «ما » التعجبية وخبرها ، وبين «نعم » وفاعلها ، وبين «يوجد » ونائب فاعلها : ما كان أعدل عمر ، ولم يوجد ـ كان ـ أرحمُ منه .

وسمع زيادتها بين المتعاطفين ، وبين الصفة والموصوف . ومتى

زيدت استغنت عن الاسم والخبر وكان عملها التوكيد .

٣ ـ يجوز حذفها وحدها وذلك إذا حولتَ مثل هذه الجملة (انطلقت لأَن كنتَ منطلقاً) الى التركيب الآتي : (أَما أَنت منطلقاً انطلقتُ) : فقد حذفت كان بعد «أَن» المصدرية فانفصل اسمها الضمير، وعُوِّض عنها «ما» .

٤ ـ ويجوز حذفها مع أَحد معموليها ، وأَكثر ما يحذف معها اسمها مثل : (التمسْ ولو خاتماً من حديد). الأَصل (التمسْ ولو كان الملتمَسُ خاتماً من حديد) وحذفها مع الخبر مثل :(كافئْني بعملي إن خيرٌ فخيراً). الأَصل (إن كان خيرٌ فيه فكافئني خيراً) .

٥ ـ ويجوز حذفها مع اسمها وخبرها من مثل قولك :(خذ هذا إن كنت لا تأْخذ غيره) وتعوض بكلمة «ما» فتقول : (خذ هذا إمّا لا)

ـ ٢ ـ

هذه الأَفعال الناقصة وما بمعناها وما يتصرف منها «مضارعها وأَمرها، والمشتق منها ومصدرها» ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ، ولاسمها وخبرها من الأَحكام في التقديم والتأْخير ما للمبتدأ والخبر . ويجوز أَن تتقدم أَخبار «كان وأَخواتها» فقط على أَسمائها وعلى الأَفعال أَنفسها أَيضاً تقول : أَصبح الجو مصحياً = أَصبح مصحياً الجو = مصحياً أَصبح الجو ، أَنفسَهم كانوا يظلمون .

إلا «ليس» وما اقترن بـ«ما» فلا تتقدم أَخبارها على أَفعالها .

الشواهد

١ ـ حدبتْ عليَّ بطون ضَبَّةَ كلها   إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً

النابغة

٢ ـ ألا يا اسلمي يا دار ميَّ على البلى   ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

ذو الرمة

٣ ـ بني أُمية إني ناصح لكمُ   فلا يبيتَنَّ فيكم آمناً زفر

الأخطل

٤ ـ وقالوا : تعرَّفْها المنازلَ من مِنى   وما كلَّ من وافى منى أنا عارف

مزاحم العقيلي

٥ ـ ﴿ ويوم يحشرُهم جميعاً ثم يقول للملائكة : أهؤلاءِ إيا كم كانوا يعبدون ﴾ .

سورة سبأ ٣٤ : ٤٠

٦ ـ إذا المرءُ لم يخزُنْ عليه لسانه   فليس على شيءٍ سواه بخزَّان

امرؤ القيس

٧ ـ ﴿ كم أَهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادَوْا ولات حينَ مناص ﴾ .

سورة ص ٣٨ : ٣

٨ ـ ﴿فلما رأَيْنَه أكبرْنَه وقطَّعْن أَيديَهن وقلْن : حاشَ لله ، ما هذا بشراً إن هذا الا ملَكٌ كريم﴾ .

سورة يوسف ١٢ : ٣١

٩ ـ سلي إن جهلتِ الناس عنا وعنهمُ　　فليس سواءٌ عالمٌ وجهول

السموءل

١٠ ـ وماذا عسى الحجاجُ يَبلغ جهدُهُ　　إذا نحن جاوزنا حفير زياد

البرج التميمي

١١ ـ وإن مُدَّتِ الأَيدي إلى الزاد لم أكن　　بأَعجلهم ،إذْ أَجشعُ الناس أَعجل

الشنفرى

١٢ ـ عسى الكرب الذي أمسيت فيه　　يكون وراءه فرجٌ قريب

هدبة بنت خشرم العذري

١٣ ـ ولو سئل الناسُ الترابَ لأَوشكوا　　إذا قيل :(هاتوا) أَن يمَلوا ويمنعوا

رواه ثعلب عن ابن الاعرابي

١٤ ـ سقاها ذوو الأَحلام سجلًا على الظما　　وقد كَربت أَعناقُها أَن تَقطَّعا

أبو هشام بن زيد الأسلمي

١٥ ـ أَبا خَراشة أَما أَنت ذا نفر　　فإنَّ قوميَ لم تأْكلْهم الضبُع

العباس بن مرداس

١٦ ـ وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة　　بمغنٍ فتيلًا عن سواد بن قارب

سواد بن قارب الازدي

١٧ ـ ما كان ذنبي في جارٍ جعلت له　　عيشاً وقد ذاق طعم الموت أَو كَربا

الحطيئة

١٨ ـ ولبست سربال الشِباب أَزورها　　ولنعم ـ كان ـ شبيبة المحتال

(ب)

١٩ ـ وقد جعلتُ إذا ما قمت يثقلُني　　ثوبي فأُنهض نهض الشارب الثمِلِ

عمرو بن أحمد الباهلي

٢٠ ـ فكيف إذا مررت بدار قوم　　وجيرانٍ لنا ـ كانوا ـ كرامِ

٢١ ـ قضى الله يا أسماءُ أن لستُ زائلاً　　أحبُّك حتى يغمض الجفنَ مُغمضُ

الحسين بن مطير

٢٢ ـ أنت ـ تكون ـ ماجد نبيلُ　　إذا تهبُّ شمألٌ بليلُ

أم عقيل بنت أبي طالب

٢٣ ـ فقلت عساها نارُ (كأْس) وعلَّها　　تشكَّى فآتي نحوها فأعودها

٢٤ ـ إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى　　فلا الحمدُ مكسوباً ولا المال باقيا

المتنبي

٢٥ ـ قالت بنات العم : ياسلمى وإن　　كان فقيراً معدماً؟ قالت : وإن ـ ؟

٢٦ ـ فإن لم تك المرآة أبدت وسامة　　فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

الخنجر بن صخر الأسدي

٢٧ ـ بني غدانة ما إن أنتم ذهباً　　ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف ـ ؟

٢٨ ـ وحلت سواد القلب لا أنا باغياً　　سواها ولا عن حبها متراخيا

النابغة الجعدي

٢٩ ـ في لجة غمرت أباك بحورها　　في الجاهلية ـ كان ـ والإسلام ـ

٣٠ ـ جياد بني أبي بكر تسامى　　على ـ كان ـ المسومةِ العرابِ ـ ؟

الاعراب والبناء

يذكر الطالب ما يلي :

الإعراب تغير حركة آخر الكلمة تبعاً لما يقتضيه مكانها في الجملة ، والبناء لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مهما يتغير موقعها في الكلام .

١ – الحروف كلها مبنية على ما سمعت عليه ولا محل لها من الإعراب .

٢ – الأفعال كلها مبنية ولا يعرب منها إلا المضارع الذي لم تتصل به نون النسوة ولا نون التوكيد . فبناؤها مثل : سافرْ يا خالد فقد سبقك أمسِ سليم وليلحقنّ بك أخوك، أما أخوتك فسيلحقْن بك بعد أسبوع .

والمضارع المعرب مثل يكتبُ أخوكَ صباحاً ولم يكتبْ أمس شيئاً ولن يكتبَ إلا ما يفهم .

٣ – الأسماء معربة (إلا قليلا منها كبعض الظروف وكأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، وأكثر أسماء الشرط والاستفهام ، وكالضمائر، فهي مبنية في محل نصب أو رفع أو جر على حسب موضعها من الإعراب) .

٤ – اصطلحوا على أن الفتح والضم والكسر والسكون علامات بناء .وأن النصب والرفع والجر والجزم علامات إعراب .

يكون الرفع بالضمة وينوب عنها ألف في الاسم المثنى وواو في الجمع المذكر السالم وثبوت النون في الأفعال الخمسة .

ويكون النصب بالفتحة وينوب عنها ياء في المثنى وجمع المذكر السالم ، وكسرة في جمع المؤنث السالم ، وحذف النون في الأفعال الخمسة .

ويكون الجر بالكسرة وينوب عنها فتحة في الممنوع من الصرف إذا لم يضف ولم يحلّ بـ (ال) .

ويكون الجزم بالسكون وينوب عنه حذف النون في الأفعال الخمسة ، وحذف حرف العلة في المعتل الآخر .

وإذ لا تظهر الحركات الثلاث على الألف للتعذر ، ولا الضم والكسر على الياء للثقل، فإن علامات الإعراب هذه تقدر عليهما . وإذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم فإن آخره يكسر حتماً لمناسبة الياء (جاء أخي يصطحب ولدي)ويقدر الرفع والنصب على آخر الاسم لتحركه بحركة الكسر المناسبة للياء .

نصب المضارع ومواضعه

يصلح الفعل المضارع للحال وللاستقبال فإذا اتصل به أحد النواصب «أن ، لن ، كي ، إذن » أثر فيه أثرين : أثرا لفظياً هو النصب الظاهر على آخره مثل (لن أذهبَ) ويقوم مقامه حذف النون في الأفعال الخمسة (لن تذهبوا ...) وأثراً معنوياً هو تخصيصه للاستقبال وإليك الكلام على أدواته :

أَنْ

حرف مصدرية ونصب واستقبال ، وهو مع الفعل بعده أبداً في تأويل مصدر فقولك (أُريد أَن أقرأَ) مساوٍ قولك : أُريد القراءَة .

ولا تقع بعد فعل دالٍّ على اليقين والقطع وإنما تقع بعد ما يرجى وقوعه مثل : أُحب أَن تسافر ، و «أَنْ» الواقعة بعد فعل يقيني هي المخففة من المشددة مثل ﴿علم أَنْ سيكونُ منكم مرضى﴾ والأَصل (علم أنه سيكون ...) .

فإن وقعت بعد فعل دالٍّ على رجحان لا فاصل بينها وبين الفعل ترجح النصب بها : (ظننت أن يحسنَ إليك) ، وإن فصل بينهما بـ(لا)

استوى النصب والرفع تقول : (أَتظن أَلا يكافئَك ؟) أَو (أَتظن أَن لا يكافئُك؟) وأَنْ في حالة رفع الفعل مخففة من الثقيلة كأَنك قلت (أَنه لا يكافئُك) ، وان كان الفاصل غير (لا) مثل (قد ، سوف) تعيَّن أَن تكون المخففة من (أَنَّ) : حسبت أَنْ قد يسافرُ أَخوك ، ظننت أَنْ سيسافرُ أَخوك[1] .

و (أَنْ) هذه أُم الباب فلها على أَخواتها مزية نصبها المضارع مضمرة جوازاً ووجوباً وسماعاً :

أ ـ إضمارها جوازاً وذلك في موضعين

١ ـ بعد لام التعليل الحقيقي مثل : حضرت لأَستفيد = حضرت لأَن أَستفيد . فظهورها واستتارها سواء إلا إذا سبق الفعل بـ(لا) فيجب ظهورها مثل : حضرت لئلا تغضب .

وكذلك يجوز إضمارها وإظهارها بعد لام التعليل المجازي وتسمى لامَ العاقبة أَو المآل أَو الصيرورة ، ويمثلون لها بقوله تعالى : ﴿ فالتقطه آلُ فرعون ليكونَ لهم عدواً وحزَناً ﴾ فهم لم يلتقطوه ليكون عدواً ، ولكن لما آلت الأُمور إلى ذلك كانت العداوة كأَنها علة الالتقاط على المجاز .

---

(١) هناك غير أن المصدرية الناصبة للمضارع وغير أن المخففة من المشددة التي للتوكيد ، القسمان الآتيان : أن الزائدة بعد لما (لما أن حضر أخوك أكرمته) ، والزائدة بين الكاف ومجرورها : (كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السلم) وبين القسم و « لو » مثل : (أقسمت أن لو رآنا لحيّانا).

وأن المفسرة وتأتي بعد ما فيه معنى القول دون حروفه : أشرت اليه أن اذهب ، (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) .

٢ ـ بعد أحد هذه الأحرف العاطفة « الواو ، الفاء ، ثم ، أو» إذا عطفت المضارع على اسم جامد مثل : (ثباتك وتتحملَ المكاره أليق بك = ثباتك وتحملُك ...) ، (تحيتك إخوانَك فتبشَّ في وجوههم أحب إليهم من الطعام= تحيتك إخوانك فأن تبشَّ ... = تحيتك فبشُّك..) ،(يسرني لقاؤُك ثم تتحدثَ الي = يسرني لقاؤُك ثم أن تتحدث إلي= يسرني لقاؤُك ثم تحدثُك إليّ) ،(يرضي خصمك نزوحُك أو تسجنَ = أو سَجْنُك) .

وإنما ينصب الفعل ليتسنى أن يسبك مع « أن » بمصدر يعطف على الاسم الجامد لأن الفعل لا يعطف على الاسم الخالص .

ب ـ إضمارها وجوباً في خمسة مواضع :

١ ـ بعد لام الجحد وهي المسبوقة بكون منفي : (لم تكن لتكذب وما كنت لأظلمَ). وهي أبلغ من قولك : (لم تكن تكذب) : لأن الفعل مع أن المستترة مؤوّل بمصدر في محل جر باللام ، ويتعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف والتقدير : (لم تكن مريداً للكذب) ونفي إرادة الكذب أبلغ من نفي الكذب .

أما قولهم(ما كان إلا ليعين أخاه = لأن يعين أخاه) ، فاللام للتعليل و(كان) هنا تامة بمعنى وجد .

٢ ـ بعد فاء السببية : وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها : (لا تظلمْ فتظلَم) . ويشترط لها أن تسبق بنفي أو طلب :

فأَما النفي فكقولك : (لم تحضر فتستفيدَ) ، (جارك غير مقصر فتعنفَه) ، (ليس المجرم نادماً فتعفوَ عنه) لا فرق بين أَن يكون باسم أَو بفعل أَو بحرف .

وإذا كان النفي لفظياً ومعناه الإثبات لم تقدَّر « أَن » بعد الفاء ويبقى الفعل مرفوعاً مثل (لا يزالُ أَخوك يبرُّنا فنحبُّهُ) فالنفى هنا لفظي فقط والمعنى : أَخوك مستمر على برنا . والتشبيه اللفظي اذا كان معناه النفي أَعطيَ حكم النفي وقدرت « أَنْ » بعد الفاء : كأَنك ناجح فتتبجَّحَ (بنصب المضارع على معنىٰ : ما أَنت ناجح فتتبجحَ) . لأَن المدار في الحكم على المعنىٰ .

وأَما الطلب فيشمل الأَمر « وهو في هذا الباب فعل الأَمر ، والمضارع المقرون بلام الأَمر فحسب ، ولا يشمل اسم فعل الأَمر » اسكتْ فتسلمَ ، والنهي : لا تقصِّر فتندمَ ، والعرض : أَلا تصحبنا فنسرَّ ، والحض : هلا أَكرمت الفقير فتوجَرَ ، والتمني ليتك حضرت فتستمعَ ، والترجي لعلك مسافر فأُرافقَك ، والاستفهام : هل أَنت سامع فأُحدثَك .

هذا والمضارع المنصوب بأَن مضمرة بعد فاء السببية أَو واو المعية الآتية بعد ، مؤول بمصدر معطوف على مصدر منتزع من الفعل قبلها : اسكت فتسلم = ليكن منك سكوت فسلامة .

٣ ـ بعد واو المعية المفيدة معنى (مع) مثل ، لا تشربْ وتضحكَ فأَنت لا تنهاه عن الشرب وحده ولا عن الضحك وحده ، وانما تنهاه عن

أن يضحك وهو يشرب[1] .

ويشترط فيها أَن تسبق بنفي أَو طلب ، على التفصيل الوارد في فاء السببية : اقرأْ وترفعَ صوتك ، لا تأْكل وتتكلمَ ، أَلا تصحبُنا وتتحدثَ ، هلَّا أَكرمت الفقير وتخفيَ صدقتك ، ليتك حضرت وتستمعَ . لعلك مسافرٌ وترافقني ، هل أَنت سامعٌ وتجيبني .

٤ ـ بعد (أَو) التي بمعنى (إلى) كقولك : أَسهر أَو أُنهيَ قراءتي = إلى أَن أُنهي ، أَو بمعنى (إلا) مثل : يقتلُ المتهمُ بالخيانة أَو تثبتَ براءته .

٥ ـ بعد (حتى) الدالة على الانتهاء او التعليل ، فالانتهاءُ مثل : انتظرتك حتى ترجعَ =إلى أَن ترجعَ. والتعليل مثل : أَطعتك حتى أَسرَّك = لأَسرك .

والمضارع مع أَن المستترة يؤَول بمصدر في محل جرّ بحتى : أَنتظرك إلى رجوعك ، أَطعتك لسرورك .

وتأْتي قليلًا بمعنى إلا : سأَعطيه الكتاب حتى تُثبت أَنه لك = إلا أَن تثبت . وشرط إضمار (أَن) بعد حتى أَن تكون للاستقبال المحض : أَجتهد حتى أَنجح . فالنجاح بعد الاجتهاد وبعد زمن التكلم . اما إن

---

(١) شاع بين المتعلمين وبعض النحاة استواء الحركات الثلاث على المثال المشهور (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) وهذا ليس بسديد ، والحق أن لكل من الحركات معنى ، فاذا نصبت (تشرب) فأنت تنهاه عن أن يقرن العملين في وقت واحد، وإذا جزمت الفعلين كان انهي منصباً على كل منهما مقترنين ومفترقين ، واذا رفعت اقتصر النهي على أكل السمك واخبرت أنه يشرب اللبن .

كان الاستقبال بالنسبة لما قبلها فقط فيجوز إضمار(أن) ونصب الفعل وجاز عدم إضمارها ويرتفع الفعل حينئذ ، ويكثر هذا في حكاية الأَحداث الماضية مثل : ﴿مسَّتهم البأساءُ والضرَّاءُ ، وزُلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه : متى نصرُ الله﴾ فاستقبال فعل يقول بالنسبة إلى الزلزال فقط لا بالنسبة إلى زمن التكلم ، لأَن كلاً من القول والزلزال مضى . ولذلك قرئت (يقول) بالنصب على إضمار (أنْ) وبالرفع على عدم الإضمار .

وإذا كان المضارع للحال ارتفع بعد حتى وجوباً : سافر الهندي حتى لا يرجعُ = فلا يرجع . فالجملة مستأْنفة و(حتى) هنا ابتدائية .

جـ ـ إضمار أن سماعاً :

لا يقاس إضمار (أنْ) وبقاء عملها جوازاً ووجوباً إلا في المواضع السابقة التي بيناها ، وقد وردت عن العرب جمل رويت أَفعالها منصوبة في غير ما تقدم ، فتحفظ هذه الجمل كما رويت ولا يقاس عليها ، فمما ورد :

« تسمعَ بالمعيديّ خير من أَن تراه » ، « خذ اللص قبلَ يأْخذَكَ » ، « مرْهُ يحفرَها » . والأَصل وضع « أَن » فتقول : أَن تسمع ، قبل أَن يأْخذك . مره أَن يحفرها .

وقرىء بنصب «أَعبدَ » من الآية : ﴿ قل أَفغيرَ الله تأْمرونِّي أَعبدَ أَيها الجاهلون﴾ والقياس أَن يرتفع المضارع بعد سقوط « أَن » لكن الكوفيين أَرادوا قياس النصب ، والأَكثرون على أَنه سماعي .

لن

حرف نفي ونصب واستقبال مثل : لن أخونَ .

كي

حرف مصدرية ونصب واستقبال ، ومعنى التعليل الذي يصاحبها هو من لام التعليل التي تقترن بها لفظاً أو تقديراً تقول : سألتك لكي تخبرني = كي تخبرني . والفعل مع كي مؤول بمصدر في محل جر باللام وهما يتعلقان بـ (سألتك) . وإذا حذفت اللام بقي معناها ونصب المصدر المؤول بنزع الخافض . ومثل الفعل الموجب في ذلك الفعل المنفي تقول : عجّلت مسرتك لكيلا تتشاءم = لعدم تشاؤُمك .

إذنْ

حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال ،يقول قائل : (سأبذل لك جهدي) فتجيبه : إذن أُكافئَك .

وتدخل على الأسماء كما تدخل على الأفعال تقول :(إذنْ أنا مكافئك) ومن هنا انفردت عن أخواتها المختصة بالأفعال . وبذلك علل بعضهم عدم النصب بها عند بعض العرب .

إلا أن أكثر العرب على النصب بها اذا استوفت شروطاً ثلاثة : التصدر والاتصال والاستقبال . وإليك البيان :

١ ـ التصدر مثل : (إذنْ أُكافئَك) . فإن تقدم عليها مبتدأ أو شرط أو قسم لم تعمل وارتفع الفعل بعدها مثل :(أنا إذنْ أُكافئُك)،

(إن تبذل جهدك إذنْ أُكافئْك ، والله إذن أُكافئُك) .

فإذا تقدم على « إذنْ » الواو أَو الفاء جاز الرفع والنصب ، والرفع أَكثر : (وإذن أُكافئُكَ) بالرفع والنصب ، (إن تبذلْ جهدك تشكرْ وإذن تكافأْ) : إن عطفت على جواب الشرط جزمت حتماً ، وإن عطفت على الشرط كله « فعله وجوابه » جاز الرفع والنصب ، والرفع أَحسن ويكون العطف من عطف الجمل .

٢ ـ الاستقبال : فإن كان الفعل حالياً في المعنى رفعته ، تقول لمن يحدثك بخبر : (إذن أَظنُّك صادقاً) بالرفع ليس غير .

٣ ـ الاتصال : إذا فصل بين « إذن » والمضارع فاصل بطل عملها وارتفع الفعل بعدها ، تقول : (إذن أَنا أُكافئُك) بالرفع فحسب .
وقد اغتفروا الفصل بالقَسم و « لا » النافية ، تقول : (إذنْ والله أُكافئَك) (إذن لا أَضيعَ جهدَك)[1] .

(١) واضاف بعضهم إلى ذلك الفصل بالنداء وبالظرف وبالجار والمجرور .

الشواهد

١ -﴿قالوا لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى﴾
سورة طه ٢٠ : ٩١

٢ -﴿علم أَنْ سيكونُ منكم مرضى...﴾
سورة المزمل ٩٣ : ٢٠

٣ -ولبسُ عباءَةٍ وتقرَّ عيني ... أَحبُّ إليَّ من لبس الشفوف
ميسون بنت بحدل

٤ -إنّي وقتلي سُليْكاً ثم أَعقِلَه ... كالثور يضربُ لما عافتِ البقر
أنس الخثعمي

٥ -ولا تدفِنَنِّي بالفلاة فإنني ... أخاف اذا مامت أَنْ لا أَذوقُها
أبو محجن الثقفي

٦ -وكنت إذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبَها أَو تستقيما
زياد الأعجم

٧ -أَلم أَكُ جارَكم ويكونَ بيني ... وبينكُمُ المودَّة والإِخاءُ
الحطيئة

٨ -فقلتُ اَدْعي وأَدعوَ ، إنَّ أَندى ... لصوت أَن ينادي داعيان
دثار بن شيبان

٩ -أَلارسولٌ لنا منَّا فيخبرَنا ... ما بُعد غايتنا من رأْس مجرانا
أمية بن أبي الصلت

١٠ ـ لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذنْ لا أُقيلُها
كثير

١١ ـ إذنْ والله نرميَهم بحرب تُشيبُ الطفل من قبل المشيب
حسان

١٢ ـ ﴿ما كان لبشر أن يكلمه اللهُ إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسلَ رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاءُ إنه علي حكيم﴾
سورة الشورى ٤٢ : ٥١

١٣ ـ ﴿ما كان الله ليذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميزَ الخبيث من الطيب ...﴾
سورة آل عمران ٣ : ١٧٩

١٤ ـ ﴿وحسِبوا أن لا تكونَ فتنةٌ فعمُوا وصمُّوا ...﴾
سورة المائدة ٥ : ٧١

١٥ ـ ﴿أفلا يروَن أنْ لا يرجعُ إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً﴾
سورة طه ٢٠ : ٨٩

١٦ ـ ﴿وانطلق الملأُ منهم : أنِ ٱمشوا وٱصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيءٌ يُراد﴾
سورة ص ٣٨ : ٦

١٧ ـ ﴿وإذْ أوحيتُ الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ، قالوا : آمنا واشهدْ بأننا مسلمون﴾
سورة المائدة ٥ : ١١١

١٨ ـ ﴿كلوا من طيِّبات ما رزقناكم ولا تطغَوْا فيه فيحلَّ عليكم غضبي ومن يحلِلْ عليه غضبي فقد هوى﴾
سورة طه ٢٠ : ٨١

١٩ ـ ﴿أَيَحسبُ الإنسانُ أنْ لن نجمعَ عظامه﴾ سورة القيامة ٧٥ : ٣

٢٠ ـ ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتِكم مثلُ الذين خلوْا من قبلكم: مسَّتهم البأساءُ والضراءُ وزُلزلوا حتى يقولُ الرسول والذين آمنوا معه : متى نصرُ اللهِ ؟ ألا إن نصر الله قريب﴾

سورة البقرة ٢ : ١٤

٢١ ـ ﴿... إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أُكلمَ اليومَ إنسياً﴾ .

سورة مريم ١٩ : ٢٦

٢٢ ـ ﴿يا أَيها الناسُ ضُرب مثلٌ فاستمعوا له : إن الذين تدْعون من دون الله لن يخلُقوا ذباباً ولو اجتمعوا له..﴾

سورة الحج ٣٢ : ٧٣

(ب)

٢٣ ـ لولا توقعُ معترٍّ فأرضيَه ما كنت أُوثر إترابا على تَرَب ـ؟

الإتراب : الغنى ، الترب : الفقر

٢٤ ـ فقالت : أَكلَّ الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغرَّ وتخدعا

جميل

٢٥ ـ لأَستسهلن الصعب أَو أُدركَ المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر ـ؟

٢٦ ـ سأترك منزلي لبني تميم وألحقُ بالحجاز فأستريحا

المغيرة بن حبناء

٢٧ ـ ألا أيُّهذا الزاجري أحضرَ الوغى وأن أشهد اللذاتِ :هل أنت مخلدي

طرفة

٢٨ ـ ﴿ وإنْ كادوا ليستفزُّونك من الأَرض ليُخْرجوك منها ؛ وإذاً لا يلبثوا خلافَك إلا قليلا ﴾

قراءة شاذة ، سورة الاسراء ١٧ : ٧٦

٢٩ ـ رب وفقني فلا أَعدلَ عن سُنن الساعين في خير سنن ـ ؟

٣٠ ـ يا بن الكرام ألا تدنو فتبصرَ مَا قد حدّثوك فما راءٍ كمن سمعا ـ ؟

٣١ ـ أَما والله أَنْ لو كنت حراً وما بالحرِّ أَنت ولا الطليقِ ـ ؟

جزم المضارع ومواضعه

الجوازم وإعرابها – أحوال الشرط والجواب والعطف عليهما وحذفهما – اجتماع الشرط والقسم – الربط بالفاء

إذا تقدم المضارعَ أَحدُ الجوازم الآتي بيانها ، أَو كان جواباً لطلب ظهر الجزم على آخره إن كان صحيحاً : (لم يسافرْ) ، وحذف آخره إن كان معتل الآخر : (لا ترمِ) وحذفت النون إن كان من الأَفعال الخمسة (لا تتأَخروا) .

والجوازم نوعان : ما يجزم فعلاً واحداً ، وما يجزم فعلين ، وإليك بيانهما :

أ – جوازم الفعل الواحد أربعة : لم ، لما ، لام الأمر ، (لا) الناهية

لم ولما ، كل منهما حرف نفي وجزم وقلب : ينفي المضارع ويجزمه ويقلب زمانه إلى المضي : لم أُبارحْ مكاني ولما يحضرْ أَخي . وإليك الفروق بينهما :

١ – يمتد النفي مع « لما » إلى زمن التكلم ولا يشترط ذلك في « لم »

٢ – الفعل المنفي بـ « لما » متوقع الحصول « « « «

٣ – مجزوم « لما » جائز الحذف عند وجود قرينة تدل عليه :

(حاولت إقناعه ولما= ولما يقنعْ) ولا يحذف مجزوم «لم» الاشذوذاً.

٤ ـ «لما» لا تقع بعد أداة شرط . أما «لم» فتقع : (إن لم تتعلمْ تندم) .

لام الأمر : يطلب بها حصول الفعل . وأكثر ما تدخل على الغائب فتكون له بمنزلة فعل الأمر للمخاطب : ليذهبْ أخوك .

ويقلُّ دخولها على المتكلم مع غيره : (فلنذهبْ) ، ودخولها على المتكلم وحده مثل (قوموا فلأُصلِّ لكم) أقلّ .

أما المخاطب فيندر دخولها عليه لأن صيغة الأمر موضوعة له خاصة فتغني عن المضارع مع لام الأمر .

وحركة هذه اللام الكسر . ويحسن إسكانها بعد الواو والفاءِ ، ويجوز بعد ثم .

لا الناهية : يطلب بها الكف عن الفعل المذكور معها : (لا تكذبْ) فأكثر دخولها على فعل المخاطب ثم فعل المتكلم المبني للمجهول لأن المنهي غير المتكلم : (لا أُخذلْ ، لا نُخْذلْ) . ويندر دخولها على فعل المتكلم المبني للمعلوم .

ب ـ جوازم الفعلين وإعرابها واتصالها بـ (ما)

إنْ ، مَنْ ، ما ، مهما ، متى ، أيّانَ ، أين ، أنّى ، حيثما ، أيٌّ .

ويلحق بها أداتان يقل الجزم بهما : إذما ، كيفما .

إعرابها : إنْ ، وإذما «على خلاف في طبيعتها وفي جزمها» حرفان لا محل لهما من الاعراب ، وعملهما ربط فعل الشرط بالجواب ، وبقية

الأدوات أسماءٌ بلا خلاف ؛ فلا بد لهنَّ من محل إعراب :

« من ، ما ، مهما »تدل على ذوات : ف « من » للعاقل و « ما و مهما » لغيره ، وتعرب مفعولاً بها إن كان فعل الشرط متعدياً لم يستوف مفعولاته ، وإلا أُعربت مبتدأ خبره جملة جواب الشرط[1] .

فأمثلة الحالة الأُولى :(من تكرمْ يحببْك ، ما تقرأْ تستفدْ منه ، مهما تصاحبْ من فضل ينفعْك) .

وأمثلة الحالة الثانية :(من تكرمْه يحببْك ، ما تقرأْه تستفد منه ، الفضلمهما تصاحبْه ينفعْك ،منيفعلْ خيراً يُجزَ بهــمن يسافرْ يبتهجْ).

متى ، أيّان ، أنّى ، حيثما ، أينما : الأُوليان تدلان على الزمان ،والباقي للمكان ، وكلها مبني في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية ويتعلق بجواب الشرط (على خلاف رأي الجمهور) لأن المعنى يقتضي ذلك :(متى تسافرْ تلق خيراً = تلقى خيراً حين تسافر ، حيثما تذهبوا تكرموا) .

كيفما : تدل علىالحال ويجب معها أن يكون فعل الشرط وجوابه من لفظ واحد :(كيفما تجلسْ أجلسْ). ومحلها النصب على الحالية ، ونحاة البصرة لا يجزمون بها ، ويجعلونها مثل « إذا » في أنها لا تجزم الا

---

(١) جمهور النحاة على غير هذا ، فأكثرهم يجعل جملة فعل الشرط هي الخبر وبعضهم يجعل الشرط وجزاءه هو الخبر ، لكن المعنى – وهو الحكَم في كل خلاف – ينصر ما أثبتناه لأنك اذا حولت صيغة الجملة الشرطية (من يسافر يبتهج) إلى جملة اسمية قلت : المسافر مبتهج ، وما اسم الشرط هنا إلا اسم موصول أضيف اليه معنى الشرط ففك صلته بفعله لفظاً لا معنى .

في الضرورة الشعرية .

أيّ : كل أَسماء الشرط مبنية إلا «أَيّ» فهي معربة مضافة غالباً إلى اسم ظاهر ، وهي صالحة لكل المعاني المتقدمة لأَخواتها فتعرب على حسب معناها :

(أَيَّ رجل تكرمْ يحببْك) للعاقل وتعرب مفعولاً به ، (أَيُّ كتاب يُعْرَضْ فاشتره) لغير العاقل وتعرب هنا مبتدأ (أَيَّ يوم تسافر أَصحبك فيه) نائب ظرف زمن متعلق بـ أَصحبْك ، (أَياً تجلسْ أَجلسْ) بمعنى كيفما وتعرب حالا . وهي مضافة إلى اسم ظاهر ومنه تأْخذ معناها فإذا حذف المضاف إليه عوضت عنه بالتنوين :(أَياً تكرمْ يحببْك).

وإذا دلت إحدى الأَدوات (ما ، مهما ، أَي) على حدث أُعربت نائبة عن مفعول مطلق :(أَيَّ نوم تنمْ تسترحْ ، مهما تنمْ تسترح).

اتصالها بـ ما : بعض هذه الأَدوات لا تتصل بما مطلقاً ، وبعضها يجب اتصالها ، وبعضها يجوز اتصالها وعدمه . وقد نظم بعضهم أَحوالها بقوله :

تلزم (ما) في : حيثما وإذ ما   وامتنعت في : ما ومن ومهما
كذلك في أَنىّ ، وفي الباقي أَتى   وجهان : إثبات وحذف ثبتا

ج ــ الجزم بالطلب

يجزم المضارع إذا كان جواباً وجزاءً لطلب متقدم ، سواءٌ أَكان الطلب باللفظ والمعنى ـ وهو ما تقدمت أَقسامه من أَمر ونهي واستفهام ،عرض وحضّ وتمنٍّ وترجّ في بحث النصب بفاءِ السببية أَو واو المعية ـ

أَم كان بالمعنى فقط ، فأَمثلة الأَول :(اجتهد تنجحْ ، لا تقصر تندمْ ، هلا تحسنُ تُحبَبْ ..)الخ ومثال الثاني : (اتَّقى الله امروٌ فعَل خيراً يُثبْ عليه) فلفظ الفعل خبر ومعناه طلب ، فروعي المعنى . والجزم في ذلك كله بشرط مقدر : (اجتهد تنجحْ = اجتهد فإن تجتهدْ تنجحْ) . فحيثما صح تقدير الشرط صح الجزم .

د ـ أحوال الشرط والجواب والعطف عليهما وحذفهما :

١ ـ يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين أَو ماضيين ، أَو ماضياً فمضارعاً ، أَو مضارعاً فماضياً . وقد يأْتي الجواب جملة مقرونة بالفاءِ أَو إذا الفجائية :

فإن كانا مضارعين وجب جزمهما : (من يُحسنْ يُكرَمْ) .

وإن كان فعل الشرط ماضياً ولو في المعنى والجواب مضارعاً كان الأَحسن جزم الجواب :(إن لم تقصرْ تفزْ ، إن اجتهدت تفزْ)، ويجوز رفعه فتكون الجملة في محل جزم(إن اجتهدت تفوزُ). وإن كان مضارعاً فماضياً جزمت الأَول وكان الفعل الثاني في محل جزم : (من يقدّمْ خيراً سُعد) .

أَما إذا اقترن الجواب بالفاءِ أَو بإذا الفجائية فجملة الجواب في محل جزم :

٢ ـ إذا عطفت مضارعاً على جواب الشرط بالواو أَو الفاءِ أَو ثم مثل : (إن تجتهدْ تنجحْ وتفرحْ) جاز في المعطوف الجزم على العطف ، والنصب على تقدير « أَنْ » ، والرفع على الاستئناف . وإذا عطفته على

فعل الشرط مثل : (إن تقرأ الخطاب فتحفظْه يهنْ عليك إلقاؤُه) جاز فيه الجزم والنصب دون الرفع ، لأن الاستئناف لا يكون إلا بعد استيفاء الشرط جوابه .

أما إذا كان المضارع بعد فعل الشرط أو جوابه بلا عطف مثل : (متى تزرني تحملْ إلي الأمانة أكافئْك أهدِ إليك هدية) جاز جزمه على البدلية من فعل الشرط أو جوابه ، وجاز رفعه ، وتكون جملته حينئذ في موضع الحال من فاعل فعل الشرط أو جوابه .

٣ – يحذف فعل الشرط أو جواب الشرط أو الفعل والجواب معاً إن كان في الكلام ما يدل على المحذوف ، وإليك البيان بالترتيب :

فعل الشرط : تقدم أنه يطرد حذفه في جواب الطلب (اجتهد تنجح) وأن الأصل (اجتهد ، فإن تجتهد تنجحْ) ويجوز حذفه بعد « لا » التي تلي « إن » أو « مَن » :

أجبْ إن أحببت وإلا فأمسكْ = وإن لا تحبَّ فأمسك . من حاسنك فحاسنْه ومن لا فلا تعامله = ومن لا يحاسنْكَ فلا تعامله .

جواب الشرط : إذا كان فعل الشرط ماضياً ولو في المعنى وفي الكلام ما يدل على الجواب حذف وجوباً :

إنه – إن سافر – رابح ، والله – إن غدرت – لا أغدر ، لا أغدر إن غدرت . أما إذا لم يكن في الكلام ما يصلح للجواب وأمكن فهمه من فعل الشرط جاز حذفه جوازاً مثل :

« إنْ نجح » جواباً لمن سأل : « أتكافىءُ خالداً ؟ » .

الفعل والجواب معاً : يجوز حذفهما إنبقي من جملتيهما ما يدل عليهما مثل :(من يلبِّك فأكرمْه ومن لا فلا)، الأَصل : (ومن لا يلبِّك فلا تكرمْه) ،(إن وفى فأَعطه حقه وإلا فلا) ، الأَصل : (وإن لم يفِ فلا تعطه » .

هـ ــ اجتماع الشرط والقسم

جواب القسم يجب أَن يؤكد بالنون إن استوفى شروطه [1] :(والله لأُكرمنَّك)، وجواب الشرط ينبغي جزمه : إن تحسنْ أكرمْك .

فإذا اجتمع شرط وقسم كان الجواب للسابق وحذف جواب المتأَخر (وجوباً على ما تمده لك) اكتفاءً بجواب السابق :

والله إنْ تحسنْ لأُكرمنَّك ، إن تحسن والله أُكرمْك .

فاذا تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر جاز أَن يجاب الشرط المتأَخر :

أَنا والله إن تحسنْ أُكرمْك = لأُكرمنّك .

و ــ ربط جواب الشرط بالفاء أو إذا

إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم، وجب اقترانه بفاءٍ تربط جملته بفعل الشرط ، وتكون الجملة بعدها في محل جزم جواباً للشرط

ومواضع الفاء معروفة مشهورة نظمها بعضهم بقوله :

اسمية ، طلبية ، وبجامد و بـ «ما» و« لن » وبقد وبالتنفيس

وأمثلتها : إن تسافرْ فأنت موفق ــ إن كنت صادقاً فصرّحْ بدليلك ــ من يصدقْ فعسى أن ينجو ، متى تعزمْ فما أتأخرُ ــ إن أساء فلن يغفرَ له ــ أيّ بلد تقصدْ فقد أسرعُ إليه ــ أنّى ترحلْ فسوف تجدُ خيراً .

---

(١) بأن يكون مضارعاً مثبتاً متصلاً بلامه مستقبلا .

هذا وقد تقدر (قد) قبل فعل ماض لفظاً ومعنى : (وإنْ كان قميصه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقتْ) أي : فقد صدقت.

ويضاف إلى ما تقدم مواضع ثلاثة :

١ - أن يصدّر جواب الشرط بأداة شرطٍ ثانية : إن تسافرْ فإنْ صحبْتك سَرَرْتُك.

٢ - أن يصدر جواب الشرط بـ « ربما » : إن ترافقني فربما ابتهجت.

٣ - أن يصدّر جواب الشرط بـ « كأنما » : و ﴿ من أَحياها فكأَنما أَحيا الناسَ جميعاً ﴾

وقد تدخل الفاءُ قليلاً على المضارع الصالح للجزم : ﴿ ومن عاد فينتقمُ اللهُ منه ﴾ إذ لو سقطت الفاءُ لا نجْزم الفعل.

أما (إذا) الفجائية فقد تقوم مقام الفاءِ حين تكون أداة الشرط « إنْ » أو « إذا » . على أن يكون جواب الشرط جملة اسمية مثبتة مثل : ﴿ وإن تصبْهم سيئةٌ بما قدمتْ أيديهم إذا هم يقْنطون ﴾ .

ملاحظة - الجوازم مختصة بالأفعال ، فإن أَتى بعد إحداها اسم قدّر له « صناعة » فعلٌ مجانس للفعل المذكور بعده ، وكان الاسم مرفوعاً بالفعل المحذوف المفسّر بالمذكور طرداً للقاعدة مثل : ﴿ وإنْ أَحدٌ من المشركين استجارك فأَجرْه .. ﴾ التقدير : وإن استجارك أَحد ..

الشواهد

١ ـ إذا ما خرجنا من دمشق فلا نَعُدْ   لها أَبداً ما دام فيها الجُراضم [(١)]

الفرزدق

٢ ـ يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية   لم يَلْقَها سُوقةٌ قبلي ولا ملِكُ

زهير

٣ ـ ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا : اتَّبِعوا سبيلنا ولْنحملْ خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيءٍ إنهم لكاذبون ﴾ .

سورة العنكبوت ٢٩ : ١٢

٤ ـ متى تأْتِه تعشو إلى ضوءِ نارِه   تجدْ خيرَ نارٍ ، عندها خيرُ موقِدِ

الاعشى

٥ ـ وإن أَتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبة   يقول : لا غائبٌ مالي ولا حرم

زهير

ولسْتُ بحلاَّلِ ٱلتِّلاعِ مخافةً   ولٰكِنْ مَتى يستَرفِدِ ٱلقومُ أَرفدِ

طرفة

---

(١) الجراضم : الأكول الواسع البطن ، يعني به معاوية .

٧ – إن يَسْمعوا ريبة طاروا لها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا
قعنب ابن أم صاحب

٨ – ومن لا يقدمْ رجلَه مطمئنةً فيثبِتَها في مستوى الأَرض يَزْلَق
زهير

٩ – ﴿ وإن كان كبُرَ عليك إعراضُهم فإن استطعت أَن تبتغيَ نَفَقاً في الأَرض أَو سُلَّماً في السماءِ فتأْتيَهم بآية ؛ ولو شاءَ الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننَّ من الجاهلين . ﴾ (١)

سورة الأنعام ٦ : ٣٥

١٠ – ﴿ومن يكن الشيطانُ له قريناً فساءَ قرينا ﴾

سورة النساء ٣ : ٣٨

١١ – ﴿ وأَنَّا لما سمعْنا الهدى آمنا به ، فمن يؤمنْ بربه فلا يخافُ بخساً ولا رهَقاً ﴾

سورة الجن ٧٢ : ١٤

١٢ – ﴿أؤنزِل عليه الذكرُ من بيننا؟ بل هم في شك من ذِكْري ، بل لَمَّا يذوقوا عذابِ ﴾

سورة ص ٣٨ : ٨

١٣ – وقولي كلَّما جشأَتْ وجاشتْ مكانَكِ تُحْمدي أَو تستريحي
عمرو بن الإطنابة

١٤ – فطَلِّقْها فلست لها بكفءٍ وإلا يَعْلُ مفرقَك الحسامُ
الاحوص

---

(١) وجواب (فإن استطعت) المحذوف هو : (لم يؤمنوا) ، لا (فافعل) كما يقدره كثير من النحاة والمؤلفين غفلة عن المعنى المناسب .

١٥ - ﴿ قال :ذلك بيني وبينَك ؛ أيَّما الأَجليْن قضيتُ فلا عدوانَ عليَّ والله على ما نقولُ وكيل ﴾ .

سورة القصص ٢٨ : ٢٨

١٦ - ﴿.. إن ترَنِ أنا أقلَّ منك مالاً وولداً . فعسى ربي أن يؤتيَنِ خيراً من جنتك ...﴾

سورة الكهف ١٨ : ٤٠ ، ٤١

١٧ - ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأَجِرْه حتى يسمعَ كلامَ الله ثم أَبلغه مأْمنَه ، ذلك بأَنهم قومٌ لا يعلمون ... وإن خِفْتُمْ عَيْلةً فسوف يُغْنيكم اللهُ من فضلِه إن شاءَ إن اللهَ عليمٌ حكيم ﴾ .

سورة التوبة ٩ : ٧ ، ٢٩

١٨ - ﴿ وإذا أذقْنا الناسَ رحمةً فرحوا بها وإن تُصِبْهم سيئةٌ بما قدمت أَيديهم إذا هم يَقْنَطون ﴾ .

سورة الروم ٣٠ : ٣٦

١٩ - ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ من قَبْلِهِ الرسُلُ ، أفإنْ مات أَوْ قُتل انقلبتم على أَعقابكم ، ومن ينقلبْ على عقِبَيْه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ .

سورة آل عمران ٣ : ١١٤

٢٠ - ﴿قلِ ٱدعُوا اللهَ أَوِ ٱدْعوا الرحمٰنَ ، أَيًّا ما تدْعوا فله الأَسماءُ الحُسْنى ، ولا تَجْهَرْ بصلاتِك ولا تُخافتْ بها ، وابتغِ بين ذلك سبيلا ﴾ .

سورة الإسراء ١٧ : ١١٠

٢١ - ﴿ وقالوا : مهما تأْتنا به من آيةٍ لتسحرَنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴾

سورة الأعراف ٧ : ١٣١

٢٢ـ ﴿ لئن أُخرجوا لا يخرُجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولُنَّ الأَدبار ثم لا يُنصرون﴾ .

سورة الحشر ٥٩ : ١٢

(ب)

٢٣ـ الناس مجزيون بأَعمالهم إن خيراً فخيرٌ ، وإن شرٌ فشراً .

٢٤ـ احفظ وديعتك التي استُودعتها يوم الأَعارب إن وُصلْت وإن لم ِ

إبراهيم بن هرمة

٢٥ـ أَيان نؤمنْك تأْمن غيرنا وإذا لم تدرك الأَمنَ منا لم تزل حذرا ـ؟

٢٦ـ فقلت : تَحَمَّلْ فوق طوقك إنها مطبَّعة من يأْتها لا يضيرها [1]

أبو ذؤيب الهذلي

٢٧ـ حيثما تستقمْ يقدِّرْ لك اللـــه نجاحاً في غابر الأَزمان ـ ؟

٢٨ـ يا أَقرعَ بنَ حابس يا أَقرعُ إنك إن يصرعْ أَخوك تصرعُ

جرير بن عبد الله البجلي

٢٩ـ استغن ما أَغناك ربك بالغنى وإذا تصبْك خصاصة فتجمّل ـ ؟

٣٠ـ من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلانِ

عبد الرحمن بن حسان

٣١ـ خليلَّي أَنَّى تأْتياني تأْتيا أَخاً غيرَ ما يرضيكما لا يحاول ـ؟

٣٢ـ قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً ؟ قالت : وإن ـ؟

٣٣ـ « إن أَبا بكر رجل أَسيف (حزين) ، متى يقمْ مقامك رقَّ »

السيدة عائشة

---

(١) يصف قرية كثيرة الطعام . المطبّعة : الممتلئة ، المثقلة بالحمل .

مباحث الاسماء



المعرفة والنكرة

كل اسم دلّ على معيّن من أفراد جنسه فهو معرفة مثل : أنت ، وخالد ، وبيروت ، وهذا ، والأمير ، وشقيقي .

وما لم يدلّ على معيّن من أفراد جنسه فهو نكرة مثل : (رجل ، وبلد ، وأمير ، وشقيق) سواء قبل (ال) التعريف كالأسماء السابقة ، أم لم يقبلها مثل : (ذو ، وما الشرطية) .

والمعارف سبعة : الضمير ، والعلم ، واسم الإشارة، والاسم الموصول ، والمعرّف بـ (ال) ، والمضاف إلى معرفة ، والنكرة المقصودة بالنداء .

١ ــ الضمير

ما كنّي به عن متكلم أَو مخاطب أَو غائب مثل : أَنا وأَنت وهم .

الضمائر البارزة والضمائر المستترة :

الضمير البارز ما ينطق به مثل (أَنا كتبتُ) فـ (أَنا) والتاءُ ضميران بارزان ظاهران ، والمستتر ما ينوى في الذهن ويبنى الكلام عليه ولكن لا يتلفظ به ، مثل فاعل (يجتهد) في قولنا : (خالد يجتهد) ، فالجملة الخبرية (يجتهد) مؤلفة من المضارع المرفوع ومن ضمير مستتر فيه تقديره « هو » يعود على (خالد).

والاستتار يكون واجباً ويكون جائزاً وإليك البيان :

أ ـ الاستتار الواجب يكون في المواضع الآتية :

١ ـ في الفعل أو اسم الفعل المسندين إلى المتكلم مثل : (أقرأُ وحدي ونكتب معاً) ففاعل (أقرأُ) مستتر وجوباً تقديره (أنا) ، وفاعل (نكتب) مستتر وجوباً تقديره (نحن). وكذلك اسم الفعل (أفٍّ) بمعنى أتضجر ، فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).

٢ ـ في الفعل المسند إلى المخاطب المفرد ، مضارعاً كان أم أمرًا مثل : (استقمْ تربحْ) ففاعل كل منهما مستتر وجوباً تقديره (أنت).

واسم الفعل مثل : (نزالِ إلى المعركة يا أبطال) فاعل (نزالِ) ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتم).

٣ ـ في صيغة التعجب (ما أصدق أخاك) ففاعل (أصدق) ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما) التي بمعنى (شيء).

٤ ـ في أفعال الاستثناء (خلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون) عند من يبقيها على فعليتها ويطلب لها فاعلًا كقولنا (حضر الرفاق ما عدا سليماً) ففاعل عدا ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) ويعود على اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق والتقدير : عدا الحاضرون سليماً ، أو يعود على المصدر المفهوم من الفعل : عدا الحضورُ سليماً .

منهم من يرى أن هذه الأفعال الجامدة رادفت الحرف (إلا) وتخلت عن معنى الفعلية فأصبحت كالأدوات لا تحتاج إلى فاعل ولا إلى مفعول .

ب ـ والاستتار الجائز يكون في الفعل المسند إلى الغائب المفرد أو الغائبة المفردة مثل : (أخوك قرأَ وأُختك تكتب) ففاعل (قرأَ) ضمير مستتر جوازًا تقديره « هو » يعود على أخيك ، وفاعل (تكتب)

ضمير مستتر جوازًا تقديره « هي » يعود على (أُختك) ، ولو قلت (قرأَ أَخوك وتكتب أُختك) جاز .

وكذلك الضمائر المستترة في اسم الفعل الماضي وفي الصفات المحضة كأَسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة .

الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة :

أَ – الضمائر المتصلة ما تلحق الاسم أَو الفعل أَو الحرف فتكون مع ما تتصل به كالكلمة الواحدة ، وذلك مثل التاء والكاف والهاء في قولنا : (حضرتُ خطابك الموجه إليه) . وهي تسعة ضمائر في أَنواع ثلاثة :

١ – ضمائر لا تقع إلا في محل رفع على الفاعلية أَو على نيابة لفاعل وهي خمسة : تاء الخطاب : (قمت ، قمتما ، قمتُن ، أُقمْتَ مقام أَبيك) .

وواو الجماعة : (أَكرموا ضيوفكم الذين أَحبوكم وأُوذوا من أَجلكم تُحمدوا) .

ونون النسوة : (أَكرمْن ضيوفكن الذين أَحبوكن تُحمدْن) .

وياء المخاطبة : أَحسني تُحْمَدي .

وأَلف التثنية : أَحسِنا تُحْمدا .

يجعلون الضمير في الخطاب التاء فقط أما « ما » والميم والنون في (قمتما ، قمتم ، قمتن) فأحرف اتصلت بالتاء للدلالة على التثنية والجمع والتأنيث .

٢ – ضمائر مشتركة بين الجر والنصب وهي ثلاثة : ياء المتكلم ،

وكاف الخطاب ، وهاء الغيبة ، مثل : ربي أكرمني ، ما ودعك ربك وما قلى ، كافأهم على أعمالهم .

الضمير هو الكاف والهاء فقط ، أما ما يتصل بهما فحروف دالة على التثنية أو الجمع أو التأنيث : كتابكما ، رأيهم ، آراؤهن ، دارها .

« هم » ساكنة الميم ، وقد تضم ، وقد تشبع ضمتها حتى يتولد منها واو ، أما إذا وليها ساكن فيجب ضمها : (همُ النجباء) .

٣ ـ وما هو ضمير مشترك بين الرفع والنصب والجر وهو « نا » مثل : ﴿ربنا إننا سمعْنا﴾ .

ب ـ الضمائر المنفصلة ما تستقل في النطق وهي نوعان :

١ ـ ضمائر الرفع وهي أنا وأنت وهو وفروعهن :

هو ، هما ، هم ، هي ، هما ، هنَّ ، أنتَ ، أنتما ، أنتم ، أنتِ ، أنتما ، أنتن ، أنا ، نحن .

٢ ـ وضمير نصب وهو « إيا » المتصلة بما يدل على غيبة أو تكلم أو خطاب مثل : ﴿إياك نعبدْ﴾ ف « إيا » مفعول به متقدم والكاف حرف خطاب لا محل له .

الاتصال والانفصال :

اذا اجتمع ضميران قدم الأعرف منهما ، وأعرف الضمائر ضمير المتكلم فضمير المخاطب فضمير الغائب ، وضمير الرفع مقدم على ضمير النصب اذا اجتمعا مثل : الكتاب أعطيتكه .

وينفصل الضمير المتصل إذا تقدم على عامله مثل : ﴿إياك نعبد﴾ أو وقع بعد إلا : ﴿لا تعبدوا إلا إياه﴾ ، أو حصر ب « إنما » : (إنما

يحميك أنا)أو كان الضمير الثاني أعرف مثل (سلمه إياك) ، أو اتحدا ولم يختلف لفظاهما مثل : ملكتك إياك ،وملكته إياه ، بمعنى (ملكتك نفسك وملكته نفسه) أو عطف على ما قبله مثل : أكرمت خالدًا وإياك ، أو حذف عامله : إياك والغش . ويجوز الاتصال والانفصال في الضمير الثاني اذا وقع خبر كان أو ثاني مفعولي ظن وأخواتها مثل :(الصديقُ كنتَه = كنت إياه ، الناجح حسبتُكه = حسبتك إياه). ويلتزم عند اللبس تقديم ما هو فاعل في المعنى : الحاكم سلمته إياك ، لأنه هو المتسلم .

أحكام :

١ ـ الضمائر كلها مبنية على ما سمعت عليه ، في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها في الجملة إلا ضمير الفصل أو العماد ، وهو الذي يكون بين المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر مثل (خالد هو الناجح) ،(إن سليمًا هو المسافر) ،(كان رفقاؤك هم المصيبين) ، والمذهب الجيد في هذا ألا يكون له إعراب ، وكل عمله إشعار السامع بأن ما بعده ليس صفة لما قبله. وهو يشبه الأدوات في إفادته التوكيد والحصر .

٢ ـ لكل ضمير غيبة مرجع يعود إليه ، متقدم عليه إما لفظاً ورتبة ، وإما لفظاً ، وإما رتبة :(قابل خالدٌ جارَه ، قابل خالدًا جارُه ، قابل جارَه خالدٌ) ،ولا يقال :(قابلَ جارُه خالداً)لأن الضمير حينئذ

يعود على متأخر لفظاً ورتبة .

وقد يعود إلى متقدم معنىً لا لفظاً مثل ﴿اعدلوا هو أقربُ للتقوى﴾ فالضمير « هو » يعود إلى (العدل) المفهوم من قوله ﴿اعدلوا﴾.

وقلما يعود إلى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى ، ولا يكون ذلك إلا عند قيام قرينة لدى السامع على المقصود منه مثل قول بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرتْ دما

وليس لضمير (قطرتْ) عائد في القصيدة ، ولكن جو القصيدة وافتخاره بقوته وفتكه يوحيان بأن الضمير يعود على (السيوف) المفهومة من السياق .

وإذا تقدم الضميرَ أكثرُ من مرجع ، رجع غالباً إلى أقرب مذكور ما لم تقم قرينة على غير ذلك مثل :(حضر خالد وسعيد وفريد وجاره) : فالضمير عائد على فريد .

نون الوقاية :

إذا سبق ياءَ المتكلم فعل أو اسم فعل وجب اتصالهما بنون الوقاية ، تتحمل هي الكسرة المناسبة للياء وتقي الفعل أو اسم الفعل من هذا الكسر مثل : علمني ما ينفعني ، قَطْني =يكفيني ، عليكَني = الزمني . وكذلك تزاد لزوماً بعد حرفي الجر « من وعن » فتقول (منّي وعنّي) وكثيراً ما تزاد بعد الظرف «لدُنْ» فتقول (لدُنّي).

ويجوز زيادتها بعد الأحرف المشبهة بالفعل فتقول (إني ولكنّي =

إنني ولكنني) ، لكن الأكثر التزامها مع (ليت) وتركها مع (لعل) ، والأمران في الباقي سواءٌ .

كذلك تتصل نون الوقاية بالأفعال الخمسة الداخلة على ياء المتكلم مثل (يكرمونني) وحذف إحدى النونين جائز في حال الرفع .

وياءُ المتكلم ساكنة ويجوز تحريكها بالفتح ، أما إذا سبقت بساكن مثل (فتايَ ومحاميَّ ، وحضر مكرِمِيَّ) فالفتح واجب .

ملاحظة ١ ـ لا تطلق واو الجماعة ولا الضمير «هم » إلا على الذكور العقلاء . أما جماعة غير العقلاء فيعود عليها الضمير المؤنث مفردًا أو مجموعاً . البضائع شحنتها أو شحنتهن .

ملاحظة ٢ ـ قد اضطر شعراءُ عدة الى الخروج على بعض هذه القواعد فلم يتابَعوا ، لأن الضرورات لا تغير من القواعد شيئاً ، والسهو عن هذا الأصل جعل كثيراً من النحاة يذيلون كل حكم بالأحوال التي ألجأتاليها الضرورات الشعرية ، ففقدنا بعض الاحكام في بناء قواعدهم من جهة ، وأورث هذه القواعد تطويلًا وتضخيماً من جهة أخرى أشاعا فيها البلبلة وأضاعا التناسق .

الشواهد

١ – ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوِرُهُ : أنا أكثرُ منك مالاً وأعز نفرًا ... إن ترَنِ أنا أقلَّ منك مالاً وولداً . فعسى ربي أن يُؤتِيَني خيرًا من جنتك﴾

سورة الكهف ١٨ : ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١

٢ – ﴿وقومَ نوحٍ من قبلُ إنَّهم كانوا هم أظلمَ وأطغى﴾

سورة النجم ٥٣ : ٥٢

٣ – ﴿..أرأيتم إن كنتُ على بينةٍ من ربي وآتاني منه رحمة فعُمِّيَتْ عليكم ، أنُلْزِمُكموها وأنتم لها كارهون﴾

سورة هود ١١ : ٢٨

٤ – ﴿وإن تَوَلَّوْا فإنما هم في شِقاق فَسَيَكْفيكَهُمُ اللهُ وهو السميع العليم﴾

سورة البقرة ٢ : ١٣٧

٥ – ﴿... يقولُ الذين استُضعِفوا للذين استكبَروا : لولا أنتم لكُنّا مؤمنين﴾

سورة سبأ ٣٤ : ٣١

٦ – « إن الله ملَّكَكُم إياهم ، ولو شاءَ لملَّكهُم إيَّاكم »

حديث شريف

٧ – «إن يكنْه فلن تُسلَّط عليه ».

حديث شريف (الضمير يعود الى الدجال)

٨ - لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير
عمر بن أبي ربيعة

٩ - وقد علمت سلمى وجاراتُها ما قطَّر الفارسَ إلا أنا
عمرو بن معديكرب

١٠- أنا الذائد الحامي الذمارَ وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
الفرزدق

١١- وقد جعلتْ نفسي تطيب لضغمة لضغمهماها يقرع العظمَ نابها
مغلس بن لقيط

١٢- لئن كان حبكِ لي كاذباً لقد كان حبيكِ حقاً يقينا
ديوان الحماسة

ب

١٣- وما علينا إذا ما كنتِ جارتَنا ألا يجاورَنا إلاكِ ديار -؟
[روي : حاشاك]

١٤- بالباعث الوارث الأَموات قد ضمنت
إياهمُ الأَرض في دهر الدهارير
الفرزدق [الدهارير: الشدائد]

١٥- أصَرَمْتَ حبل الوصل ؟ بل صرموا
يا صاح ، بل قطع الوصالَ هـمُ
طرفة

١٦- أخي حسبتك إياه وقد ملئت
أَرجاءُ صدرك بالأَضغان والإحن - ؟

١٦- تُمَلُّ الندامى ما عداني فإنني بكل الذي يهوى خليلي مولع -؟

١٨- فيا ليتي إذا ما كان ذاكم ولجت وكنت أولهم ولوجا
ورقة بن توفل

٢ ـــ العلم

اسم وضع لمعيَّن من غير احتياج إلى قرينة [١] مثل ؛ خالد ، دعد ، دمشق ، الجاحظ ، أَبو بكر ، أَم حبيبة .

والأَعلام منها المفرد «ذو الكلمة الواحدة» ومنها المركب وإليك أنواعه :

المركب الإضافي مثل : عبد الله وأَبي بكر وزين العابدين.

والمركب المزجي وهو ما تأَلف من كلمتين مندمجتين مثل (حضْرَموتَ وبعلَبك وبختَنُصَّرَ ومعديكربَ وقاليقلا) فجزؤه الأَول يبنى على الفتح إلا إذا كان ياءً فيسكن ، وجزؤه الثاني يعرب حسب العوامل ممنوعاً من الصرف. وما كان جزؤه الثاني كلمة (ويهِ) بني على الكسر وقدرت عليه العلامات الثلاث .

والمركب الإسنادي ما كان جملة في الأَصل مثل تأَبط شرًا (الشاعر المعروف) ، وبرَق نحرُه ، وجادَ الحقُ ، وشاب قرناها (اسم امرأة) ، فيبقى على حركته التي كان عليها قبل أَن ينقل إلى العلمية

---

(١) أما بقية المعارف فتدل على معيّن مع قرينة لا بد منها ، فالاسم الموصول يدل [illegible] ن بوساطة جملة تسمى صلة الموصول ، و (الأمير) دلت على معين بو[illegible] ، و (هذا) يدل معيّن بوساطة الإشارة وهكذا .

وتقدر عليه العلامات الثلاث ، ففي قولك (أُعجبت بشعر تأَبط شرًا) : (تأَبط شرًا) مبني على السكون في محل جر بالإضافة .

والعلم إذا تصدر بـ(أَب) أَو (أُم) سمي كنية مثل(جاءَ أَبو سليم مع أُخته أُم حبيب)، وإذا دل على رفعة صاحبه أَو ضعته أَو حرفته أَو بلده فهو اللقب مثل : الرشيدُ والجاحظ والأَعشى والنجار والبغدادي .. الخ وما عداهما فهو الاسم .

فإذا اجتمعت الثلاثة على مسمى واحد بدأت بأَي شئت ، ولكن يتأَخر اللقب عن الاسم ، فتقول : كتاب الحيوان لأَبي عثمانَ عمرِو ابنِ بحرٍ الجاحظِ ، أَو لعمرِو بن بحر الجاحظِ أَبي عثمانَ ، أَو لعمروِ بن بحرِ أَبي عثمان الجاحظِ .

هذا وأَكثر الأَعلام كانت في الأَصل اسماً أَو وصفاً أَو فعلاً أَو جملة ، ثم نقلت إلى العلمية فسموها **أعلاماً منقولة** وهي أَكثرها وجودًا . وبعض الأَعلام مثل سُعاد وضعت من أَول أَمرها علماً فسموها **أعلاماً مرتجلة .**

هذه الأعلام التي مرت كلها أعلام شخصية ، وهناك (العلم الجنسي) وهو اسم أطلق على جنس فصار علماً على كل فرد من أفراده ، ويشبه من حيث المعنى النكرة المعرفة بـ(ال) الجنسية ، فكما تقول : (الذئب مخاتل) تقول (ذؤالةُ مخاتل) وذؤالةُ علم على الذئب ، والأعلام الجنسية كلها سماعية وإليك طوائف منها :

فمن أعلام أجناس الحيوان :

الأخطل : الهر ، أسامة : الأسد ، ثُعالة : الثعلب ، أبو جعدة : الذئب ، أبو الحارث : الأسد ، أبو الحصين : الثعلب ، ذُؤالة : الذئب ، ذو الناب : الكلب ، أم عامر : الضبع ، أم عِرْيَط : العقرب ، ابو المضاء : الفرس .

ومن أعلام طوائف البشر :

تُبّع : لمن ملك اليمن ، خاقان : لمن ملك الترك ، فرعون : لمن ملك مصر ، قيصر : لمن ملك الروم ، كسرى : لمن ملك الفرس ، النجاشي : لمن ملك الحبشة.

ابو الدَغفاء : الأحمق ، هيّان بن بيّان : مجهول العين والنسب .

ومن أعلام المعاني :

بَرّة : البر ، حمادِ : المحمدة ، سُبحان : التسبيح ، فجارِ : الفجور ، أم قشعم : الموت ، كيسان : الغدر ، يسارِ : اليُسر .

هذا وعلم الجنس كالمعرف بـ« ال » : صالح لأن يكون مبتدأ أو صاحب حال ، ولا تدخل عليه « ال » ولا يضاف تقول (أسامةُ أشجع من ثُعالةَ) كما تقول (الأسد أشجع من الثعلب) وتقول : هذا هيّانُ بنُ بيانَ مقبلا.

وهذا العلم يمنع من الصرف إذا وجدت فيه علة أخرى كالتأنيث أو زيادة الألف والنون مثلاً : يا هيانَ بنَ بيانَ ابتعد من كيسانَ.

الشواهد

١ - أقسم بالله أبو حفص عمرْ.

ما مسها من نقَب ولا دبَرْ.

فاغفر له اللهم إن كان فجرْ - أعرابي وافد على عمر. (الضمير يعود على ناقة الأعرابي، النقب رقة خف البعير من كَثرة السير. والدبر جرح في ظهر البعير).

٢ - وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

منسوب الى حسان

٣ - نُبئْتُ أخوالي بني تزيدُ ظلماً علينا لهمُ فديد

تزيدُ: اسم رجل. فديد: جلبة وصياح. منسوب لروبة

٤ - أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما حططت غباري

أنَّا اقتسمنا خُطتينا بيننا فحملتُ بَرَّةَ واحتملت فجار

النابغة

حط غباره: سبقه حتى علا غباره على غبار المسبوق.

(ب)

٥ - أنا ابنُ مُزَيقِيا عمروٍ وجدي أبوه منذرٌ ماءُ السماء

أوس بن الصامت

٣ ــ اسم الاشارة

ما دل على معيّن بوساطة إشارة حسية أَو معنوية ،وهذه أَسماءُ الإشارة :

للمذكر : ذا ، ذان وذَيْن ، أُولاءِ .

للمؤنث : ذِهْ وتِهْ وذي وتي ، تان وتَيْن ، أُولاءِ .

للمكان : هنا ، ثَمَّ ، ثَمَّةَ .

وتسبق هذه الأَسماء عدا ثمة « ها » التنبيه فنقول :هذا ، هؤلاءِ ، ها هنا .

وتلحقها كاف الخطاب وهي حرف تتصرف تصرف كاف الضمير في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأْنيث مثل : ذاك الجبل هناك ، تيكم الصحيفة لنا ، ذاكُنّ ما طلبتُنّ وذاكم ما طلبتم .

وتلحقها اللام للدلالة على البعد مثل : هنالك عند ذلك الجبل ، تلك الصحيفة لي .

ويجوز أَن يفصل بين « ها » التنبيه واسم الإشارة ضميرُ المشار إليه مثل : ها أَنذا ، ها أَنتم أُولاءِ ، وكثيرًا ما يفصلان بكاف التشبيه : هكذا .

الشواهد

١ - ﴿قالت : فَذٰلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيه ... ذٰلكما مما علمني ربي﴾
سورة يوسف ١٢ : ٣٢ ، ٣٧

٢ - ﴿أُولئك على هدىً من ربهم وأُولئك هم المُفلحون﴾
سورة البقرة ٢ : ٥

٣ - ذُمَّ المنازل بعد منزلة اللِوى والعيشَ بعد أُولئك الأَيامِ
جرير

٤ ـ الاسم الموصول

اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول ،وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب مثل : جاءَ الذي أكرمك مع ابنتيْه اللتين أَرضعتهما جارتُك.

فجملة (أكرمك) هي التي حددت المراد بـ(الذي) وسميت صلةً للموصول لأَنهما يدلان على شيءٍ واحد فكأَنك قلت : جاءَ مكرمُك ، ولا بد في هذه الجملةمن أَن تحتوي على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه تذكيرًا وتأْنيثاً وإفرادًا وتثنية وجمعاً ، وهو هنا مستتر جوازًا تقديره «هو» يعود على (الذي)[1] وفي جملة (أَرضعتهما) عائد الصلة الضمير (هما) العائد على (اللتيْن) . وقد تقع صلة الموصول ظرفاً أَو جارًا ومجرورًا مثل : أَحضر الكتاب الذي عندك ، هذا الذي في الدار[2] .

والأَسماءُ الموصولة قسمان : قسم ينص على المراد نصاً وهو الخاص ، وقسم مشترك.

---

(١) وإذا كان العائد مفعولاً به جاز حذفه مثل : (رأيت الذي قدمت) أي : قدمته .

(٢) والحق أن الصلة فعل محذوف من أفعال الكون العام ، والتقدير : استقر عندك ، استقر في الدار .

أ – الموصولات الخاصة :

للمذكر : الذي ، اللذان واللذَيْن ، الذِين ، والأُلى (لجمع الذكور العقلاء) .

للمؤنث : التي ، اللتان واللتيْن ، اللاتي واللائي (لجمع غير المذكر العاقل).

ب – الموصولات المشتركة وهي خمسة : من ، وما ، وأيٌّ ، وذا ، وذو .

١ – من ، وتكون للعاقل وما نزل منزلته ، وللعاقل مع غيره مثل : عامل من تثق به وأحسن لمن أرضعتْك ، وعلّم من قصدوك [(١)] .

﴿ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة﴾ فالأصنام لا تعقل ، لكن لما دعوها أنزلوها منزلة العاقل الذي يدعى فعبر عنها بـ(من) ، ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجليْن ومنهم من يمشي على أربع ..﴾

٢ – ما ، وتكون لغير العاقل : أحضر ما عندك .

وقليلًا يعبر بها عن العاقل مع غيره ، ولأنواع من يعقل مثل : صنّف ما عندك من الطلاب صنفين .

٣ – أيٌّ ، للعاقل ، وهي معربة بين الأسماء الموصولة جميعاً ، تقول : قابلْ أيًّا أحببته ، زارك أَيُّهم هو أَفضل ، سلم على أيِّهن هي أقرب

---

(١) أو : علم من قصدك ، لأن العائد في الموصولات المشتركة يجوز فيه مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى .

[فإذا أُضيفت وحذف صدر صلتها الضمير ، جاز مع الإعراب البناءُ على الضم : سلم على أَيُّهنّ أفضل] .

٤ ـ ذا ، تكون اسم موصول إذا سبقها استفهام بـ «ما» أَو «منْ» ولم تكن زائدة ولا للإشارة ، مثل قول لبيد :

ألا تسألان المرءَ : ماذا يحاول؟ أنحبٌ فيقضىٰ أَم ضلالٌ وباطل

فماذا بمعنى ما الذي ، ولذلك أَبدل منها (أَنحبٌ) بالرفع .

٥ ـ ذو ، الطائية ، وهي مبنية عندهم وقيل : قد تعرب مثل : جاء ذو أكرمك بمعنى الذي أكرمك .

وهي خاصة بلهجة قبيلة طيء .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿وقال الذين كفروا .. ربنا أَرِنا اللذيْن أضلانا من الجن والإنس نجعلْهما تحت أقدامنا ليكونا من الأَسفلين﴾

سورة فصلت ٤١ : ٢٩

٢ ـ ﴿أَلم تر أَن الله يسجدُ له من في السموات ومن في الأَرض﴾

سورة الحج ٢٢ : ١٨

٣ ـ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأَرض﴾

سورة الصف ٦١ : ١

٤ ـ ﴿فلينظرْ أَيُّها أَزكى طعاماً فليأْتكم برزق منه﴾

سورة الكهف ١٨ : ١٩

٥ ـ ﴿ونزعْنا من كل شيعةٍ أَيُّهم أَشدُّ على الرحمن عِتِيّاً﴾

سورة مريم ١٩ : ٦٩

٦ ـ أَلا عِمْ صباحاً أَيُّهـا الطللُ البالي
وهل يَعِمَنْ من كان في العصُر الخالي

امروُ القيس

٧ ـ أَلا إن قلبي لدى الظاعنيـ ـن حزين فمنذا يعزّي الحزينا

أمية بن أبي عائذ الهذلي

(ب)

٨ ـ محاجبُّها حب الأُلى كنّ قبلها وحلت مكاناً لم يكن حُل من قبلُ

المجنون

٩ ـ فإن الماءَ ماءُ أَبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويتُ

سنان الطائي

٥ ــ المعرف بـ (ال)

اسم اتصلت به « ال » فأفادته التعريف . وهي قسمان « ال » العهدية ، و « ال » الجنسية .

« ال » **العهدية** : إذا اتصلت بنكرة صارت معرفة دالة على معين مثل (أكرم الرجلَ) ، فحين تقول (أكرم رجلًا) لم تحدد لمخاطبك فردًا بعينه ، ولكنك في قولك (أكرم الرجل) قد عينت له من تريد وهو المعروف عنده .

والعهد يكون ذكرياً إذا سبق للمعهود ذكر في الكلام كقوله تعالى : ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولًا شاهدًا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا فعصى فرعون الرسول ..﴾

ويكون ذهنياً إذا كان ملحوظاً في أذهان المخاطبين مثل : ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾.ويكون حضورياً إذا كان مصحوبها حاضرًا مثل : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أي في هذا اليوم الذي أنتم فيه .

« ال » **الجنسية** : وهي الداخلة على اسم لا يراد به معين . بل فرد من أفراد الجنس مثل قوله تعالى : ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَل﴾ وهي إما أن ترادف كلمة (كل) حقيقة كالمثال السابق : خلق كل إنسان

من عجل ، فتشمل كل أفراد الجنس .

وإما أن ترادف كلمة (كل) مجازًا فتشمل كل خصائص الجنس وتفيد المبالغة مثل : أنت الإنسان حقاً .

والتعريف في «ال» العهدية حقيقي لفظاً ومعنىً ، وفي «ال» الجنسية لفظي فقط فما دخلت عليه معرفة لفظاً نكرة معنى ،ولذا كانت الجملة بعد المعرف بـ(ال) العهدية حالية دائماً لأن صاحبها معرفة محضة : (رأيت الأمير يعلو جواده) ،والجملة بعد المعرف بـ«ال» الجنسية يجوز أن تكون حالًا مراعاة للفظ وأن تكون صفة مراعاة للمعنى مثل :

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيْتُ ثُمَّتَ قلت : لا يعنيني

تذييل : هناك «ال» زائدة غير معرِّفة ، وتكون لازمة وغير لازمة :

فاللازمة : هي التي في أول الأعلام المرتجلة مثل لفظ الجلالة (الله) والسموءل واللات والعزّى ،أو في أول الاسماء الموصولة مثل الذي ، التي .

وغير اللازمة : وهي التي وردت شذوذاً كقولهم : (ادخلوا الأولَ فالأولَ ، جاؤوا الجماءَ الغفيرَ، فـ(الأول) و(الجماء) وقعتا حالا ، والحال دائماً نكرة أو في معنى النكرة .

أو التي سمع زيادتها في اول الأعلام المنقولة عن صفة مثل العباس والحارث والحسن والحسين والضحاك ، أو عن مصدر مثل الفضل . ومنها ما هو خاص في الضرورات الشعرية كقوله :

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وبنات أوبر هي الكمأة الصغار ، والداخلة على التمييز كقول الشاعر :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

تعريف الأعداد :

إذا أردت تعريف العدد فإن كان مضافاً عرفت المضاف إليه مثل عندي خمسة الكتب المقررة وتسع الوثائق المطلوبة ؛ وإن كان مركباً عرفت الجزء الأول : اشتريت الخمسة عشر كتاباً والسبع عشرة صحيفة .

وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه عرفت الجزأين معاً مثل : أحضر الثلاثة والخمسين ديناراً .

٦ ـ المضاف الى معرفة

إذا أضيفت النكرة إلى أحد المعرفات الخمسة السابقة اكتسبت التعريف بهذه الإضافة وإليك أمثلتها بالترتيب :

كتابكَ الجميل عندي ـ كتابُ خالد ـ كتابُ هذا ـ كتابُ الذي سافر ـ كتابُ الأمير .

٧ ـ المعرف بالنداء

إذا قصدت من النكرة معيناً ناديته بها ، أصبح معرفة بهذا النداء وبنيته على الضم إلحاقاً بالأعلام ، فكلمة (شرطي) نكرة ولكن إذا خاطبت بها شرطياً أمامك ليعينك فقلت : (يا شرطيُّ أين المتحف ؟) صارت (شرطي) معرفة وعوملت معاملة المعارف المفردة بالنداء وسميت بالنكرة المقصودة .

المجرد والمزيد

أ ـ الاسم الخالي من حرف زائد على أصوله هو الاسم المجرد، وهو ثلاثة :

١ ـ المجرد الثلاثي مثل رجُل وفتى وله عشرة أوزان هذه أمثلتها : ظَبْي ،حَمَل ، رَجُل ،كتِف ، قفل ، زُحَل ، عُنق ،حِصْن ، عِنب ، إبل . أما وزن (فُعِل) فقليل جداً مثل (دُئِل) اسم قبيلة ، ووزن (فِعُل) يكاد لا يوجد .

٢ ـ المجرد الرباعي أوزانه ستة وأمثلتها :

جَعْفَر ، بُرْقع ، قِرمِز ، طُحْلَب ، دِرْهَم ، قِمَطْر[1].

٣ ـ المجرد الخماسي هذه أمثلة أوزانه الأربعة : سفَرْجَل ، قُذَعْمِل ، جَحْمَرِش ، جِرْدَحْل[2] .

ب ـ والاسم المزيد هو ما أُضيف إلى أصوله حرف أو أكثر[3] :

---

(١) الجعفر النهر الصغير ، والقرمز الأحمر ، والقِمطر محفظة الكتب .

(٢) القذعمل : الجمل الضخم ، والجحمرش العجوز ، والجردحل الوادي .

(٣) أما مثل (عدة) مصدر (وعَد) ، فليست التاء زائدة ، لكنها أتي بها للتعويض عن فاء الكلمة وهو الواو ، إذ الأصل (وعد وعْداً) فلما حذفنا الأول عوضنا منه تاء في الآخر ، فالتاء حرف عوض غير زائد .

والزيادة على نوعين :

١ - الأَول يكون بتكرار حرف من حروفه الأَصلية مثل : سُلَّم ، جلْباب ، قُعْدُد ، صمحْمح[1] ، (وأُصول هذه الكلمات : سلم ، جلب ، قعد ، صمح) .

٢ - الثاني يكون بإضافة أَحد أَحرف الزيادة العشرة المجموعة في قولك (سأَلتمونيها) مثل : تكريم ، اجتماع ، مستنكف ،متدحرج...الخ أُصول هذه الكلمات : كرم ، جمع ، نكف ، دحرج .

وقد يجتمع نوعا الزيادة في الكلمة مثل (مُعظَّم) ففيها الميم من أَحرف الزيادة وفيها تكرار الظاءِ الأَصلية . وكذلك (مُحْدَوْدب) فيها زيادة الميم والواو وتكرار الدال «أُصولها أحرف حدب » ، ومَرْمريس بمعنى الداهية والشديد ، فيها الياءُ زائدة وتكرار الفاءِ والعين « أُصولها أَحرف مرس » .

وأَوزان المزيد كثيرة جدًا ، ولا يحكَم بزيادة حرف إلا بعد استيفاءِ الكلمة ثلاثة أَحرف أَصلية على الأَقل .

أدلة الزيادة :

يدل على زيادة الحرف في الكلمة أَدلة أَربعة :

١ - سقوط الحرف الزائد في بعض أُسرة الكلمة « أَصلها أَو فرعها » فالهمزة في (إكرام) غير موجودة في (كرم) ، ونون (الحنظل) غير

---

(١) القعدد الجبان ، والصمحمح القوي الشديد .

موجودة في (حظِلت الإبل= إذا أكلت الحنظل فتـأذّت) .

٢ - أن يدل الحرف الزائد على معنى ليس في أصل الكلمة، فالألف في (عامِل) زيدت للدلالة على الفاعل، والهمزة من إكرام تدل على التعدية، والسين والتاءُ في مستفهم يدلان على الطلب .

٣ - أن يكون في عد الحرف أصلياً خروجٌ على الأوزان المعروفة في الأسماء فالتاءُ الأولى في (تَتْفُل) وهو من أسماءِ الثعلب زائدة لعدم وجود هذا الوزن في الاسماءِ .

٤ - أن تطرد أو تكثر زيادة مثل هذا الحرف في المشتق المماثل للكلمة الجامدة: فقد حكموا على نون (شَرَنْبَث= غليظ الكفين والرجلين) بالزيادة، لأن هذه النون بعد حرفين أصليين تكون زائدة في أمثال هذه الكلمة من المشتقات مثل :(جحنْفَل=غليظ الشفة) فهي مأخوذة من جَحفَلَة الفرس وغيرها من ذوات الحافر وهي الشفة .

أغراض الزيادة :

ذكروا لها الأغراض الآتية :

١ - مد الصوت بأحد أحرف العلة مثل : سحاب، عمود، رحيل .

٢ - تكثير الحروف مثل (قَبَعْثَرى = جمل ضخم)، و (كَنَهْبَل= شجر ضخم السنبلة) .

٣ - إفادة معنى جديد،فزيادة الألف في (ضارب) لتدل على الذات الفاعلة، وزيادة الميم والواو في (مضروب) ليدل على الذات التي وقع عليها الفعل، والتاءُ والألف في (التماوت) لتدل على إظهار غير

الحقيقة . وهذا أَهم أَغراض الزيادة .

٤ - التعويض عن محذوف : إما عن فاءِ الكلمة مثل (عدة) زيدت التاءُ آخرًا لتعوض الواو المحذوفة من أولها (وعْد)، وإما عن عين الكلمة مثل تاءُ (إقامة) فهي عوض من الواو التي هي عين الكلمة إذ الأَصل (إقوام)، وإما لام الكلمة مثل أَلف (ابن)فهي عوض عن لام الكلمة التي هي الواو إذ الأَصل (بنَوٌ)،ومثل مصدر (زكّى) فالقياس أَن يأْتي على وزن (تفْعيل : تزكيياً) فحذفوا الياءَ الأولى التي قبل لام الكلمة وعوضوا منها التاء فقالوا : تزكية .

٥ - الإِلحاق، وهو موازنة كلمة بكلمة لتأْخذ حكمها في التصريف مثل : (خَفَيْفَد) الملحق بـ (سفرجل)، و (أَرطىً) الملحق بـ (جعفر)، و (قُعْدُد) الملحق بوزن (بُرْقُع) .[1]

هذا وبين الزيادة للإلحاق والزيادة لغيره فروق :

١ - يبقى معنى الكلمة بعد زيادة الإلحاق على ما كان عليه غالباً .

٢ - لا يشترط في زيادة الإلحاق أن تكون من أحرف (سألتمونيها)

٣ - لا تدغم زيادة الإلحاق في مثلها على حين يجب ذلك في نظيرها ، فالدالان في (خفيفد) و (قعدد) لا يجوز إدغامهما بينما يجب الإدغام في (مَرْدَد وأشْدَد) لتصبحا (مردّ) و (أشدّ) ، كذلك الباءان في (جلبب) لا تدغمان ويجب إدغام مثلهما في (أطبباء) لتصبح : أطبّاء .

مواضع الزيادة :

تكون أَحرف (سأَلتمونيها) زائدة في المواضع الآتية :

---

(١) خفيفد : سريع ، الأرطى شجر ترعاه الإبل ، القعدد : الجبان ، القاعد عن المكارم .

الهمزة : تكون زائدة في أول الكلمة إذا تلاها ثلاثة أُصول مثل : أَعرج ، أفضل ، أَذهبُ ، أُقرِىءُ

وتكون زائدة في آخر الكلمة بعد ألف ساكنة مسبوقة بثلاثة أُصول فأَكثر مثل : علماءُ ، أَنبياءُ ، قُرْفُصاءُ ، رُتَيْلاءُ .

وعلى هذا تكون أصلية في الكلمات الآتية وأمثالها :

أكْل ، أمْس ، (لأن معها أصلين فقط) ، أيْطل ، أمان ، أكيل «لأن معها ثلاثة أحرف أحدها زائد» ، إصطبل ، إصطخر «معها أربعة أصول» ، كساء ، ماء ، وفاء «لأن قبل الألف أصلين فقط ، لذا فهي إما أصل وإما منقلبة عن أصل» .

الألف : تكون زائدة حين تكون مع ثلاثة أُصول فأَكثر مثل : قائل ، قاتل ، سحاب ، حُبلى ، قرطاس ، انطلاق ، ارعوى ، قبعثرى ، خُبَّازى ، اسرنْدى (اعتلى) .

ولا تزاد سابعة إلا في الأَسماءِ مثل : أُربُعاوى (جلسة المتربع) .

[فإذا كان معها حرفان فقط كانت منقلبة عن أَصل مثل : قال ، دعا ، باب ، ناب] .

الواو : لا تزاد في الأَول مطلقاً ؛ فإن صحبت أَكثر من أَصلين كانت زائدة مثل : عوسج ، حوقل (ضعيف) ، جدول ، عجوز ، ترقوة ، عنفوان ، معشوشب ، قلنسوة ، منجنون (دولاب) ، أَربعاوى ، اعلوّط (ركب) .

الياء : تكون زائدة إذا كان معها أَكثر من أَصلين مثل : اليلْمع (السراب) ، يضرب ، ضَيْغم ، سيطر ، عِثْيَر ، رغيف ، رهْيأ (اضطرب) ، حِذْرية (الأَكمة الغليظة) ، سلقيته (رميته على قفاه) ، بُلَهْنية = رفاهية ، تقلْسَيْت ، مغناطيس ، اسلنقيْت .

ولا تقع الياءُ سابعة إلا في الأَسماءِ مثل الخُنْزُوانية (الكبر) . وهي أصل في مثل (يوم وليلة وبيع ورمي) .

ملاحظة : إذا وقعت أولاً ومعها أربعة أصول فهي أصلية ، ومثلوا لذلك بكلمة (اليَسْتَعور) ومعناها : الباطل ، الكساء على عجز البعير ، شجر مساويكه في غاية الجودة .

التاء : تزاد اطراداً في الأَفعال حرفَ مضارعة (تكتب)، ودالةً على المشاركة (تخاصموا ، احتربوا) وعلى المطاوعة (تكسَّر) وفي مصادر هذه الافعال ، وفي مصدر (فعَّل) والمصادر الدالة على المبالغة مثل : تَسْيار .

وتزاد آخرًا للدلالة على التأْنيث (قائمة قامتْ) ، أَو المبالغة (رجل داهية)، أَو النسبة (المغاربة)، أَو الجمع (الشافعية ، الحنفية) .

وكذلك يطرد زيادتها حشوًا في تصاريف (افتعل ، استفعل) ومصادرهما . وزيدت في غير ما تقدم سماعاً مثل : التِجفاف (الدرع)، والتمثال وملكوت وعنكبوت وتَنْضُب (شجر) .

السين : تزاد اطرادًا في صيغة (استفعل) .

اللام : تزاد اطرادًا مع أَسماءِ الإِشارة (ذلك ، تلك ، أُولالِك ، هنالك) وسماعاً في (زيْدل وعبْدل) .

الميم : لا تزاد في الأَفعال . وتطرد زيادتها في أول الأَسماء في المواضع المقيسة من المصادر الميمية وأَسماءِ الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة .

وقلَّ أَن تزاد حشوًا في مثل هِرْماس (ولد النمر)، ودَلامِص (برَّاق)، و زُرْقُم (أَزرق) و شُدْقُم (واسع الفم) .

النون : تطرد زيادتها في الأَول حرفَ مضارعة للمتكلم مع غيره (نكتب)، وتزاد حشوًا في صيغ المطاوعة (انكسر ، احرنجم) غالباً، وفي مثل (فَعَنْلَل) كجحنْفل وشرنْبث وعقنْقل . وتزاد آخرًا بعد أَلف قبلها ثلاثة أُصول مثل : سكران ، عثمان ، شبعان ، عفَّان .

[وفي غير ذلك تكون أصلية مثل (أمان وعنقود ونهشل وخرِنْتَوْب] .

ولا بد مع ذلك من ملاحظة الدليل والمعنى في الزيادة أَو الأَصالة ، فقد حكموا بزيادتها في بُلَهْنِية ، وعَنْسل (ناقة سريعة)، وعَنْبس (أَسد)؛ وحسّان وعفَّان (لمنعهما الصرف) .

الهاء : تزاد اطرادًا هاءُ للسكت لبيان حركة آخر الكلمة أَو حرف المد حين الوقف مثل : لمه؟ عمهْ ؟ ،﴿يا ليتني لم أُوت كتابيهْ﴾ ﴿وما أَدراك ماهيهْ﴾ . وسمع زيادتها في الفعل (أَراق) وما اشتق منه فقالوا : أَهراق يُهَريق ، دم مُهراق . وزادوها سماعاً في جمع (أُم) فقالوا : أُمهات .

المقصور والمنقوص والممدود

يقسمون الاسم باعتبار حرفه الأَخير إلى مقصور، ومنقوص، وصحيح ممدود أو غير ممدود .

١ - المقصور كل اسم معرب منتهٍ بأَلف لازمة مثل : الفتى والمستشفى وأنواع هذه الأَلف ثلاثة :

الأَول : الأَلف المنقلبة عن واو أَصلية أَو ياءٍ أَصلية، فأَلف الفتى مثلًا أَصلها ياءُ، ويظهر هذا الأَصل عند التثنية أَو التكسير فنقول : فَتَيَان نبغا بين عشرة فِتْيان، وأَلف العصا مثلًا أَصلها واو إذ نقول عند التثنية : هاتان عصوان قويتان .

الثاني : الأَلف المزيدة للتأْنيث مثل غَضْبى وحُبلى وفُضلى تقول : رجل غضبان وامرأَة غضْبى، هاتان حبليان، استمعت إلى الرجل الأَفضل والمرأَة الفضلى .

الثالث : الأَلف التي تزاد للإلحاق ، وهو مصطلح جعله النحاة للأَلف التي لا هي منقلبة عن أَصل ولا هي للتأْنيث، وإنما ادَّعوا أَن العرب زادتها لتكون على وزن معلوم، فـ (الذِفْرى) العظم الشاخص خلف الأُذن زيدت أَلفها لتكون على وزن (دِرْهم)،

و (الأَرْطىٰ) وهو شجر مرٌّ ترعاه الإبل زيدت أَلفه ليكون على وزن (جعْفر) .

٢ – والمنقوص كل اسم معرب آخره ياءٌ لازمة مكسور ما قبلها مثل (القاضي والمحامي والمستشفي) .

٣ – والصحيح غير الممدود مثل جدار وجمل واستحضار، وظَبْي، ودلْو . أَما الصحيح الممدود فهو كل اسم معرب آخره همزة بعد أَلف زائدة مثل : حسناء وبناء . وأَنواع هذه الهمزة أَربعة :

الأَول : همزة أَصلية من بنية الكلمة مثل (رجل قراءٌ) من فعل (قرأَ) بمعنى نسك، وامرأَة وُضَّاءَة من فعل (وضُؤ) بمعنى نظف .

الثاني : همزة منقلبة عن واو أَصلية أَو ياءٍ مثل (علاءٌ) من فعل (علا يعلو) وأَصلها (علاوٌ)، و (بناءٌ وقضاءٌ) من فعلي (بنى يبني) (وقضى يقضي) والأَصل(بنايٌ وقضايٌ)، فلما تطرفت الواو والياءُ بعد أَلف ساكنة قلبتا همزة .

والثالث : همزة مزيدة للتأْنيث، مثل صحراء وعذراء ومثل (خضراء) مؤنث (أَخضر) .

والرابع : همزة مزيدة للإلحاق مثل (عِلْباء) وهو عصب العنق، فإِن همزة هذه الكلمة ليست منقلبة عن أَصل ولا هي من بنية الكلمة ولا هي للتأْنيث، فقالوا إنها زيدت لتصبح الكلمة ملحقة بوزن (قِرطاس) .

أحكام ثلاثة :

١ - يقاس القصر في كل ما تقتضي صيغته فتح ما قبل آخره، كالمصدر من الأَفعال الناقصة(رضي رضىً، وهوِيَ هَوىً) وكاسم الزمن والمكان منه مثل: (الوطن مَهْوى الأَفئدة)، و (البحر ملْهى الصيادين) و(المغارات مأْوى الوحوش)، وكاسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر الميمي من الفعل الناقص رباعياً كان أَم خماسياً أَم سداسياً مثل(المُعْطى، والمنادى، والمستشفى) .

أَما الممدود فيقاس في كل صيغة يكون ما قبل آخرها أَلفاً، كمصادر الأَفعال الناقصة رباعية كانت أَم خماسية أَم سداسية مثل: أَبقى إِبقاءً، واصطفى اططفاءً، واستغنى استغناءً، وكمصادر الأَفعال الثلاثية الناقصة الدالة على صوت أَو داءٍ مثل: عُواء الذئب ومُشاء البطن .

أَما ما سوى ذلك من المقصور والممدود فيراعى فيه السماع ويعرف من المعجمات .

٢ - إذا نوِّن الاسم المقصور سقطت أَلفه لفظاً في الرفع والنصب والجر، وذلك لاجتماع حرف العلة في آخره والتنوين، فنحذف حرف العلة طبقاً للقاعدة الصرفية :

« إذا اجتمع ساكنان أَحدهما حرف علةٍ حذف حرف العلَة » .

فإذا نونا الأَسماءَ المقصورة في مثل قولنا (هذه العصا حركت النوى التي في الرحى) تصبح الجملة :(هذه عصاً حركت نوىً في رحىً) .

أَما المنقوص إذا نُوِّن فتحذف ياؤُه في الرفع والجر فقط وتبقى في

حالة النصب ، فهذه الجملة (هذا المحامي زار القاضي مع المدعي) إذا نوّنا الأسماء المنقوصة فيها تصبح :(هذا محامٍ زار قاضياً مع مدعٍ) .

٣ – قد يضطر الشاعر إلى أن يقصر الاسم الممدود مثل :

لا بد من صنعا وإن طال السفر   ولو تحنّى كل عَوْد ودَبِر [١]

أراد(صنعاء) فجاز له قصرها لضرورة الشعر ، وهي ضرورة سائغة .

أما مدّ المقصور مثل قوله :

سيغنيني الذي أغناك عني   فلا فقرٌ يدوم ولا غِنـاءُ

يريد(ولا غنىً) فقليل وليس يحسن .

(١) تحنّى : تحنن (اشتد حنينه) ، العود : الجمل المسن ، الدّبر ، الجمل الذي تقرّح ظهره باحتكاك الرحل بجلده من طول السفر .

المذكر والمؤنث

الحقيقي — المجازي — اللفظي — المعنوي

الحقيقي والمجازي

الاسم الدال على مذكر من أَجناس الناس والحيوان ، مذكر حقيقي مثل غلام وثُعْلُبان .

والاسم الدال على مؤنث من أَجناس الناس والحيوان ، مؤنث حقيقي مثل بنت وأَتان . ولكل منهما ضمائر وأَسماءُ إِشارة وأَسماءُ موصولة خاصة بها تقول : هذا الغلام هو الذي اصطاد ثُعْلُباناً ، وهذه البنت هي التي خافت من الأَتان .

أَما بقية الأَشياء التي ليس فيها مذكر ومؤنث فبعضها يعامل معاملة المذكر الحقيقي في الضمائر والاشارة والموصولات فيقال له مذكر مجازي مثل : بيت وكتاب وعُشْب وفهْم ، فتقول : بيتك جميل أَمامه عشب أَخضر ، وفيه كتاب فهْمك له جيد .

وبعضها يعامل معاملة المؤنث في كل ذلك فيقال له مؤنث مجازي مثل : دار وصحيفة ووردة ونباهة . فتقول : تقرأ أختك صحيفة يومية أَمام دار واسعة . بنباهة زائدة وبيدها وردة حمراء .

المؤنث اللفظي والمؤنث المعنوي

المؤنث اللفظي كل اسم فيه إحدى علامات التأنيث وهي «التاء المربوطة والألف المقصورة والألف الممدودة» ودل على مذكر مثل: طلحة وزكرياء وبشرى (اسم رجل). ويعامل معاملة المذكر في الضمائر والإشارة وغيرهما.

والمؤنث الخالي من إحدى علامات التأنيث مؤنث معنوي مثل: سعاد وهند وشمس ورِجْل، يعامل معاملة المؤنث الحقيقي في الضمائر والإشارة والموصولات، تقول: طلعت الشمس على هند الصغيرة قبل أن تأمرها سعادُ بدخول الدار المجاورة.

تنبيه

ليس هناك قاعد في معرفة التذكير والتأنيث المجازيين، بل المدار في معرفة ذلك على السماع، بالرجوع الى كتب اللغة. ونلاحظ أن بعض الأسماء يذكر ويؤنث مثل: الطريق والسوق والذراع والخمر.. الخ فتصح فيها المعاملتان فتقول: هذا الطريق واسع أو هذه الطريق واسعة. والمرجع في معرفة ذلك المعجمات اللغوية.

كما يلاحظ أن بعض الأسماء يحمل علامة التأنيث ويطلق على كلٍ من الجنسين مثل: حية وشاة وسَخلة (ولد الغنم والمعز)، وكذلك بعض الصفات مثل رجل رَبْعة وامرأة ربعة (معتدلة القامة).

علامات التأنيث الثلاث :

١ – العلامة الأولى: التاء المربوطة وتفيد ستة أغراض :

أَ – التأْنيث: وذلك حين تدخل على الصفات فرقاً بين مذكرها ومؤنثها مثل : بائعة ، فاضلة ، مستشفية ، محامية .

وقلَّ أن تلحق الأَسماء الجامدة ، وقد ورد في اللغة : غلامة وإنسانة وامرأة ورجُلة (متشبهة بالرجل) ، وحمارة ، وفتاة . فإن كانت الصفة مما يختص بالنساء لم يكن هناك فائدة من التاء ، لذلك عريت أكثر هذه الصفات عن التاء مثل : حائض ، طالق ، ثيِّب ، مُطْفل (ذات أَطفال) مُتْئِم (تأْتي بالتوائم) ، مرضع .

ولا يجوز أَن تدخل التاء هذه الصفات وأَمثالها إلا ما سمع عن العرب فقد قالوا : مرضعة .

وهناك خمسة أوزان للصفات لا تدخلها التاء فيستوي فيها المذكر والمؤنث:

١ – وزن (فَعول) بمعنى فاعل مثل : صبور ، عجوز ، حنون ، تقول : هذا رجل عجوز وامرأته عجوز صبور [١] .

٢ – وزن (فَعِيل) بمعنى (مفعول) إن سبق بموصوف أَو قرينة تدل على جنسه مثل : طفلة جريح وامرأة قتيل.

أَما إذا لم يكن هناك موصوف ولا قرينة فتدخل التاء لإزالة اللَّبس ،

---

(١) شذ كلمة (عدوة) ولعلهم أدخلوا التاء عليها لتقابل ضدها صديقة . أما ملولة فتاؤها للمبالغة لا للتأنيث ، ووصف بها المذكر فقيل: رجل ملولة . وأما ركوبة وحلوبة فلا تخالفان القاعدة لأنهما بمعنى (مفعول : مركوبة ومحلوبة) لا بمعنى فاعل .

تقول : في الميدان ستة جرحى وقتيلة .

ويلحق بذلك وزنا(فِعْل وفَعَل)إذا كانا بمعنى مفعول ،مثل : ناقة ذِبْحٌ ، هذه الثياب سَلَب القتيل.

[وسمع : خصلة حميدة فتحفظ ولا يقاس عليها .]

٣ ـ وزن مِفْعال مثل: مِهْذار ، ومِعْطار (كثيرة التعطر أو كثيره) ، ومِقْوال (فصيح أو فصيحة) .

[سمع : امرأة ميقانة :توقن بكل ما تسمع ،ولا يقاس عليها] .

٤ ـ وزن مِفْعيل مثل: مِعْطير (كثيرة التعطر أو كثيره) ؛ مِسْكير (كثير السكْر) .

[شذ :مسكينة ، حملاً على فقيرة ،وقد سمع :امرأة مسكين على القاعدة] .

٥ ـ مِفْعَل : رجل مِغْشَم (مقدام لا يثنيه شيء) .

ملاحظة : يستوي المذكر والمؤنث في المصادر حين يوصف بها نقول : هذا قولٌ حقٌّ وتلك قضيةٌ حق .

وإدخال التاء على المصادر خطأ شائع في أيامنا فينبغي اجتنابه والتنبيه عليه .

ب ـ الغرض الثاني للتاء إفادتها الوحدة :

تلحق التاء أسماء الأجناس الطبيعية مثل : شجر وثمر وتمر .. للتفريق بين الواحد والجمع ، ويقال لها تاء الوحدة مثل : شجرة وثمرة وتمرة .

وقلَّ أن تلحق المصنوعات ، فمما ورد من ذلك : لبِن ولبِنة ، سفين وسفينة ، جرّ وجرّة ، آجُرّ وآجُرّة.

ج – الغرض الثالث للتاء إفادتها المبالغة حين تلحق الصفات :

مثل : أَنت راوٍ ولكن أَخاك راوية ، الطفل نابغ وأَخوه نابغة ، كذلك : داهية وباقعة .

د – الغرض الرابع توكيد المبالغة :

وذلك حين تدخل على أَوزان المبالغة تقول هذا علاّم فهّام وذلك علاّمة فهامة .

هـ – الغرض الخامس مجيئها بدلاً من ياء النسب أَوياء التكسير :

فالأَول مثل : دماشقة (نسبة الى دمشق) فهي كقولنا : دمشقيون والثاني مثل : جحاجحة في جمع(جَحْجاح بمعنى السيد)بدل قولنا : جحاجيح ، وزنادقة في جمع (زنديق) ، وتقابل : زناديق .

و – الغرض السادس مجيئها للتعويض عن حرف محذوف :

إما عوضاً عن فاء الكلمة مثل : عدة (أَصلها وعْد) .

وإما عوضاً عن عين الكلمة مثل : إقامة (أَصلها إِقْوام) .

وإما عوضاً عن لام الكلمة مثل : لغة (أَصلها لُغَو) .

وإما بدلًا من ياء المصدر في الناقص من وزن (فَعَّل تفعيلًا) مثل : زكّى تزكية (أَصلها : تزكيياً) .

٢ – العلامة الثانية من علامات التأْنيث : الأَلف المقصورة .

إذا دلت الصفة المشبهة على خلو أَو امتلاء كانت على وزن (فعلان)

للمذكر وعلى وزن (فَعْلىٰ) للمؤنث مثل : عطشان : عطشى ، ريّان : ريًّا ، جَوْعان : جوعىٰ ، شبعان : شبعىٰ .

فهذه الألف المقصورة دخلت قياساً في هذه الصيغة للتأنيث وليست خاصة بها ، بل أوزان الأسماء المنتهية بهذه الألف كثيرة ، فمن أوزانها :

١ ـ فُعَلىٰ : مثل الأُرَبىٰ (الداهية) ، شُعَبىٰ (اسم موضع).

٢ ـ فُعْلىٰ : بُهْمىٰ (نبت من أحرار البقول) ، حُبلىٰ (صفة) ، بُشْرى (مصدر).

٣ ـ فَعَلَى : بردى (اسم) ،حَيَدى (حمار سريع) ، بَشَكى(ناقةسريعة).

٤ ـ فَعْلىٰ : مَرْضىٰ ، نجوى ، غَضْبىٰ .

٥ ـ فُعالىٰ : حُبارىٰ(طائر) ، سُكارى ، عُلادى(الشديد من الإبل).

٦ ـ فُعَّلىٰ : السُمَّهىٰ (الباطل).

٧ ـ فِعَلَّى : سِبَطْرىٰ (مشية تبختر) .

٨ ـ فِعْلىٰ : حِجْلىٰ (جمع حجلة : طائر) ، ظِرْبىٰ : (جمع ظَرِبان : دويبة منتنة) ، مِعْزىٰ ، ذِكْرى .

[ما نوِّن من هذا الوزن فألفه لِلإلحاق لا للتأنيث مثل : عَزْهًى عازف عن اللهو] .

٩ ـ فِعِّيلىٰ : هِجِّيرىٰ (هذيان) ، حِثِّيثىٰ (حث).

١٠ ـ فُعُلَّى : حُذُرَّى (حذر) ، كُفُرَّى (غطاء الطَّلع في الزهرة) .
١١ ـ فُعَّيْلَى : لُغَّيْزَى (لغز) ، خُلَّيْطَى (اختلاط) .
١٢ ـ فُعَّالَى : خُبَّازَى ، شُقَّارَى (نبتان) ، حُضَّارَى (طائر) .

٣ ـ الألف الممدودة :

تقاس زيادتها في مؤنث الصفات الدالة على لون أو عيب في الخلقة أَو زينة مثل : أَصفر : صفراء ، أَعور : عوراء ، أَحور : حوراء

كما تُقاس في جمع (فعيل) من الأَسماء المعتلة الآخر مثل : ذكيّ : أذكياء ، نبيّ : أَنبياء ... الخ .

وأوزانها كثيرة في الأَسماء والصفات منها :

١ ـ فَعْلاء : صحراء (اسم) ، رَغْباء (مصدر : رغبة) ، طَرْفاء (اسم جمع لنبات) ، حمراء (أُنثى أفعل) ، هطْلاء (مؤنث غير أَفعل) .

٢ ـ أَفعِلاء : أَربِعاء ، أَنبياء .　　　٣ ـ فُعْلُلاء : قُرْفُصاء .

٤ ـ فاعولاء : تاسوعاء ، عاشوراء .

٥ ـ فاعِلاء : قاصِعاء ، نافِقاء (بابا جحر الضب) .

٦ ـ فِعْلِياء : كبرياء .

٧ ـ فِعَلاء : سِيَراءُ (ثوب خز مخطط) ، جَنَفاءُ (موضع) ، نُفَساءُ .

٨ ـ فَعيلاء : قَريثاء (نوع من التمر) .

٩ ـ فُنْعُلاء : خنفساء .

١٠ ـ مَفْعُولاء : مشيوخاء (جمع شيخ) .

فالأَوزان المشتركة بين الأَلفين المقصورة والممدودة أربعة هي :

١ ـ فَعْلىٰ : سكرى وصحراء. ٢ ـ فُعَلىٰ : أُرَبىٰ وجُنَفاء.

٣ ـ فَعَلىٰ : جمزىٰ وجَنَفاء.

٤ ـ أَفْعِلىٰ : أَجْفِلىٰ (دعوة عامة) وأَربِعاءُ.

تنبيه : الأَعلام أَو الصفات المنتهية بإِحدى هاتين الأَلفين ممنوعة من الصرف ، وما نوِّن منها فأَلفه لغير التأْنيث.

الجموع وأحكامها

نذكر القارىء بأن المفرد ما دلّ على واحد مثل جدار وفتاة وأمة ، والمثنى ما دلّ على اثنين أو اثنتين متفقين لفظاً ومعنى بزيادة ألف ونون أو ياء ونون مثل (استندت فتاتان بدلْويْن ممتلئين إلى جدارين) إلا أن :

١ — الاسم المقصور تقلب ألفه ياء مثل هذان فتيان ، ذهب مصطفيان إلى مستشفييْن معهما دعْويان . إلا إذا كانت ألفه ثالثة أصلها واو فتقلب واواً مثل اشترّيت عصويْن قويتين .

٢ — والاسم المنقوص المحذوف الياء للتنوين مثل (هذا محامٍ قديرٌ لدى قاضٍ نزيه) فتردّ ياؤه في التثنية : (هذان محاميان قديران لدى قاضييْن نزيهيْن) .

٣ — الاسم الممدود يثنى على حاله إلا إذا كانت ألفه للتأنيث فتقلب واواً مثل : (هذان قُرّاءان وُضّاءان واشترّيت كساءين جميلين وانظر علِنْباءيْ(١) جارك،وهاتان صحراوان صغيرتان ، ورأيت عندك حلتين زرقاوين ، وعينا الغزال حوراوان) .

لاحقة — أجازوا في الألف الممدودة المنقلبة عن أصل مثل كساء والمزيدة للالحاق مثل علباء أن نقلبها واواً أيضاً فلنا أن نقول علباءان وكساءان أو علباوان وكساوان .

ويلحق بالمثنى : اثنان واثنتان ، و (كلا وكلتا) إذا أضيفتا للضمير ، وما كان مثل الأبوين والقمرين .

---

(١) العلباء عصب العنق ، وقد تقدم في بحث المقصور أن ألفه زيدت للإلحاق ، أما همزة كساء فأصلها واو لأن فعلها كسوْت .

الجمع ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده أو بإضافة إليها مثل : صُورة : صُور . ناجح : ناجحون ، فتاة : فتيات .

وهو ثلاثة : جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير .

١ ــ جمع المذكر السالم

كل ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع مثل (هؤلاءِ موفقون في تجارتهم) أو ياء ونون في حالة النصب والجر مثل (زرت الناجحين في الانتخاب مع رفاقٍ مرشحين) . ولا يتغير المفرد حين جمعه كما رأيت ، إلا أن :

١ - المقصور تسقط ألفه حين جمعه وتبقى الفتحة على ما قبل الأَلف ، فنقول في جمع مصطفى ومنادىٰ : (هؤلاءِ مصطفَوْن كانوا منادَيْن إلى المحاكمة) .

٢ - المنقوص تحذف ياؤه عند الجمع ويضم ما قبلها مع الواو ويكسر مع الياء فنقول (حضر محامون عن المدَّعِين) .

ويشترط في الاسم الصالح لأَن يجمع جمعاً مذكرًا سالماً أن يكون أَحد اثنين :

١ - علماً لمذكر عاقل مثل : حضر المحمدون في حيِّنا «الذين اسم كل منهم محمد» ، ويشترط أَلا يكون مركباً مثل (معديكرب وسيبويه) ، ولا يكون بتاء مثل حمزة ومعاوية .

٢ - وصفاً لمذكر عاقل مثل هؤلاءِ طلاب مجدون مكرَّمون . ويشترط

في الصفة أن تصلح لدخول تاء التأنيث كما رأيت ، فكلمة (أخضر وعجوز) لا تجمعان جمعاً لمذكر سالم لأنهما لا تؤنثان بالتاء ، كما لا يجمع هذا الجمع الصفات المتصلة بالتاء مثل (نابغة وعلامة) .

أما أسماءُ التفضيل فتجمع جمع مذكر سالماً مع أن التاءَ لا تتصل بها ، نقول : (مررت بالرجال الأكرمين) .

وهناك كلمات غير مستوفية الشروط عاملها العرب معاملة جمع المذكر السالم فرفعوها بالواو والنون ونصبوها وجروها بالياءِ والنون ، فيقتصر عليها وتسمى ملحقات بجمع المذكر السالم أشهرها :

أولون ، أَرَضون ، أهلون ، بنون ، سنون ، عالَمون ، عِلِّيُّون ، وابلون ، عشرون ، ثلاثون ، أربعون ، خمسون ، ستون ، سبعون ، ثمانون ، تسعون ، مئون مثل :(هذه أرضون ساومت أهليها فطلبوا ثمانين ألفاً ثمناً على أن يسلموها بعد عشر سنين).

٢ ــ جمع المؤنث السالم

ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاءٍ مثل (قرأت طالبات مجتهدات) فلا تغيير في صور المفرد كما رأيت[١] إلا فيما يأتي :

١ ــ حذف تاءِ التأنيث : (فتاة عالمة : فتيات عالمات) .

٢ ــ المقصور تقلب ألفه ياءً ــ كما فعلنا في المثنى ــ فنقول في جمع

---

(١) وعلى هذا ف (قضاة وبنات ، وأشتات) ليست من جموع المؤنث السالمة

(زارت هدى مستشفىً : زارت هُدياتٌ مستشفياتٍ)، إلا إذا كانت الألف ثالثة وأصلها واو فتنقلب واوا، فنقول في جمع (رضا) اسم فتاة : (رِضوات) .

٣ – الممدود يعامل معاملته في المثنى فنقول في فتاة وُضاءة : (فتيات وُضاءات)لأن همزتها أصلية ،ونقول في جمع (عذراء حسناء :عذراوات حسناوات) لأن ألفها للتأنيث أما (كساء[1]) فيجوز أن نجمعها (كساءات) أو (كساوات) .

٤ – الأسماءُ التي هي على وزن « فَعْل» أو « فَعْلة » مثل :(دَعْد وسجْدة ، وظبية) إذا كانت صحيحة العين نجمعها بفتح عينها فنقول (دعَدات وسجَدات وظبيَات) . فلا يصلح لهذا الجمع مثل(عبْلة) لأنها صفة وليست باسم ، ولا (فيْنة) لأن عينها غير صحيحة ولا (ورقة) لأن ثانيها متحرك[2] .

ويطرد جمع الاسم جمع مؤنث بالألف والتاء إذا كان :

١ – علماً لأُنثى مثل هند وسعاد وزينب .

١ – ما ختم بعلامة من علامات التأنيث وهي التاءُ والألف المقصورة والألف الممدودة مثل(فاطمة وليلى وحسناء) فتجمع على(فاطمات وليليات وحسناوات) .

٣ – مصغر غير العاقل مثل : جُبَيْلات وحُبيْبات ودُرَيْهمات .

---

(١) إذا كان اسم أنثى .

(٢) سمع في جمع مثل (هنْد) الإبقاء على السكون ، والكسر إتباعاً للفاء : (هِنْدات وهِنِدات) والفتح (هِنَدات) ، وكذلك خُطْوة : (خُطَوات ، وخُطُوات وخُطْوات) .

٤ ـ وصف غير العاقل مثل جبال شامخات وأيام معدودات .

٥ ـ ما لم يرد له جمع تكسير من الخماسي مثل : حمّامات ، إصطبلات ، أو الأسماء الأعجمية مثل : جنرالات .

٦ ـ المصدر فوق ثلاثة أحرف مثل : تعريفات ، إنعامات .

٧ ـ اسم غير العاقل المصدّر بـ « ابن » أو « ذو » مثل : بنات آوى وذوات القعدة .

وقد ورد قليلًا من غير ما تقدم مثل : أُمهات وسجلات وسماوات وشمالات ، ورجالات ، وبيوتات فيقتصر عليه

وعاملت العرب مثل (أُولات وأذرِعات ، وعرفات) معاملة جمع المؤنث السالم :هؤلاءِ حاجّاتٌ إلى عرفات من أُولاتالفضل في أذرعات[1] .

٣ ـ جموع التكسير

كل جمع تغيرت فيه صورة مفرده مثل « جبل : جبال ، عندليب : عنادل » فهو جمع تكسير . وأوزانه واحد وعشرون وزناً ، وقد يرد للمفرد أكثر من جمع ،والمدار في ذلك على السماع. وهو إما جمع قلة ويكون لما لا يزيد على العشرة وإما جمع كثرة وهو لما فوق العشرة .

(١) أذرعات بلدة مشهوررة فيحوران تنطق بها العامة من أهلها اليوم(درعات) أما العامة من غير أهلها فيلفظونها (درعا) وهي عاصمة محافظة حوران .

أ – جموع القله أربعة أوزان جمعت في قول بعضهم :

بأَفْعُلٍ وبأَفعالٍ وأَفْعِـلةٍ وفِعْلةٍ يعرف الأَدنى من العدد

١ – أَفْعُل : يجمع هذا الجمع شيئان : الأَول الثلاثي السالم على وزن «فَعْل» مثل نفس : أَنفس ، كَلْب : أَكلب . وشذَّ وجه : أَوجه ، صكٌّ : أَصُكّ .

والثاني كل رباعي مؤنث ثالثه حرف علة مثل : ذِراع وأَذرُع ، يمين وأَيْمُن . وشذَّ : شهاب وأَشهب ،لأَنه مذكر ،وكذا غُراب وأَغرُب ، وعَتاد وأَعْتُد .

٢ – أَفعال : يجمع هذا الجمع الأَسماء الثلاثية مثل : أَجمال ، أَعضاد ، أَعناق ، أَقفال ، أَوقات ، أَثواب ، أَبيات ، أَزناد ، أَفراخ ، أَفراد ، أَنجاد ، أَنهار الخ.إلا وزن «فُعَل» فلم يجيء إلا : رُطَب وأَرطاب .

أَما الصفات فلم يسمع منها على هذا الوزن إلا شهيد : أَشهاد ، وعدو : أَعداء ، وجِلْف : أَجلاف ، فعدوا هذا شاذًا .

– أَفْعِلة : يجمع هذا الجمع كل اسم رباعي ثالثه حرف مد زائد مثل : عمود وأَعمدة ، ونصاب وأَنصبة ، وطعام وأَطعمة ، وحمار وأَحمرة ، ورغيف وأَرغفة ، وعدّوا مثل قفا وأَقفية شاذًا لعدم انطباق الشرط عليه .

وسمع في الصفات (أَشِحَّة وأَعِزَّة وأَذِلَّة) في جمع شحيح وعزيز وذليل .

٤ - فِعْلة : مثل فتية وشِيخة جمع شيخ وهو سماعي .

ب - جموع الكثرة وأحكامها :

للكثرة سبعة عشر وزناً عدا صيغ منتهى الجموع :

١ - فُعْل : للصفة المشبهة التي على وزن «أفعل» ولمؤنثها الذي على وزن «فعلاء» مثل أخضر خضراء : خُضْر ، وأعرج عرجاء : عُرْج ، وأَحْور حوراء : حُور .

٢ - فُعُل : لشيئين الأول الصفات التي على وزن «فَعول» مثل رجل صبور ورجال صُبُر ، وامرأة غيور ونساءُ غُيُر . وشذ رجال خشُن ونجب جمع خشِن ونجيب .

والثاني : للأسماءِ الرباعية التي ثالثها حرف مد ولم تقترن بتاءِ تأنيث مثل : سرير وسُرُر ، وعمود وعُمُد ، وذِراع وذُرُع . وشذَّ (خشُب وصُحُف) جمع خشبة وصحيفة .

٣ - فُعَل ! لمثل غرفة وغُرف وحُجة وحُجج .

٤ - فِعَل ! مفردها فِعْلة مثل قِطْعة و قِطَع ، وحِجّة وحِجَج .

٥ - فُعَلة : لاسم الفاعل من الناقص مثل : قاض وقضاة ، وغازٍ وغزاة[1] .

٦ - فَعَلة : لاسم الفاعل لمذكر عاقل من الصحيح : ساحر وسحرة ، وقاتل وقتلة .

٧ - فَعْلى : جمع لصفة على وزن فعيل دالة على أذى مثل : مَرْضى أَو

(١) الأصل قُضَيَة وغُزَوَة ، فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفيْن وفق القاعدة الصرفية المعروفة .

جَرْحى ،تكون أحياناً جمعاً لفاعل مثل هلْكى جمع هالك ، أو أفعل مثل أحمق وحمقى .

٨ – فِعَلة : جمع لاسم ثلاثي على «فُعْل» أو «فِعْل» مثل دُبٌ دِبَبة ، وقِرد وقِرَدَة .

٩ – فُعَّل : جمع لفاعلٍ وفاعلة في الصحيح اللام مثل : راكع ورُكَّع ساجد وسُجَّد . وسمع من المعتل مثل : غازٍ وغزَّى .

١٠ – فُعَّال : جمع لصفة على وزن فاعل صحيحة اللام : كاتب وكتَّاب

١١ – فِعال : يكون جمعاً لاسم مثل جبَل وجبال ، ولصفة مثل : صَعْب وصِعاب ، ويطرد في :

١ – فَعَلٍ اسماً صحيح اللام مثل : جمَل وجمال ورقَبة ورقاب .

٢ – فِعْلٍ اسماً غير سالم مثل ذِئب وذِئاب ، وبئر وبئار وظلٌ وظِلال .

٣ – فُعْلٍ اسماً لا عينه واو ولا لامه ياءٌ مثل : رُمح ورماح ،وريح ورياح .

٤ – فَعْلٍ أو فَعْلة اسمين صحيحي اللام مثل : كعب وكعاب وقصعة وقصاع .

٥ – فعيل وفعيلة صفتين صحيحتي اللام مثل : طويل وطوال : وكريمة وكرام .

٦ – صفة على فَعْلان مثل عطشان وعطاش ، أو فَعْلى مثل : ظمأى

وظِماء، أَو فَعْلانة مثل ندمانة[1] ونِدام، أَو فُعْلانة مثل خُمصانة وخِماص .

وعدُّوا غير ما تقدم شاذًا مثل: راعٍ ورِعاء، وصائم قائم وصيام قيام، وجِيد وجياد، وبطحاء وأَبطح: بِطاح، وقَلوص وقِلاص، وأُنثى وإناث، وفصيل وفِصال، وسُبع وسِباع، وطبْع وطِباع، وعُشَراء وعشار .

١٢ ـ فُعول: مثل قلوب وكبود، ويطَّرد في :

١ ـ اسم على فَعِل مثل وعِل ووعول، ونَمِر ونمور .

٢ ـ اسم على فَعْل غير واوي العين مثل قلب وقلوب،وليث وليوث .

٣ ـ اسم على فِعْل مثل: حِمل وحمول، وفيل وفيول، وظل وظلول.

٤ ـ اسم على فُعْل غير مضعف ولا معتل العين أَو اللام مثل: بُرْد وبرود وجُند وجُنود .

ومما أَتى على غير القياس من هذا الوزن: أَسد وأُسود، وشَجَن وشجون، وذكور، وطلول، وكلها جمع «فَعَل» .

ـ فِعْلان: جمع للأَسماءِ التي على :

١ ـ فُعال مثل: غلام وغِلمان وغراب وغِربان، وصؤاب وصِئْبان .

٢ ـ فُعَل مثل: جُرذ وجرذان، وصُرَد وصِردان .

٣ ـ فُعْل عينه واو مثل حوت وحيتان، عود وعيدان، كوز

---

(١) مؤنث ندمان بمعنى نديم، أما ندمان (من الندم) فمؤنثه ندمى .

وكيزان، نور ونيران .

٤ - فَعَل عينه واو مثل : باب وبيبان، وتاج وتيجان، وجار وجيران، ونار ونيران .

ومما ورد على غير هذا القياس : صِنْو وصنوان، وغزال وغِزْلان، وخروف وخِرفان، وضيف وضيفان، وصبي وصبيان .

- فُعْلان : جمع الأَسماءِ التي على :

١ - فعيل مثل قضيب وقُضبان، وكثيب وكثبان، ورغيف ورُغفان .

٢ - فَعَل صحيح العين مثل : حمل وحُملان، وذكر وذُكْران .

٣ - فَعْل صحيح العين مثل : ظهر وظُهران، وعبد وعُبدان، وركْب ورُكْبان .

وورد على غير القياس مثل : جُدران، وُحدان، ذؤْبان، رُعيان، شجعان، سودان، بيضان، عُوران، عُميان .

١٥ - فُعَلاءُ : ١ - جمع صفة مذكر عاقل على وزن فعيل دالة على سجية مثل : نبيه ونبهاء، كريم وكُرماء، أَو مشاركة مثل : جُلَساء، وشُركاء وعُشَراء ونُدَماء .

٢ - جمع صفة مذكر عاقل على فاعل مثل : عُلَماء وصلحاء، «شذَّ جُبَناءُ» .

١٦ - أَفْعِلاءُ : جمع صفة مذكر عاقل على « فعيل » معتلة اللام مثل نبي وأَنبياء أَو مضعف مثل : شديد وأَشدّاء، وطبيب وأَطبّاء .

١٧ – **صيغه منتهى الجموع** : وهي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن مثل مدارس ومفاتيح، وصيغه كثيرة بلغت ١٩، إليك أشهرها:

١، ٢ – فعالِل وفعاليل: لمجرد الرباعي ومزيده بحرف واحد، وللخماسي مثل: درهم ودراهم، وغَضَنْفر وغضافر، وسَفَرْجَل وسفارج، وعندليب وعنادل، وللثلاثي زيد فيه حرف صحيح مثل: سُنْبُل وسنابل . أما فعاليل فللرباعي والخماسي اللذين زيد قبل آخرهما حرف علة مثل: قِرْطاس وقراطيس، وفِرْدَوْس وفراديس، ودينار ودنانير، وللثلاثي المزيد فيه مثل: سفُّود وسفافيد، وسِكين وسكاكين .

٣ – أفاعِل: لوزن «أفْعل» اسماً أو علماً أو اسم تفضيل مثل: أَسود (الأَفعى) وأَساود، أَحمد وأَحامد أَفضل وأَفاضل، وللرباعي الذي أوله همزة زائدة مثل أَصابع وأنامل وأَرانب .

٤ – أفاعيل: لما زيد فيه مما تقدم في الفقرة السابقة حرف مدّ مثل: أُسلوب وأَساليب، وإضبارة وأَضابير .

٥ – تفاعِل: للرباعي الذي أوله تاءٌ زائدة مثل: تِنبل (قصير) وتنابل، وتجرِبة وتجارِب .

٦ – تفاعِيل: لما تقدم في الفقرة السابقة وزيد عليه مد قبل

الآخر مثل : تسبيح وتسابيح . تِنْبال وتنابيل .

٧ – مفاعِل : للرباعي المبدوء بميم زائدة : مسجد ومساجد ، مفازة ومفاوز .

٨ – مفاعيل : للرباعي المبدوء بميم زائدة وقبل آخره مدّ زائد مثل : مصباح ومصابيح ، وميثاق ومواثيق .

٩ – فواعِل : ١ – جمع لرباعي ثالثه واو أو ألف زائدتان : خاتم وخواتم ، جوهر وجواهر .

٢ – وزن فاعل صفةً لغير عاقل مثل : شاهق وشواهق ، وناهد ونواهد .

٣ – وزن فاعلة مثل : شاعرة وشواعر .

١٠ – فواعيل : لما زاد على ما في الفقرة السابقة حرف مدّ قبل الآخر مثل : طاحون وطواحين ، ساطور وسواطير .

١١ – فعائل : لما يأتي : ١ – للرباعي قبل آخره حرف مد زائد مثل : لطيفة ولطائف ، وكريمة وكرائم .

١٢ – فَعالىٰ : جمع لمثل عذراء وغَضبى : عَذارى وغضابى .

١٣ – فَعالِي : جمع لمثل تَرْقُوة ومؤْماة : تراقٍ وموامٍ .

١٢ و ١٣ معاً : فعالىٰ وفعالِي جمع لما يلي :

١ – اسم على فَعْلىٰ مثل : فتوى وفتاوىٰ أو فتاوٍ

٢ – اسم على فِعْلى مثل : ذِفْرى وذفارى أو ذفارٍ

٣ – اسم على فَعْلاء مثل صحراء وصحارىٰ أو صحارٍ ، أو صفة

لأُنثى لا مذكر لها مثل عذارٍ وعذارى .

٤ – صفة لأُنثى لا مذكر لها مثل : حُبْلى وحَبالٍ وحبالىٰ .

١٤ – فُعالىٰ : جمع لمثل غضبانوسكران : غُضابى وسُكارى .

١٥ – فعاليٌّ : جمع لكل ثلاثي انتهى بياءٍ مشددة «لغير النسب» مثل : كرسيٍّ وكراسيّ ، وبُختيٍّ وبخاتيّ ، وقُمْريٍّ وقماريّ .

ملاحظة : تبين أنهم يحذفون من الاسم الرباعي المزيد بحرف حرفَه الزائد مثل غضنفر وغضافر ، واحرنجام وحراجم ، ويستبقون من الثلاثي المزيد الزائد الأول مثل : مقتحم ومقاحم ، ومستدعٍ ومداع ، ومخشوشن ومخاشن ، ومختار ومخاير ، ومنقاد ومقاود .

أي أن الميم أوْلى بالبقاء ثم التاء ثم النون أما السين فليس لها شأن أخواتها . فإن تكافأت الزيادتان تساوى الأمران مثل (سَرَنْدى : سريع) يقولون في جمعها سراند أو سرادي .

أما الخماسي المجرد كسفرجل فقد حذفوا خامسه فقالوا (سفارج) ؛ويجوز زيادة ياء تعويضاًفيقال : سفاريج .

مصطلحات : ١ – إذا دل الاسم على جمع ولا واحد له من لفظه سموه «**اسم جمع**» مثل جيش وقبيلة وإبل وغنم . فيعود عليه الضمير مفردًا مراعاة للفظه ، أو جمعاً مراعاة لمعناه مثل (جيشكم ظافر أو ظافرون) . لكن يثنى ويجمع كأنه مفرد فنقول جيشان وقبائل .

٢ – اسم الجنس إذا دل على الجمع وكان الواحد منه بالتاءِ أو ياءِ النسب سموه **اسم جنس جمعي** مثل : تمر وتمرةٍ ، وسفين وسفينة ، وتركٍ وتركيٍّ ، وعرب وعربي .

أما ما دل على الجنس وصلح للقليل وللكثير فهو اسم الجنس الإفرادي مثل ماء ولبن وعسل .

٣ - **جمع الجمع** : قد يعامل الجمع معاملة المفرد فيثنى ويجمع ثانية مثل: بيوتات ورجالات وأفاضلون وصواحبات وهو سماعي .

خاتمة : هناك جموع سماعية لا مفرد لها مثل التعاشيب والتعاصيب والتباشير والأبابيل (الفرق)، وهناك جموع جمعت على غير مفردها فيقصر فيها على السماع مثل لمحة وملامح، وشبَه ومشابه ، وخطَر ومخاطر وسَم ومسامّ، وحاجة وحوائج ، وباطل وأباطيل ، وحديث وأحاديث ، وعروض وأعاريض .

وهنالك كلمات تدل على المفرد والمثنى والجمع معاً مثل الفُلك ، هذا جار جُنُبٌ وهؤلاء جيران جُنُبٌ ، وهذا خصمٌ عدوٌّ وأولئك خصومٌ عدوٌّ ، وهؤلاء ضيف كرام ، وهذا ولد ، وهؤلاء وَلد .

التصغير وأحكامه

الاسم المحوّل إلى صيغة «فُعَيْل» أو «فُعَيْعِل» أو «فُعَيْعيل» يقال له الاسم المصغر .

أغراض التصغير : يصغر الاسم لأحد الأغراض الآتية :

١ ـ الدلالة على صغر حجمه مثل (كُلَيْب) و (كُتَيِّب) و (لُقَيْمة)

٢ ـ الدلالة على تقليل عدده مثل (وُريْقات) و (دُرَيْهمات) و (لُقَيْمات) .

٣ ـ الدلالة على قرب زمانه مثل (سافر قُبَيْل العشاء)، أو قرب مكانه مثل (الحقيبة دُوَيْن الرف) .

٤ ـ للدلالة على التعظيم : أصابتهم دُوَيْهية أذهلتهم .

٥ ـ الدلالة على التحقير : أألهاك هذا الشويعر ؟

٦ ـ الدلالة على التحبيب مثل : في دارك جُوَيْرية كالغُزيّل .

صورة التصغير :

يضم أول الاسم المراد تصغيره ويفتح الثاني وتزاد ياءٌ بعده مثل : رُجَيْل وكُلَيْب ، فإن زاد الاسم على ثلاثة أحرف كسر الحرف الذي يلي

ياء التصغير مثل: (دُرَيْهِم) أو (عُصَيْفير).

فللثلاثي وزن «فُعَيْل»، ولما فوقه وزن «فُعَيْعِل» مثل «دُرَيْهم وسُفَيْرج» تصغير درهم وسفرجل، و «فُعَيْعِيل» لمثل «مِنهاج وعصفور»: مُنَيْهيج وعصيفير.

ويلاحظ أن التصغير كالتكسير فكما قلنا في تكسير الكلمات السابقة دراهم وسفارج ومناهِج وعصافير قلنا في تصغيرها دُرَيْهم وسُفَيْرج ومُنَيْهيج وعُصَيْفير، فحذفنا في الطرفين لام سفرجل وقلبنا حرف العلة الذي قبل الآخر ياءً في التصغير والتكسير.

ملاحظة: جرت العرب في التصغير دون التكسير على عدم الاعتداد بتاء التأنيث ولا بألفها المقصورة ولا بألفها الممدودة، ولا بالألف والنون المزيدين في الآخر ولا بياء النسب، ولا بألف مثل (كلمة أصحاب)، فيجرون التصغير على ما قبلها فيقولون في تصغير (ورقة وفُضلى وصحراء وخضراء وعطشان وأصحاب): (وُرَيْقة وفُضَيْلى وصُحَيْراء وخُضَيراء وعُطَيشان وأصَيْحاب (دون كسر ما بعد ياء التصغير كأنها لا تزال ثلاثية، ويقولون في تصغير مثل (حنظلة وأربعاء وعبقريّ وزعفران): (حُنَيْظِلة وأُرَيْبِعاء وعُبَيْقِري، وزُعَيفِران) دون أن يحذفوا في تصغيرها ما كانوا حذفوا في تكسيرها حين قالوا (حناظل وعباقر وزعافير).

أما فيما عدا ما تقدم فالتصغير كالتكسير يرد الأشياء إلى أُصولها ولا بد من الانتباه إلى ما يلي:

١ - الاسم الثلاثي المؤنث تأنيثاً معنوياً مثل: شمس وأَرض ودعد تزاد في آخره تاءُ حين التصغير فنقول: شُمَيْسة وأُرَيْضة ودعيْدة.

٢ - الاسم المحذوف منه حرف يرد إليه المحذوف حين التصغير كما

هو الشأن في التكسير ، فكما نقول في تكسير دم وعدة وابن وأب وأخت ويد (دماءٌ[1] ووعود وأبناءٌ ، وآباءٌ وأخوات والأيدي) نقول في تصغيرها : (دُمَيّ ، ووُعَيْد ، وبُنَيّ وأُبَيّ وأُخَيّه ، ويُدَيَّة) .

٣ - إذا كان ثاني الاسم حرف علة منقلباً عن غيره رُدَّ إلى أصله كما يردُّ حين التكسير ، فكما نقول في تكسير(ميزان ودينار وباب وناب) :(موازين ودنانير وأبواب وأنياب) نقول في التصغير : (مويْزين ودُنَيْنير ، وبُوَيْب ونُيَيْب) .

تنبيهان : ١ - الألف الزائدة في اسم الفاعل ، والمنقلبة عن همزة مثل (آدم) والمجهولة الأصل كالتي في (عاج) تقلب جميعاً واوًا في التصغير فنقول : شُوَيْعِر وأُوَيْدِم ، وعُوَيْج .

٢ - يختص التصغير بالأسماءِ المعربة ، وورد عن العرب شذوذاً تصغير بعض أسماءِ الإشارة والأسماءِ الموصولة مثل « اللذيا واللتيّا ، تصغير الذي والتي » ، وذَيّا تصغير « ذا » وهؤليّاءِ في تصغير هؤلاء ، وتصغير بعض أفعال التعجب مثل(ما أُمَيْلح الغزال) فيقتصر في ذلك على ما سمع ولا يقاس عليه .

---

(١) أصل دم : دمو ، فلما كسّرت كان الأصل فيها (دِماو) فلما تطرفت الواو بعد ألف ساكنة قلبت همزة . وفي التصغير الأصل (دُمَيْوٌ) فلما اجتمعت الياء والواو والسابقة منهما ساكنة ، قلبت الواو ياء حسب القاعدة الصرفية المشهورة ، فصارت دُمَيّ . وكذلك الحال في ابن وأب وأخ .

الشواهد

١ ـ قُبَيِّلَةٌ لا يغدِرون بذمة ولا يظلمون الناسَ حبَّة خردل

النجاشي الشاعر

٢ ـ دانٍ مسفٌّ فوَيق الأَرض هيْدبُه يكاد يدفعه من قام بالراح

أبو تمام في وصف سحابة

٣ ـ ياما أُميْلِح غزلاناً شدنَّ لنا من هؤليائكنَّ الضالِ والسمرِ

٤ ـ وقال أُصَيْحابي : الفرار أوالردى فقلت : هما أمران أحلاهما مرٌّ

أبو فراس الحمداني

٥ ـ «يا أَبا عُمَيْر ! ما فعل النُّغيْر ؟»

حديث شريف يخاطب طفلاً ، والنغير طائره

٦ ـ وكل أناس سوف تدخل بينهم دُوَيْهِيَة تصفرّ منها الأَنامل

زهير

النسبة وأحكامها

إذا ألحقتَ بآخر اسم ما مثل (دمشق) ياءً مشددة للدلالة على نسبة شيء إليه فقد صيرته اسماً منسوباً فتقول : (هذا نسجٌ دمشقيٌّ)، وإضافتك الياء المشددة إليه مع كسر آخره هو النسبة . وينتقل الإعراب من حرفه الأخير إلى الياء المشددة .

يعتري الاسم المنسوب مع التغيير اللفظي المتقدم تغييرٌ آخر هو اكتسابه الوصفية بعد أن كان جامدًا ويعمل عمل اسم المفعول في رفعه نائبَ فاعل ظاهرًا أو مضمرًا مثل : (هذا نسج دمشقيٌّ صنعُه ، هذا نسج دمشقي) لأن معنى دمشقي (منسوب إلى دمشق)، فنائب الفاعل في المثال الأول (صنعُه) وفي المثال الثاني ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على (نسج)، كما لو قلت (يُنْسَب إلى دمشق) .

قاعدة النسبة :

الأصل أن تكسر آخر الاسم الذي تريد النسبة إليه ثم تلحقه ياءً مشددة من غير تغيير فيه مثل (علم : علمي ، طرابلس : طرابلسي ، خلق : خلقي ..الخ)

لكن الاستقصاء دل على أن كثيرًا من الأَسماءِ يعتريها بعض تغيير حين النسب نظرًا لأَحوال خاصة بها وإليك هذه التغييرات :

١ – **المختوم بتاء التأنيث** تحذف تاؤُه حين النسب مثل : (فاطمة ، مكة ، شيعة ، طلحة)تصبح بعد النسب : فاطمي ، مكي ، شيعي ، طلحي .

٢ – **المقصور** إن كانت أَلفه ثالثة مثل (فتى وعصا) قلبت واوًا نقول: (فتوِيّ وعصويّ) .

وإن كانت رابعة فصاعدًا حذفت ، فمثل :(بردى وبُشْرى ودوما ومصطفى وبخارى ومستشفى) تصبح بعد النسب :(بردِيّ وبُشْرِيّ ، ودُومِيّ ، ومصطفِيّ ، وبخارِيّ ، ومستشفِيّ .)

أجازوا في الرباعي الساكن الثاني مثل بُشْرى وطنطا قلب ألفها المقصورة واواً فيقال : بُشْروي وطنطويّ ، وزيادة ألف قبل الواو فيقال : بشراوي وطنطاوي؛إلا أن الحذف فيما كانت ألفه للتأنيث كبشرى أحسن . وقلب الألف واواً فيما عداها مثل (مسعى) أحسن .

٣ – **المنقوص** يعامل معاملة المقصور فتقلب ياؤه الثالثة واواً مثل (القلب العمي) تصبح في النسب (القلب العمويّ) ، وتحذف أَلفه الرابعة فصاعدًا مثل (القاضي الرامي ، والمعتدي ، والمستقصي) فتصبح بعد النسب (القاضِيّ الرامِيّ ، والمعتدِيّ ، والمستقصيّ) .

ويجوز في ذي الياء الرابعة إذا كان ساكن الثاني قلبها واواً أيضاً فنقول : القاضوي الراموي ، ونقول في تربية : ترْبِيّ وتربويّ ، وفي مقضيّ (اسم المفعول) مقضيّ ومقضوي .

٤ – **الممدود** إن كانت أَلفه للتأْنيث قلبت واوًا وجوباً ، فقلت في النسبة إلى صحراء وحمراء : صحراوي وحمراوي .

وإن لم تكن للتأنيث بقيت على حالها دون تغيير ، فننسب إلى المنتهي بألف أَصلية مثل وضَّاء وقُرّاء (بمعنى نظيف وناسك) بقولنا: قرائيّ ووضائيّ ، وإلى المنتهي بهمزة منقلبة عن واو مثل (كساء) أَو ياء مثل (بناء) بقولنا : كسائي وبنائي ، وإلى المنتهي بهمزة مزيدة للإلحاق مثل (عِلْباء وحِرْباء) بقولنا : علبائي وحِربائي .

وأجازوا قلبها واواً في المنقلبة عن أصل وفي المزيدة للإلحاق فقالوا : كسائي وكساوي ، وبنائي وبناوي ، وعلبائي وحربائي وعلباوي وحرباوي . وعدم القلب أحسن .

٥ ــ **المختوم بياء مشددة** إذا كانت الياءُ المشددة بعد حرف واحد مثل (حيّ) و (طيّ) رددتَ الياء الأُولى إلى أَصلها الواو أَو الياءِ وقلبت الثانية واوًا فقلت : حيوي وطووي .

وإن كانت بعد حرفين مثل (عليّ وقُصيّ) حذفت الياء الأُولى وفتحت ما قبلها وقلبت الياء الثانية واوًا فقلت : علَويّ وقُصويّ .

وإن كانت بعد ثلاثة أَحرف فصاعدًا حذفتها فقلت في النسبة إلى (كرسيّ وبختيّ والشافعي) : كرسِيّ وبختيّ والشافعيّ . فيصبح لفظ المنسوب ولفظ المنسوب إليه واحدًا وإن اختلف التقدير [١]

---

(١) فياء النسب غير الياء المشددة الأصلية ، ويظهر ثمرة ذلك فيما يلي : لو سمينا رجلاً بـ (قماريّ) جمع (قُمريّ) فاسمه ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع ، فإذا نسبنا إليه حذفنا ياءه المشددة الأصلية فبقي (قمار) مثل (سحاب) وهي مصروفة فإذا ألحقنا بها ياء النسب بقيت مصروفة وهي خارجة عن وزن صيغة منتهى الجموع لأن ياء النسب على نية الانفصال فلا اعتداد بها .

٦ – **فُعَيْلة أو فَعيلة أو فَعولة في الأعلام** [١] مثل جُهَيْنة وربيعة وشنوءة: تحذف ياؤهن عند النسب ويفتح ما قبلها فنقول: جُهَنيّ وَرَبَعيّ وشَنَئيّ، بشرط ألا يكون الاسم مضعّفاً مثل (قُلَيْلة) ولا واوي العين مثل (طويلة) فإن هذين يتبعان القاعدة العامة.

٧ – **ما توسطه ياء مشددة مكسورة** مثل طيِّب وغُزَيِّل وحُمَيِّر، تحذف ياؤه الثانية عند النسب فنقول طيْبِيّ وغُزَيْلِيّ وحُمَيْرِيّ.

٨ – **الثلاثي المكسور العين**: تفتح عينه تخفيفاً عند النسب مثل: إبِلٍ، ودُئل (اسم علم)، ونَمِر، ومَلِك فنقول: إبَلِيّ، ودُؤَلِيّ، ونَمَرِيّ، ومَلَكِيّ.

٩ – **الثلاثي المحذوف اللام**: مثل أَب وابن وأَخ وأُخت وأَمة ودم وسَنةٍ وشفة وعَمٍ وغدٍ ولغةٍ ومئةٍ ويدٍ، ترد إليه لامه عند النسب فنقول: أَبويّ وبَنَويّ وأَخويّ، وأُمويّ ودموي وسنوي وشجوي وشفهي (أو شفوي) وعمَوي وغدَوي ولُغَوي، ومئوي ويدوي.

١٠ – **الثلاثي المحذوف الفاء**، الصحيح اللام منه مثل (عدة وزنة) ينسب إليه على لفظه فنقول: عِديّ وزِنيّ، والمعتل اللام منه مثل شية (من وشى) ودية (من ودى). يرد إليه المحذوف فنقول في النسب إليهما: وِشَوِيّ، وِدَوِيّ.

١١ – **المثنى والجمع**: إذا أُريد النسب إلى المثنى والجمع رددتهما

---

١ – جمهور المؤلفين لا يشترطون العلمية في هذه الأوزان، لكن تتبع ما ورد عن العرب يوحي بهذا الشرط وإذاً تكون النسبة إلى (طبيعة وبديهة وسليقة): (طبيعي وبديهي وسليقي)، على القاعدة العامة.

إلى المفرد فالنسب إلى اليدين والأَخلاق والفرائض والآداب والمنْخَرين : يدوي وخُلُقي وفَرَضي وأدبي ومِنخري .

فإن لم يكن للجمع واحد من لفظه مثل أبابيل ، ومحاسن ، أو كان من أسماء الجموع مثل قوم ومعشر ، أو من أسماء الجنس الجمعي مثل عرب وترك وورق ،أبقيتها على حالها في النسب فقلت : أبابيليّ ومحاسنيّ وقوميّ ومعشريّ وعربيّ وتركيّ .

وما أُلحق بالمثنى والجمع السالم عاملته معاملته مثل بنين ، واثنين ، وثلاثينَ ، فالنسبة إليها : بنويّ وإثني (أو ثنوي) وثَلاثي .

وأما الأعلام المنقولة عن المثنى أو الجمع فإن كانت منقولة عن جمع تكسير مثل أوزاع وأنمار نسبت إليها على لفظها فقلت : أوزاعي وأنماري . وما جرى مجرى العلم عومل معاملته فتقول ناسباً إلى الأنصار : أنصاري .

فإن كانت منقولة عن مثنى مثل الحسنيْن والحرمين أو جمع سالم مثل (عابدون) و (أذرعات) و (عرفات) رددته إلى مفرده إن كان يعرب إعراب المثنى أو الجمع فقلت : حسنيّ ، حرميّ ، عابديّ ، أذرعي وعرَفيّ .

وإن أعربت بالحركات مثل زيدونٍ وحمدونٍ ، وزيدانٍ وحمدانٍ وعابدينٍ نسبت على لفظها فقلت : زيدوني وحمدوني وزيداني وحمداني وعابديني .

وإذا عدل بالعلم المجموع جمع مؤنث سالماً إلى إعرابه إعرابَ ما لا ينصرف مثل (دعْدات وتمرات ومؤمنات) حذفت التاء ونسبت إلى ما بقي كأنها أسماءُ مقصورة فقلت دعْدي ودعْدوي ، وتمَري ومؤمنيّ .

١٢ – **المركب** : ينسب إلى صدره سواءٌ أكان تركيبه تركيباً إسنادياً مثل (تـأبط شرًّا) و (جاد الحق)، أم كان تركيباً مزجياً مثل بعلبك ومعديكرب، أو كان تركيباً إضافياً مثل: تيم اللات وامرىء القيس ورأس بعلبك ومُلاعب الأسنة .. تنسب في الجميع إلى الصدر فتقول: تـأبطيّ، وجاديّ، وبعليّ، ومعدويّ، وتيميّ، وامرئي، ورأسي، وملاعبيّ.

فإن صُدِّر المركب الإضافي بـأب أو أم أو ابن مثل أبي بكر وأم الخير، وابن عباس، نسبت إلى العجز فقلت: بكري، وخيري، وعباسي.

وكذلك إذا أوقعتِ النسبةُ إلى الصدر في التباس كأن تنسب إلى عبد المطلب وعبد مناف وعبد الدار وعبد الواحد، ومجدل عنجر، ومجدل شمس، فتقول: مطلبي ومنافي وداري وواحدي وعنجري وشمسي[1]

* * *

شواذ النسب

الحق أنهم ترخصوا في باب النسب ما لم يترخصوا في غيره، ويكاد أكثر هذه الأحوال التي مرت بك تكون خروجاً على القاعدة العامة للنسب حتى ظن بعضهم أن شواذ هذا الباب تعدل مقيسه .

---

(١) ومع هذا لا بد من مراعاة السماع فقد قالوا : (حضرمي) نسبة إلى حضرموت وكان القياس أن يقولوا حضْري ، وقالوا : عبشمي نسبة إلى عبد شمس ، وعبدري نسبة إلى عبد الدار ، وتيملي نسبة إلى تيم اللات نسبوا عن طريق النحت . ومنهم من يقول بعلبكي ومعديكربي .. ينسب إلى الجزأين معاً مركبين ، أو منفصلين : بعلي بكي ومعدوي كربي كما فعل الشاعر حين نسب إلى رام هرمز :

تزوجتُها راميةً هرمزية ... بفضلة ما أعطى الأمير من الرزق

وهم يميلون إلى الخفة في النسب إلى الأَعلام لكثرة دورانها على الأَلسنة . وثمة أَعلام غير قليلة لا تنطبق على حالة من الأحوال الاثنتي عشرة التي تقدمت، سموها شواذ النسب، أَرى أَن أُسميها المنسوبات السماعية :

أَموي نسبة إلى أُمية

بَحراني نسبة إلى البحرين

بَدَوي نسبة إلى البادية

براني نسبة إلى بَرّ

بِصري نسبة إلى البَصرة

تحتاني نسبة إلى تحت

تَهامٍ نسبة إلى تهامة

ثقفي نسبة إلى قبيلة ثَقيف

جَلولي نسبة إلى جَلولاء (في فارس)

جواني نسبة إلى جو

حَروري نسبة إلى حروراء

دُهْري نسبة إلى الدهر

رازي نسبة إلى الريّ (في فارس)

رَقْباني (عظيم الرقبة) نسبة الى الرّقبة

روحاني نسبة إلى الروح

سلمي، نسبة إلى قبيلة سُلَيْم

سُهْلي نسبة إلى السَّهل

شآمٍ نسبة إلى الشام

شعراني (غزير الشعر) نسبة إلى الشعر

عَتَكي نسبة إلى عَتِيك

فوقاني نسبة إلى فوق

قُرَشي نسبة الى قريش

لحياني (عظيم اللحية) نسبة إلى اللحية

مَرْوَزي نسبة إلى مرو الشاهجان (في فارس)

مروَروذي نسبة إلى مرو الروذ (في فارس)

هُذَلي نسبة إلى قبيلة هُذَيْل

وحْداني نسبة إلى الوحدة

يمانٍ نسبة إلى اليمن

وقد يتبعون في أكثر هذه الكلمات القواعد المتقدمة وهو الأَحكم .

ولا يجوز بحال أَن يقاس على هذه الشواذ وإنما تتبع في أَمثالها القواعد المقررة .

خاتمة :

وقع أن استغنوا عن ياء النسب بصوغ الاسم المراد النسبة إليه على أحد الأوزان الآتية للدلالة على شيء من معنى النسبة :

١ – فاعل للدلالة على معنى (صاحب شيء) مثل تامر وطاعم ولابسٍ وكاسٍ بمعنى ذي تمر وذي طعام وذي لبن وذي كسوة بدل أن يقولوا تمري وطعامي ولبني وكسوي .

٢ – فعّال ، للدلالة على ذي حرفةٍ ما مثل نجار وحداد وخياط وعطار وبزاز الخ ومثل ما أنا ظلام (لا ينسب إليّ ظلم) أو أي شيء ما وهو أبعد ما يكون عن المبالغة التي تفيدها الصيغة .

٣ – فَعِل ، بمعنى (صاحب شيء) مثل ، طَعِم ، لَبِس ، لَبِن ، نَهِر

٤ – مِفْعال ، بمعنى (صاحب شيء) مثل مِعْطار بمعنى صاحب عطر

٥ – مِفْعيل ، بمعنى (صاحب شيء) مثل مِحْضِير بمعنى صاحب حُضْر (سرعة جرْي) .

الشواهد

١ - ﴿وما ربك بظلَّامٍ للعبيد﴾ .

٢ - «أَحرورية أَنت ؟!» السيدة عائشة لامرأة

٣ - وليس بذي رمح فيطعُنني به وليس بذي سيف وليس بنبال

امروْ القيس

٤ - إذا المرَئِيُّ شبَّ له بنات عقدن برأْسه إِبَةً وعارا

مرئي : من قبيلة امرىء القيس ، إبةَ : خزي ذو الرمة

٥ - يعد الناسبون إلى معد بيوت المجد أَربعة كبارا

ويخرج منهم المرئيُّ لغوًا كما أَلغيت في الدية الحُوارا

الحوار : ولد الناقة جرير

٦ - وتضحك مني شيخة عبشمية كأَنْ لم تريْ قبلي أَسيرًا يمانيا

عبد يغوث الحارثي

٧ - أَلا يا ديار الحي بالسبعانِ

أَملَّ عليها بالبلى الملوان

ابن مقبل

٨ - «اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف» ـ حديث

٩ ـ دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

الحطيئة

١٠ ـ لست بليلي ولكني نَهِرْ

لا أدلج الليل ولكن أبتكر

رواه سيبويه

١١ ـ وغررتني وزعمت أنك لابنٌ في الصيف تامر

الحطيئة

١٢ ـ ولست بنحوي يلوك لسانه   ولكن سليقيٌّ يقول فيعربُ

أبو مروان النحوي

الأسماء المبنية

الأَصل في الأَسماءِ أَن تكون معربة ، والإِعراب ظاهرة مطردة فيها . ولكنَّ أَسماء قليلة أَتت مبنية . ويعنينا منها هنا ما يطَّرد فيه البناءُ قياساً لأَنه ذو جدوى عملية ، وقبل بيان ما يطَّرد بناؤُه من الأَسماءِ ، نعرض بإِيجاز للمبني سماعاً ، فقد درج النحاة على التماس علل لبنائه نلخصها فيما يلي :

البناءُ سمة الحروف ، وإنما بني ما بني من الأَسماءِ لشبهه بالحرف في وجه من الأَوجه الأَربعة الآتية :

١ ـ الشبه الوضعي : بأَن يكون الاسم على حرف أَو حرفين كالضمائر ذهبْتُ ، ذهبنا ، ذهبتم ، هو ، هي ، الخ ...

٢ ـ الشبه المعنوي : لدلالتها على معنى يعبر عما يشبهه عادة بالحرف ، فنحن نعرف أَن التمني والترجي والتوكيد والجواب والتنبيه والنفي يعبر عنها بالحروف ، فما أَشبهها من المعاني كالشرط والاستفهام ، يعبر عنهما بالحرف تارة وبالاسم تارة ، ويلحق بهما الإِشارة ، ولهذا الشبه المعنوي بنيت أَسماءُ الشرط وأَسماءُ الاستفهام وأَسماءُ الإِشارة .

٣ ـ الشبه الافتقاري : الحرف لا يدل على معنى مستقل بنفسه ؛

فهو مفتقر إلى غيره حتى يفيد معنىً ما . ويلحق بالحروف في هذا : الأسماءُ الموصولة فهي لا تفيد إلا إذا وصلت بجملة تسمى صلة الموصول فجعلوا هذا الافتقار علة بنائها .

٤ ـ الافتقار الاستعمالي : من الحروف ما يؤثر في غيره ولا يتأثر وهي الأحرف العاملة كالنواصب والجوازم ، ويشبهها في التأثير وعدم التأثر أسماءُ الأفعال ، فكان هذا الشبه علة بناءِ أسماءِ الأفعال عندهم .

ومن الحروف ما لا يؤثر ولا يتأثر ، كالأحرف غير العاملة ، مثل أحرف الجواب « نعم ، بلى » ، وأحرف التنبيه ، ويشبهها في ذلك أسماءُ الأصوات ، فهي لا تعمل في غيرها ، ولا يعمل غيرها فيها . فمن هنا بنيت على ما قالوا .

وهذه الأسماءُ كلها مبنية سماعاً . ومن المبني سماعاً أيضاً بعض الظروف مثل « حيث ، إذا ، الآن ، إذ ، الخ .. » وكل هذه المبنيات لا يخطىءُ أحد في استعمالها على ما سمعت عليه إذ لا قاعدة لها . لكن هناك قواعد لبناءِ الأسماءِ المعربة على الضم أو الفتح أو الكسر ، إن أُريد منها معنى خاص أو استعمال خاص ، هي التي تحتاج إلى بيان :

١ ـ يطرد البناء على الفتح في المواضع الآتية :

أ ـ كل ما ركب تركيب مزج أصاره كالكلمة الواحدة :

١ ـ من الظروف ، زمانية أو مكانية مثل : أقرأُ صباحَ مساءَ ـ اختلفوا فريقين ووقف خالد بينَ بينَ (أي بين الفريق الأول والفريق الثاني) .

٢ ـ ومن الأَحوال[١] مثل : جاورني بيتَ بيتَ (أي ملاصقاً بيتاً لبيتٍ) تساقطوا أَخولَ أَخولَ (أي متفرقين) ومثلها تفرقوا شَذَرَ مَذرَ .

٣ ـ ومن الأَعداد وهي أَحدَ عشر إلى تسعة عشر ، باستثناءِ (اثني عشر واثنتي عشرة فإنهما معربتان) .

٤ ـ ومن الأَعلام (الجزءُ الأَول فقط) مثل : بعلبَك ، بُختَنصر حضرَموتَ .

ب ـ يجوز بناءُ أَسماءِ الزمان المبهمة إذا أُضيفت لجملة مثل : (على حينَ عاتبت المشيبَ على الصبا ، هذه ساعةَ ُ يربح المجتهد)إلا أن البناء أَحسن إذا ولي الأَسماءَ مبني كالمثال الأَول ، والإِعراب أَحسن إذا وليه معرب كالمثال الثاني ، فرفع (ساعة) أَفصح من بنائها لأَن ما بعدها فعل مضارع معرب .

ج ـ ويجوز بناءُ المبهمات حين تضاف إلى مبني مثل : (لقد تقطع بينَكم) و (منا الصالحون ومنادونَ ذلك) و (ساءَني إخفاقُ يومَئِذٍ) . وإعراب ذلك كله جائز أَيضاً فتقول : تقطع بينُكم ، منا دونُ ذلك . إخفاق يومِئذ .

د ـ اسم لا النافية للجنس إذا كان غير مثنى ولا جمعاً سالماً للمذكر أَو للمؤنث ، تقول : لا رجلَ في القاعة ، لا طلابَ في المدرسة .

أما المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، فتبنى مع لا على ما تنصب به كما هو معلوم ، إلا أنهم جوزوا بناء جمع المؤنث السالم على الفتح في بعض اللغات ، فعلى هذا

(١) ورد التركيب في غير الظرف والعدد والحال مثل قولهم : (وقعوا في حيصَ بيصَ) أي في شدة ، فيحفظ ولا يقاس عليه .

يجوز بناء (لا طالباتَ في القاعة) على الفتح وعلى الكسر .

٢ ـ ويطرد بناء الاسم على الكسر في المواضع الآتية :

أ ـ وزن « فعالِ » ، وقد جاء هذا الوزن :

١ ـ في أعلام الإناث مثل (حذامِ قطامِ) تقول : (جاءت قطامِ مستبشرة)[1] .

٢ ـ في سبهنّ مثل (يا خباثِ تجنبي الأذى) .

٣ ـ في أسماء فعل الأمر وستمر بك مثل : حذارِ أن تكذبوا .

ب ـ كل ما ختم بـ (ويهِ) من الأسماء الأعجمية مثل (سيبويه ، نِفْطويْه دُرُسْتَويه) تقول : (كان سيبويه رأس النحاة) .

٣ ـ ويطّرد البناءُ على الضم في كل ما قُطع عن الإضافة من المبهمات مثل : (أتعتذر بسفر أبيك ؟ أعرفك من قبلُ ومن بعدُ) أي : من قبل السفر ومن بعده . فالبناءُ على الضم هنا دليل على أن هناك مضافاً إليه محذوفاً لفظاً ، ملاحَظاً معنىً . ومثله : (صدر الأمر من فوقُ) أي (من فوقنا) . و (بقي ساعتان ليس غيرُ) أي (ليس غيرهما باقياً) .

فإذا لم يكن المضاف إليه منوياً أُعرب المبهم تقول : (عُذبت قبلًا) أي في زمن من الأزمان الماضية .

---

(١) بناء هذا الوزن في الأعلام على الكسر لغة أهل الحجاز ، وهي اللغة الشائعة . أما بنو تميم فمنهم من يعربها إعراب ما لا ينصرف فيقول : (جاءت قطامُ ورأيت قطامَ ، ومررت بقطامَ) . وأكثرهم يبني على الكسر ما ختم بالراء منها مثل : (سفارِ ، وبارِ) ويجري الباقي إجراء ما لا ينصرف .

ولا يخفى أَن الظرف المبني هنا معرفة . وما نُوّن فلم يُبنَ فهو نكرة .

هذا ولا ينس القارىءُ أَن المنادى المفرد المعرفة والنكرة المقصودة مبنيان على الضم دائماً مثل : (يا عديُّ . يا رجالُ) وأَن « أَيّ» الموصولية يجوز بناؤُها على الضم إذا أُضيفت وحذف صدر صلتها . مثل : ﴿فلينظرْ أَيُّها أَزكى طعاماً﴾ ، وإِعرابها جائز .

الشواهد

١ ـ نحمي حقيقتنا وبعض الـ قوم يسقط بينَ بينـا
عبيد بن الأبرص

٢ ـ هذا لعمركمُ الصغارُ بعينه لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أَبُ
همام بن مرة

٣ ـ على حينَ عاتبت المشيب على الصبا وقلت: أَلما أَصْحُ والشيب وازع
النابغة

٤ ـ ﴿ قال اللهُ هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم ..﴾
سورة المائدة ٥ : ١٢٢

٥ ـ ﴿فلما جاءَ أَمرنا نجيَّنا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا ومن خِزيِ يومَئِذ إن ربك هو القوي العزيز .﴾
سورة هود ١١ : ١٦

٦ ـ ثم تفري اللُجْم من تَعْدائها فهي من تحتُ مُشيحاتُ الحُزُم[1]
طرفة

(١) المشيح: المقبل عليك، وأشاح بوجهه: أعرض. والمشيح الحذر أيضاً والجاد.

٧ـ وساغ لي الطعام وكنت قبلًا أكاد أغصُّ بالمـاء الفرات

يزيد بن الصعق

٨ ـ ولقد سددت عليك كلَّ ثنية وأتيت فوق بني كليب من علُ

الفرزدق

٩ ـ مِكرٍ مفرٍ مقبل مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّه السيل من علِ

امرؤ القيس

١٠ ـ إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حَذامِ

لجيم بن صعب

١١ ـ نَعاءِ أَبا ليلى لكل طِمِرَّة وجرداء مثلِ القوس سمحٍ حجولها

طمرة : فرس ، سمح : واسع ـ

جرير

١٢ ـ اليوم أَعلم ما يجيءُ به ومضى بفصل قضائه أَمسِ

تبع بن الأقرن

١٣ ـ ﴿ثم لننزِعنَّ من كل شيعة أَيُّهم أشد على الرحمن عِتِيّاً﴾

سورة مريم ١٩ : ٦٩

١٤ ـ إذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يكن لقاؤُك إلا من وراءُ وراءُ

عتي بن مالك العقيلي

١٥ ـ ونحن قتلنا الاسدَ أُسد خفية فما شربوا بعدًا على لذة خمرا

عقيلي

١٦ ـ متى تردنْ يوماً سفارِ تجدْ بها أديْهم يرمي المستجير المعوَّرا[1]

الفرزدق

١٧ ـ لعن الإله تَعِلَّة بن مسافر لعناً يُشَنُّ عليه من قدامُ

تميمي

---

(١) سفار : منهل ماء بين المدينة والبصرة . المستجير : المستسقي . المعور : الذي لا يسقى

(ب)

١٨ ـ سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام
الأحوص

١٩ ـ ضربتْ صدرها إليَّ وقالت يا عديّاً لقد وقتك الأَواقي
عدي أخو المهلهل

٢٠ ـ آتِ الرزقَ يومَ يومَ فأجملْ طلباً وابغ للقيامة زادا ؟

٢١ ـ أُطوفُ ما أُطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لَكاعِ
الحطيئة

٢٢ ـ أَلم تريا أَني حميت حقيقتي وباشرت حدَّ الموتِ والموتُ دونُها ؟

٢٣ ـ تراكِها من إبلٍ تراكِها
أَما ترى الموت لدى أَوراكِها ؟

٢٤ ـ ومرَّ دهر على وبارِ فهلكت جهرةً وبارُ
الأعشى

الاسم المنون وغير المنون

الكثرة الغالبة من الأَسماءِ يدخلها التنوين في حالات إعرابها كلها رفعاً ونصباً وجرًا مثل (هذا طائرٌ – رأَيت طائرًا – نظرت إلى طائر) ويقال لهذا التنوين تنوين التمكين. وقد مر بك حال الأَسماءِ المبنية التي تلازم حالة واحدة ولا يدخلها تنوين التمكين، لكن هناك أَسماء قليلة معربة غير مبنية تعامل بينَ بينَ: فلا يلحقها التنوين إلا في الضرورات الشعرية وما إليها، وتجر بفتحة بدل الكسرة في أَغلب أَحوالها، ولا تجر بكسرة إلا إذا دخلتها «ال» أَو أُضيفت مثل «أَفضل» تقول: (مررت برجلٍ أَفضلَ منك) فإذا أَضفتها أَو عرَّفتها جررتها بالكسرة فتقول: (مررت بأَفضلِ الرجال – مررت بالأَفضلِ).

وتسمى هذه الأَسماءُ بغير المنونة أَو بالممنوعة من الصرف، وبعض قدماءِ النحاة يسميها: «ما لا يُجْرىٰ» ويسمي الأَسماءَ المنونة: «ما يُجْرى» فالصرف هنا والتنوين والإِجراءُ اصطلاحات بمعنى واحد يراد بها التنوين والجر بالكسرة.

وإليك ضوابط هذه الأَسماء غير المنونة:

الأَسماءُ غير المنونة ثلاثة: أَعلام، وصفات، وما ختم بأَلف تأْنيث

أو كان على صيغة منتهى الجموع :

أ ـ فأما الأعلام فتمتنع في ستة مواضع :

مع العجمة ، والتأنيث ، وزيادة الألف والنون ، والتركيب المزجي ، ووزن الفعل ، والعدل ، وهذا بيانها :

١ ـ إذا كانت أعجمية ، تقول : قابل إبراهيمُ شمعونَ في إزميرَ .

فإن كان العلم الأعجمي ثلاثياً ساكن الوسط نوّن لخفّته تقول : اعتذر جاكٌ إلى جرجٍ أمس[1] .

وظاهر أن الاسم الأعجمي إذا لم يكن علماً في لغته لم يمنع من التنوين فلوسميت طفلًا بكلمة (لا لُون) التي تعني بالفرنسية (القمر) نونت الاسم فتقول :(مررت بلا لُونٍ يأكل) .

وكذلك إن لم تقصد العلمية نونت ، تقول مثلًا : (أقبل طنوسُ مع طنُّوسٍ آخر) فطنُّوس الأولى علم ولذا لم تنون ، أما الثانية فمعناها « آخر يسمى بطنوس» فهي عندك نكرة لا علم ولذا نوّنت .

٢ ـ إذا كانت مؤنثة الأصل مثل : (قدّمتْ نائلةُ إلى سعادَ وأخيها طلحةَ هديةً) ، سواءٌ أسميت بها مذكرًا أم مؤنثاً .

وجوّزوا تنوين الثلاثي الساكن الوسط منها مثل (دعد) تقول : (مررت بدعدٍ صباحاً[2])ما لم يكن أعجمياً فقد التزموا منعه التنوين

(١) ومن النحاة من ينون الثلاثي المتحرك الوسط أيضاً .

(٢) فإن سميت بها مذكراً نونتها حتماً . وإن سميت أنثى باسم مذكر على هذا الوزن منعته وجوباً تقول : هذه زيدُ جارتك .

مثل : (سافرت روزُ من حمصَ قاصدة إلى نيسَ) .

وإذا كان تأْنيث العلم عارضاً كالمصادر مثلًا : (وداد ، نجاح) أَو الأَسماء المذكرة مثل (رباب) منعتها التنوين إن سميت بها الإناث ، ونونتها إن سميت بها الذكور تقول : (تجتهد ودادُ مع أَخيها نجاحٍ . سافر ودادٌ مع أُختيه ربابَ ونجاحَ أَمس) .

هذا ولا بد من مراعاة المعنى في أشباه ذلك كأسماء القبائل والبلاد ، فالاسمان (تميم وهذيل) مثلاً ينونونهما على اعتبار كل منهما اسماً لجد القبيلة وأن قبله مضافاً محذوفاً هو (بنو) . فلما حذفت حل محلها في إعرابها المضاف إليه ، ويمنعونهما التنوين على اعتبارهما اسمين لقبيلتين فيقولون : (أقبلت هذيلٌ تحارب تميماً) أو : (أقبلت هذيلُ تحارب تميمَ) ، فإذا ذكر المحذوف نون اسم القبيلة حتماً إن لم يكن ثمة مانع آخر فيقولون : (أقبلت بنو هذيلٍ تحارب بني تميمٍ) .

وكذلك أسماء البلاد والمواضع مثل : (جلجل ، عكاظ) ينونونهما على معنى (المكان) ويمنعونهما على معنى (الأرض) أو البلدة .

٣ ـ مع زيادة الأَلف والنون مثل : عدنان ، عمران ، عثمان غطفان.

٤ ـ مع التركيب المزجي وهو أَن تعتبر الكلمتان كلمة واحدة فيبنى جزؤُها الأَول على الفتح « كما مرّ بك ص ١٧٢ » ويعرب الجزءُ الثاني إعراب الممنوع من الصرف : (لم يعرّج بختَنصّرُ على بعلَبكَّ ولا حضرَموتَ) .

٥ ـ إذا كان العلم على وزن خاص بالفعل أَو يغلب فيه مثل : (تغلب ، يزيد ، شمَّر ، أَسعد ، إصبعْ) تقول : (طاف يزيدُ وأَسعدُ في قبائل تغلبَ وشمَّرَ ودُئِلَ وكليب وقريشٍ) .

ولك في الأعلام المنقولة عن الأفعال أن تعربها إعراب الاسم الذي لا ينصرف ، أو تحكيها على حالها الذي نقلت عنه ، والأول أكثر . وإن كان الفعل في أوله ألف وصل قطعتها

عند التسمية بها ، فإن سمّيت بـ (اقطعْ ، استغفرَ) تقول : (جاء إقطعُ وإستغفرُ) . فإن أردت الحكاية قلت : (جاء اقطعْ واستغفرَ) .

٦ – مع العدل ، والعدل علة نظرية وذلك أن هناك خمسة عشر علماً وردت عن العرب غير منونة على وزن « فُعَل » ، و « فُعَل » ليس في أوزان المشتقات القياسية ، فافترضوا أن أَصل صيغتها « فاعِل » وأنهم عدلوا فيها عن « فاعل » إلى « فُعَل » فجعلوا ذلك مع العلمية علةَ المنع .

والأعلام المعدولة هي :

« بُلع ، ثعل ، جشم ، جحى ، جمع ، دلف ، زحل ، زفر ، عصم ، عمر ، قثم ، قزح ، مضر ، هذل ، هبل » .

وألحقوا بها مؤكدات الجمع المؤنث وهي : « جُمعَ ، كتع ، بُصع ، بُتع » حين تقول : (قرأ الطالبات كلهنَّ جُمَعُ ، فأثنيت عليهن جمعَ) .

والعدل في هذه الأسماءِ الأربعة ظاهر غير نظري كما كان الحال في سابقاتها ، لأن مؤنث أجمع : جمعاء ، وجمعاءُ تجمع قياساً على جمعاوات لا على جمع[1] .

ب – وأما الصفات فتمتنع في ثلاثة أوزان . أَفْعل فعلاء ، فَعْلان فَعْلى ، فُعَل أو فُعال أو مَفْعَل) :

١ – تمتنع الصفة إذا كانت على وزن أفعل الذي مؤنثه « فعلاءُ » مثل : أَخضر ، أعرج ، تقول : (هذا رجلٌ أَعرجُ في حلةٍ خضراءَ) .

فإن كان مؤنث « أفعل » غير « فعلاء » نوّن مثل : (في القاعة

---

(١) ومنهم من أضاف إلى هذه الموانع الستة : سابعاً هو العلم المسمى باسم آخره ألف للإلحاق مثل (أرطى وذِفرى) فإن سميت بهما لم تنون تقول : (مررت بأرطى) .

رجل أَرملٌ إلى جانب امرأَةٍ أَرملة) . وكذلك (أَرنب) و (أَربعٌ) منونان لأَنهما اسمان لا صفتان[1] .

٢ ـ وإذا كانت على وزن « فعْلان » الذي مؤنثه « فعْلى » مثل : (عطشان ، غضبان) تقول : (انظر كل عطشانَ فاسقه وكلَّ غضبانَ فأَرضه).

وإن كان مؤنثه على غير « فعْلى » نوّن ، تقول : انظر إلى كبش أَليانٍ وغنمةٍ أَليانةٍ فاشترهما[2] .

٣ ـ الصفات المعدولة وأَوزانها : فُعَل مثل (أُخَر) ومَفْعل وفُعال مثل (مَرْبعَ ورُباع) تقول : (أَقبل المدعواتُ ونساءٌ أُخَرُ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ ، أَو مَثْلثَ ومَرْبَع ... الخ).

والعدل ظاهر في الأَعداد فإن هذه الصفات تقاس من الأَعداد حتى العشرة ، فمرْبع ورُباع معدولتان عن (أَربعة) (وأُحاد ومَوحَد) معدولتان عن (واحد) وهكذا البقية .

أَما أُخَر فمعدولة لأَنها جمع (أُخرَىٰ)، و (أُخرى) مؤنث (آخر) على وزن (أَفعل) اسم تفضيل . والعدل فيها هو خروجها عن قياس أَسماءِ التفضيل التي لا تجمع تقول : (أَقبل المدعوات ونساءٌ أَفضلُ) بصيغة

---

(١) منهم من يمنع الاسم من التنوين إن لاحظ فيه معنى الوصف ف (أجدل) اسم للصقر منون ، فإن أريد منه معنى القوة منع التنوين .

(٢) ما يؤنث بالتاء نحو ثلاث عشرة كلمة : أليان (عظيم الألية) حبلان (عظيم البطن) ، دخنان (مظلم) ، سخنان (حار) ، سيفان (طويل) ، يوم (صحيان) ، صُوحان (يابس الظهر) ، علان (كثير النسيان) ، قشوان (دقيق ضعيف) . مُصّان (لئيم) ، موتان (بليد) . ندمان (نديم : أما ندمان بمعنى نادم فمؤنثه ندمى) . نصران (واحد النصارى) .

الإفراد، فعدلوا بـ (آخر) عن قياس أخواتها وجمعوها فقالوا (ونساءٌ أُخَرُ)

جـ - ما ختم بألف تأنيث أو كان على وزن صيغة منتهى الجموع:

١ - كل اسم آخره ألف تأنيث مقصورة مثل (ذِكرى، قتلى، زُلفى) أو ألف تأنيث ممدودة مثل (صَحْراء، شعراء، أَنبياء، عذراء) يمنع التنوين ويجر بالفتحة تقول: مررت في صحراءَ على قتلى كثيرين.

٢ - صيغ منتهى الجموع وهي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن مثل: (مساجد، مصابيح، شواعر، كراسيّ، مجالٍ) ممنوعة من التنوين، تقول: (أُضيئت مساجدُ عدّةٌ بمصابيحَ وهاجة، جلسوا على كراسيَّ من فضة) والاسم المنقوص الذي على هذه الأَوزان تحذف ياؤُه رفعاً وجرًا ويقدر عليها علامة الإعراب، أما التنوين الظاهر (هذه مجالٍ واسعة) فتنوين عوض عن الياءِ المحذوفة لا تنوين إعراب.

وما كان على هذه الأَوزان وإن لم يكن جمعاً عومل معاملتها، فـ (سراويل) مفرد وجمعه سراويلات، وكذا شراحيل، تقول: (لشراحيلَ سراويلُ طويلة).

(وبعضهم ينون سراويل في النكرة فإذا سمى بها رجلاً منعها التنوين).

هذا وكثيرًا ما يرخص للشعراء، فينونون ما حقه المنع للضرورة، وأَقل من ذلك أن يمنعوا ما حقه التنوين. وربما اعتدَّ العربي برنة الكلام أكثر من اعتداده بمنع غير المنون، فنوّنه إذا أكسب الجملة وقعاً مستحسناً

وزعم بعضهم أن بعض العرب لا يمنع شيئاً من التنوين فليس عنده اسم ممنوع من الصرف.

الشواهد

أ

١ - ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخرَ ..﴾ سورة البقرة ٢ : ١٨٤

٢ - ﴿الحمد لله فاطرِ السموات والأَرض جاعلِ الملائكة رسلًا أُولي أَجْنحة مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ يزيد في الخلق ما يشاءُ إن الله على كل شيءٍ قدير﴾ سورة فاطر ٣٥ : ١

٣ - ﴿وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسرًا﴾ . سورة نوح ٧١ : ٢٣

٤ - أَبوك حُبابٌ سارقُ الضيفِ بُردَه وجديَ يا حجاج فارسُ شَمَّرا
جميل

٥ - لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تُسق دعدُ في العُلب
جرير

٦ - ﴿سأُصْليه سقرَ، وما أدراك ماسقرُ... ما سلككم في سقرَ﴾.
سورة المدثر ٧٤ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٢

٧ - فهبنا أُمةً هلكت ضياعاً يزيد أَميرها وأَبو يزيد
عقيبة الأسدي

٨ - ضحَّوا بأَشمطعنوانُ السجود به يقطِّع الليل تسبيحاً وقرآنا
لتسمعنَّ قريباً في ديارهمُ: الله أَكبرُ، يا ثارات عثمانا
حسان

٩ - ﴿إنا أعتدْنا للكافرين سلاسلَ(سلاسلًا) وأغلالًا وسعيرًا.﴾
سورة الإنسان ٧٦ : ٤

(ب)

١٠ - كأَن العقَيْليين يومَ لقيتهم فراخُ القطا لاقيْن أجدل بازياً
القطامي

١١ - فما كان حصن ولا حابس يفوقان مِرداسَ في مجمع
العباس بن مرداس

١٢ - فيالك من ليلٍ كأَن نجومه بكل مُغار الفتل شُدَّتْ بيذبُلِ
امروْ القيس

المصدر واسم المصدر

مصدر الفعل ما تضمن أحرفه لفظاً أو تقديرًا [1] ، دالًا على الحدث مجردًا من الزمن مثل : عَلِم علْماً وناضل نضالًا وعلَّم تعليماً وٱستغفر استغفارًا .

وإليك أوزان مصادر الأَفعال الثلاثية فالرباعية فالخماسية فالسداسية

١ ـ مصدر الثلاثي :

يُظن أن وزنه الأَصلي « فَعْل» لكثرته ولأَن قياس مصدر المرة الآتي بيانه هو « فَعْل» .

وأوزانه كثيرة وهي سماعية ، لكل فعل مصدر على وزن خاص ، وهناك ضوابط غالبة « غير مطردة » تتبع المعنى وإليك بيانها :

١ ـ الغالب فيما دل على حرفة أو شبهها أن يكون على وزن «فِعالة» مثل : تجارة ، حدادة ، خياطة .. وِزارة ، نِيابة ، إمارة ، زعامة . الخ .

٢ ـ الغالب فيما دل على اضطراب أن يكون على وزن « فَعَلان»

---

(١) تقديراً مثل : قاتل قتالاً ، فإن ألف الفعل قلبت ياءً مقدرة مكانها فالأصل (قيتال) . فأما (وزَن زنةً) فإن التاء في المصدر عوض من الواو في الفعل .

مثل : فوَران ، غلَيان ، جولان ، جيشان الخ .

٣ ـ الغالب فيما دل على امتناع أن يكون على وزن « فعال» مثل : إباء ، جِماح ، نِفار ، شراد .. الخ .

٤ ـ الغالب فيما دل على داءٍ أن يكون على وزن « فُعال » مثل : زُكام ، صُداع ، دُوار .

٥ ـ الغالب فيما دل على سير أن يكون على وزن « فعيل» مثل : رحيل ، رسيم ، ذميل .

٦ ـ الغالب فيما دل على صوت أن يكون على وزن «فُعال » أَو «فَعيل » مثل : عُواء ، نُباح ، مُواءُ ، زئير ، نهيق ، أَنين .

٧ ـ الغالب فيما دل على لون أن يكون على وزن « فُعْلة» مثل : صفْرة ، خضرة ، زرقة .

وفي غير هذه المعاني يغلب أن يكون مصدر المتعدي من باب « نصَر » و «فهِم » على وزن «فَعْلٍ » كنصْرٍ وفَهْمٍ ، ومصدر اللازم من « فَعل » على وزن « فُعول » مثل : صُعود ، نزول ، جُلوس .

ومصدر اللازم من « فَعِل » على وزن « فَعَلٍ » مثل : ضجر ، بطر ، عطش ، حوَر .

ومصدر اللازم من« فَعُل » على وزن « فُعولة » أَو « فَعالة » مثل : صعوبة وسهولة ونباهة وشجاعة .

وقد يأْتي للفعل الواحد مصدران فأَكثر .

٢ ـ الرباعي :

مصدر الرباعي على «فَعْلَلة» مثل : دحرج دحرجةً ، وقليلاً ما يأتي على وزن «فِعْلال» مثل (دِحْراج) ، فإن كان مضعفاً جاء منه الوزنان على حد سواء : زلزل زلزلة وزِلْزالا .

أما مصدر الثلاثي المزيد بحرف : فمصدر «فعّل» هو «تفعيل» مثل : حسّن تحسيناً . فإن كان معتل الآخر جاء المصدر على وزن «تَفْعِلة» مثل : زكّى تزكِية ، فالتاء عوض من ياء تفعيل .

ومصدر «أفْعل» هو «إفعال» مثل : أكرم إكراماً .

ومصدر «فاعل» هو «مفاعلة» باطراد ، ولكثير من الأفعال مصدر آخر على وزن «فِعال» مثل : ناضل نضالاً ومناضلة ، حاور محاورةً وحِواراً .

٣ ـ الخماسي مصادره كلها قياسية :

فالرباعي المزيد بحرف «تَفَعْلَل» يأتي مصدره دائماً «تَفَعْلُلاً» مثل : تَدحْرَج تَدَحْرُجاً .

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن «افْتَعل» مصدره دائماً على «افتعال» مثل : اجتمع اجتماعاً .

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن «انْفعل» مصدره دائماً على «انفعال» مثل : انطلق انطلاقاً .

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن «تفعل» مصدره دائماً على «تفعُّل» مثل : تكسّر تكسُّراً .

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن « تفاعل » مصدره دائماً على « تفاعُلٍ »
مثل : تمارض تمارُضاً .

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن « افْعَلَّ » مصدره دائماً على « افعلال »
مثل : اصفرَّ اصفراراً .

٤ — السداسي مصادره كلها قياسية أيضاً :

فإن كان رباعياً مزيدًا بحرفين فمصدر « افْعَلَلَّ » دائماً على « افْعِلاَّل »
مثل : اقشعرَّ اقشعرارًا ومصدر « افعنْلَلَ » دائماً على « افْعِنْلالٍ » مثل :
احرنْجم احرنجاماً[1] .

وإن كان ثلاثياً مزيدًا بثلاثة أحرف فمصدر « استفْعل » دائماً على
« استفعال » مثل : استفهم استفهاماً .

ومصدر « افْعالَّ » دائماً على « افعيعال » مثل : اصفار[2] اصفيراراً .

ومصدر « افْعوْعل » دائماً على « افعيعال » مثل : اعشوشب اعشيشاباً .

ومصدر « افْعوَّل » دائماً على « افعِوّال » مثل : اجلوّذ اجْلِواذًا[3] .

وفي جميع هذه الأوزان الخماسية والسداسية كسر الحرف الثالث من الفعل وزيدت ألف قبل الآخر، إلا المبدوء بتاء زائدة فمصدره على وزن ماضيه بضم ما قبل آخره : تقاتلوا تقاتُلاً ، تدحرج تدحرجاً .

---

(١) احرنجمت الإبل : اجتمعت .

(٢) اصفرّ : صار أصفر دفعة واحدة ، أما (اصفارّ) فصار أصفر بالتدريج .

(٣) اجلوّذ البعيرُ أسرع .

أنواع المصادر :

١ ـ **المصدر الميمي :** يبدأ بميم زائدة وهو من الثلاثي على وزن (مَفعل) مثل : مضرَب ، مشرب ، مَوْقى . أما المثال الواوي المحذوف الفاء في المضارع مثل (وعد) فمصدره الميمي على «مفْعِل» مثل موعد[1] .

ومن غير الثلاثي يكون المصدر الميمي على وزن اسم المفعول : أسأمني مُرْتَقَب القطار : ارتقاب .

٢ ـ **مصدر المرة** يصاغ للدلالة على عدد وقوع الفعل وهو من الثلاثي على وزن «فَعلة» مثل : أقرأُ في النهار قَرْأَة وأكتب كتبتين فأفرح فرحاتٍ ثلاثاً .

ويصاغ من غير الثلاثي بإضافة تاءٍ إلى المصدر : انطلق انطلاقتين في اليوم .

فإن كان في المصدر تاءٌ ، دلَّ على المرة بالوصف فيقال : أنلْت إنالة واحدة .

وإذا كان للفعل مصدران أتى مصدر المرة من المصدر الأشهر والأقيس مثل : زلزله زلزلةً ولا يقال (زلزله زِلزالة) .

٣ ـ **مصدر الهيئة :** يصاغ للدلالة على الصورة التي جرى عليها الفعل ، وهو من الثلاثي على وزن « فِعْلة » مثل : يمشي مِشْية المتكبر ، فإن كان مصدره على وزن « فِعلة » دللنا على مصدرالهيئة بالوصف أو بالإضافة

(١) شذ الكسر في هذه المصادر : (مرجع ، مصير ، معرفة ، مقدرة ، مبيت ، مشيب ، مزيد ، محيض ، معتبة) وأمثالها فيحافظ على كسر ما ورد مكسوراً .

مثل : ينشد نِشدةً واضحة ، نِشْدةَ تلهف .

وليس لغير الثلاثي مصدر هيئة وإنما يدل عليها بالوصف أو بالإضافة مثل : يتنقل تنقُّلَ الخائف ، ويستفهم استفهاماً مُلِحاً .

هذا وقد شذَّ مجيءُ وزن «فِعْلة» من غير الثلاثي ، فقد سمع للأفعال الآتية : اختمرت المرأة خِمرةً حسنة ، وانتقبتْ نِقْبة بارعة ، واعتمّ الرجل عِمَّة جميلة .

٤ ـ **المصدر الصناعي** : يشتق من الكلمات مصدر بزيادة ياءٍ مشددة على آخره بعدها تاء ، يقال له المصدر الصناعي مثل : الإنسانية ، الديمقراطية البهيمية ، ومثل العالمية ، الأسبقية ، الحرية ، التعاونية ... لا فرق في ذلك بين الجامد والمشتق .

اسم المصدر :

ما دل على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله دون عوض أو تقدير فهو اسم مصدر مثل : عطاء من (أعطى إعطاء) ، و (سلام) من (سلَّم تسليماً) ، و (عون) من (أعان إعانة) ، و (زكاة) من (زكَّى تزكية)

فكلمة (قتال) ليست اسم مصدر من (قاتل) لأن فيها ياءً مقدرة بعد القاف (قيتال) كما مر بك ، و (زنة) ليست اسم مصدر من (وزن) لأن الواو الناقصة منها عوضت بتاءٍ في الآخر .

ملاحظات ثلاث :

١ ـ يصاغ من الثلاثي مصادر تدل على المبالغة على وزن «تَفْعال»

قياساً مثل تضْراب، تسيار، تَسكاب، وهي مفتوحة التاء إلا في كلمتين تاؤهما مكسورة هما تِبيان وتِلقاء .

٢ - وردت سماعاً أسماءٌ بمعنى المصدر على وزن اسم الفاعل أَوْ اسم المفعول مثل : العاقبة، العافية، الباقية، الدَّالة، الميسور، المعسور، المعقول .

٣ - المصادر المؤكدة لا تثنى ولا تجمع ولا تتغير في التذكير والتأنيث مثل : نصرتهم في ثلاث معارك نصراً، وكذلك المصدر الذي يقع صفة بقصد المبالغة مثل : هذا رجلٌ ثقةٌ وهي امرأَةٌ عدلٌ وهم رجالٌ صدق .

عمل المصدر واسمه :

المصدر أَصل الفعل، ولذلك يجوز أَن يعمل هو واسم المصدر عمل فعلهما في جميع أَحواله :

١ - مجردًا من «ال» والاضافة، مثل (أَمرٌ بمعروف صدقة، وإعطاءٌ فقيرًا كساءً صدقة) فالجار والمجرور (بمعروف) تعلقا بالمصدر (أَمرْ) لأَن فعله (أَمر) يتعدى إلى المأْمور به بالباء، و (إعطاءُ) المصدر نصبت مفعولين لأَن فعلها ينصب مفعولين .

٢ - مضافاً مثل : أَعجبني تعلُّمك الحسابَ . ف (الحساب) مفعول به للمصدر (تعلم) والكاف مضاف إليه لفظاً وهو الفاعل في المعنى .

٣ - محلى ب «ال» مثل : ضعيف النكايةِ أَعداءه . ف (أَعداء)

مفعول به للمصدر (النكاية) .

ولا يعمل المصدر واسم المصدر إلا في حالين :

١ - أن ينوبا عن فعلهما : عطاءً الفقيرَ ، حبساً المجرمَ .

٢ - أن يصح حلول الفعل محلهما مصحوباً بـ (أنْ) المصدرية أو (ما) المصدرية تقول :

يعجبني تعلُّمك الحسابَ = يعجبني أن تتعلم الحسابَ ، وإذا كان الزمان للحال قلت : يعجبني ما تتعلمُ الحسابَ اليوم .

وعلى هذا لا تعمل المصادر التي لا يراد بها الحدوث مثل (أُحب صوت المطرب ، أنت واسع العلم) ، ولا المصادر المؤكدة مثل (أكرمت إكراماً الفقيرَ) فالفقير مفعول للفعل (أكرم) والمصدر مؤكد لا عمل له ، ولا المصادر المبينة للنوع أو العدد مثل (زرت زورتين أخاك فإذا له صوتٌ صوتَ سبع) فـ (أخاك) نصب بالفعل (زرت) لا بالمصدر المبين للعدد ، و (صوتَ) لم تنصب بالمصدر السابق (صوتٌ) ولكن بفعل محذوف تقديره (يصوت) . وكذلك المصادر المصغرة لا تعمل فلا يقال (سرني فُتيْحك الباب) .

أحكام ثلاثة :

١ - لا يتقدم مفعول المصدر عليه إلا إذا كان المصدر نائباً عن فعله مثل : (المجرمَ حبساً) أو كان المعمول ظرفاً أو جارًا ومجرورًا مثل : (تتجنب بالدار المرور) . ولا يقال (الفقيرَ يعجبني إكرامك) .

٢ – إذا أُريد إعمال المصدر أُخر نعته : (تفيدك قراءَتُك الدرس الكثيرةُ) ولا يقال (تفيدك قراءَتك الكثيرةُ الدرسَ) .

٣ – يجوز في تابع المعمول المضاف إليه المصدر الجر مراعاةً للفظ والرفع أَو النصب مراعاةً للمحل مثل : (سررت بزيارة أَخيك وأَبيه = وأَبوه) . (ساءَني انتهارُ الفقيرِ والمسكينِ = والمسكينَ) .

ملاحظة – للمصدر الميمي ولاسم المصدر في عملهما عمل المصدر كل الأَحكام المتقدمة .

الشواهد

١ ـأكفرًا بعد رَدِّ الموت عني وبعد عطائك المئةَ الرتاعا

القطامي

٢ ـحتى تهجَّر في الرواح وهاجه طلبَ المعقبِ حقَّه المظلومُ

(يعني : طالباً اياه طلب المعقب) ـ لبيد

٣ ـأظلومُ إن مصابكم رجلًا أهدى السلام تحيةً ظلمُ

الحارث بن خالد المخزومي

٤ ـقد كنت داينت بها حسانا مخافـةَ الإفلاس والليانا

الليان : المطل ـ زياد العنبري

٥ ـأعبدًا حل في شُعبىٰ غريباً أَلؤماً ـ لا أَبالك ـ واغترابا

جرير

٦ ـأفنى تلادي وما جمَّعتُ من نشب قرعُ القواقيزِ أَفواهُ الأَباريق

القاقوزة : قدح الخمر ـ الأقيشر الأسدي

٧ ـ﴿... ولولا دفعُ اللهِ الناس بعضَهم ببعض لهدّمتْ صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسمُ اللهِ كثيرًا، ولَينصرن اللهُ من ينصره، إن الله لقوي عزيز .﴾

سورة الحج ٢٢ : ٤٠

٨ – ﴿... ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلًا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ .

سورة آل عمران ٣ : ٩٧

٩ – ﴿فلا اقتحم العقبةَ. وما أدراك ما العقبةُ . فكُّ رقبة . أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا متربة .﴾

سورة البلد ٩٠ : ١١ – ١٦

١٠ – لقد علمتْ أولى المغيرة أنني كررت فلم أنكل عن الضرب مِسمعاً المرار

(ب)

١١ – إذا صح عونُ الخالق المرءَ لم يجد عسيراً من الآمال إلا ميسرا ؟

١٢ – بعشرتك الكرام تُعَد منهم فلا تُرَيَنْ لغيرهمُ ألوفا ؟

١٣ – ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأَجلْ ؟

١٤ – إن وجدي بك الشديدَ أَراني عاذرًا من عهدت فيك عذولا ؟

المشتقات وعملها

الأسماءُ المشتقة سبعة : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة .

والاشتقاق أخذ كلمة من أُخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ مثل (حَسن) من (حسُن) .

وأَصل المشتقات جميعاً المصدر .

١ ــ اسم الفاعل وعمله

يصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث : مثل : أكاتب أخوك درسه ، أَو على من قام به الفعل مثل : مائت سليم .

ويشتق من الأَفعال الثلاثية على وزن فاعل مثل : ناصر ، قائل ، واعد ، رام ، قاض ، شادّ . ويكون من غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل : مُكْرِم ، مُسْتغفِر ، متخاصِمان ، متجمِّع ، مختار ، مصطفٍ .

وإذا أُريد الدلالة على المبالغة حُوّل اسم الفاعل إلى إحدى الصيغ الآتية :

فعَّال مثل : غفَّار ، ضرّاب .

مِفْعال مثل : مِقْوال .

فَعُول مثل : قؤول ، غفور ، ضروب .

فَعيل مثل : رحيم ، عليم .

فَعِل مثل : حذِر .

ويلاحظ أَن أفعال صيغ المبالغة كلها متعدية ،وقل أَن تأْتي من الفعل اللازم .

وهناك صيغ أُخرى سماعية مثل : مِفْعل (مِدْعَس = طعانْ) فِعّيل ومِفْعيل (للمداوم على الشيء) مثل سكِّير ومِعطير ،وفُعَلة مثل هُمزَة ولمزَة وضُحَكة ، وفاعول مثل فاروق وحاطوموهاضوم ، وفُعال مثل طُوال وكُبار ، وفُعَّال مثل كبار وحسّان .

ملاحظة : صيغ «فعول ومفعال ومِفْعل ومِفْعيل» يستوي فيها المذكر والمؤنث نقول: رجل معطير وامرأة معطير ، ورجل رؤوم وأُم رؤوم .

عمل اسم الفاعل ومبالغاته :

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم ، تقول (أَزائرٌ أَخوك رفيقَه= أَيزور أَخوك رفيقه) . وقد يضاف إلى مفعوله بالمعنى مثل : (أَأَخوك زائرُ رفيقهِ) فرفيق مضاف إليه لفظاً وهو المفعول به معنى ،

هذا ولا يضاف اسم الفاعل إلى فاعله البتة على عكس ما رأيت في المصدر، ويعمل في حالين :

١ ـ إذا تحلى بـ (ال) عمل دون شرط: المُكرم ضيفَه محمود، مررت بالمكرم ضيفَه الخ .

٢ ـ إذا خلا من (ال) فلا بد لعمله من شرطين :

أ ـ أن يكون للحال أو للاستقبال .

ب ـ أن يسبق بنفي أو استفهام، أو اسم يكون اسم الفاعل خبرًا له أو صفة أو حالًا مثل : ما منصفٌ خالدٌ أخاه ـ هل ذاهبٌ أنت معي ـ أخوك قارئٌ درسه ـ مررت برجل حازمٍ أمتعتَه (وقد يحذف الموصوف إذا علم تقول : مررت بحازمٍ أمتعته) ـ رأيت أخاك رافعاً يده بالتحية .

ومبالغات اسم الفاعل تعمل عمله بشروطه وأكثرها عملًا وزن « فعَّال» فمفعال ففعول ففعيل ففَعِل :هذا ظلَّامٌ الضعفاءَ ـ مررت بمنحارٍ الإبلَ ـ القؤولُ الخيرَ محبوب ـ أرحيمٌ أبوك أطفالَه ـ ما حذرٌ خالدٌ عدوَّه .

هذا والمفرد والجمع من اسم الفاعل ومبالغاته في العمل سواء .

ملاحظتان :

١ ـ يجوز في تابع المفعول المضاف إليه اسم الفاعل، الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل على نحو ما مر في المصدر .

٢ ـ يجوز تقديم معمول اسم غير المحلى بـ (ال) عليه، إلا إذا كان

مجروراً بالإضافة أو بحرف جر أصلي ، تقول : أهذا جارُ مُكرِمٍ ضيفه ؟ ليس أخوك مسيئاً إلى خصمه .

وفي غير هذين الحالين يجوز تقديمه تقول : (أهذا ضيفَه مكرمٌ) و (ليس أخوك خصمَه بمنصف) . أما المحلى بـ (ال) فلا يتقدم معموله عليه .

الشواهد

(أ)

١ ـ كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها فلم يضرْها وأوهى قرنَه الوعل

الأعشى

٢ ـ أخا الحرب لبَّاساً إليهاجِلالَها وليس بولَّاج الخوالف أعقلا

القُلاخ بن حزن

٣ ـ ضروبٌ بنصل السيف سوق سمانها

إذ عدموا زادًا فإنك عــاقرُ

أبو طالب

٤ ـ والله لا يذهب شيخي باطلا

حتي أُبير مالكاً وكاهلا

القاتلين المَلِكَ الحُلاحِلا

شيخ معدٍّ حسباً ونائلًا

امروءُ القيس

٥ ـ أتاني أنهم مَزِقون عرضي جحاشُ الكِرْمِلين لها فديد

الفديد : التصويت . الكرملين : ماء بجبل طيء ـ زيد الخيل

٦ ـ ولقد خشيت بأَن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابنَيْ ضمضم

الشاتميْ عرضي ولم أَشتمهما والناذريْنِ إذا لمَ ٱلقهما دمي

عنترة

٧ - ثم زادوا أَنهم في قومهم غُفُرٌ ذنبَهُم غير كُفُرْ

طرفة

٨ - عشيةسُعدى لو تراءتلراهب بدُومة ، تَجْرٌ دونه وحجيج

قلى دينهواهتاج للشوق إنها على الشوق إخوانَ العزاءِ هيوج

أبو ذؤيب

٩ - الواهب المئةِ الهجانِ وعبدها عوذًا تزجّىٰ بينها أَطفالُها

الأعشى

١٠ - ﴿فتولَّ عنهم يوم يدعو الداعِ إلى شيءٍ نُكُر. خُشَّعاً أَبصارهُم يخرجون من الأَجداث كأَنهم جرادٌ منتشر﴾ .

سورة القمر ٥٤ : ٦ ، ٧

(ب)

١١ - حذِرٌ أُمورًا لا تضير وآمنٌ ما ليس ينجيه من الأَقدار ؟

١٢ - أَما العسل فأَنا شرّاب

١٣ - إنه لمِنحارٌ بوائكها (سمانَها)

١٤ - هل أَنت باعث(دينارٍ)لحاجتنا أَو عبدَ ربٍ أَخا عون بن محراق؟

١٥ - ليت شعري مقيمٌ العذرَ قومي ليَ أَم هم في الحب لي عاذلونا ـ؟

٢ ــ اسم المفعول

يصاغ اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل .

ويكون من الثلاثي على وزن «مفعول» : مضروب . ممدوح . موعود . مغزُوٌّ ، مرميٌّ (أَصلها مرمويٌ قلبت الواو ياءً) ، مقول ، مدين (أَصلها مقوول ومديون : تحذف العلة في الفعل الأَجوف ويضم ما قبلها إن كانت العلة واوا ، ويكسر إن كانت ياءً) .

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر : يُكرَم : مُكْرم ، يُسْتغفَر : مُسْتَغْفَر ، يُتَداول : متداول ، يُصْطفى : مُصْطفى ، يُخْتار : مختار .

لا يصاغ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي ، فإذا أُريد صياغته من فعل لازم فيجب أَن يكون معه ظرف أَو مصدر أَو جار ومجرور :

السرير منومٌ فوقه ، الأَرض متسابق عليها ، هل مفروحٌ اليوم فرحٌ عظيم ؟

ملاحظة : بمعنى اسم المفعول صيغ أَربع سماعية يستوي فيها المذكر والمؤنث .

١ ــ فَعيل : جريح ، قتيل

٢ ـ فِعْل : شاة ذِبحٌ (مذبوحة)، طِحْن ، طِرْح

٣ ـ فَعَل : قَنص ، سَلَب ، جلَب

٤ ـ فُعْلة : أُكلة ، مُضغة . طُعمة

تنبيه ـ يجتمع أحياناً اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة واحدة في المضعف والأجوف مثل اختارَك رئيسك فأنت مختار ورئيسك مختار . شاددْت أخاك فأنا مشادّ وأخوك مُشادّ . والتفريق بالقرينة .

عمل اسم المفعول والاسم المنسوب

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول في الأَحوال والشروط التي تقدمت لاسم الفاعل تقول: ١ ـ الْمُكْرَمُ ضيفُه محمود (الآن أو أمس أو غدًا) = الذي يُكْرَمُ ضيفُهُ محمود .

٢ ـ ما خالد مُنْصَفٌ أخوه ـهل أخوك مقروءٌ درسُه ـ مررت برجل محزومةٍ أمتعتُهُ ـرأيت أخاك مرفوعةً يدُه بالتحيَّة .

أما الاسم المنسوب فيرفع نائب فاعل فقط لأَن ياءه المشددة بمعنى (منسوب) تقول : أَحمصيٌّ جارُك= أمنسوب جارُك إلى حمص= أَيُنسَب جارك إلى حمص .

ملاحظة ـ يجوز إضافة اسم المفعول والاسم المنسوب إلى مرفوعهما على خلاف ما مر في اسم الفاعل : تقول ما خالدٌ منصَفُ الجارِ ، أَحمصيٌّ الجارِ أَنت ؟

الشواهد

١ - «الخيل معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة» حديث شريف

٢ - ألم أُقسم عليك لتخبرنّي: أَمحمول على النعش الهمامُ

النابغة

٣ - يا خاتم الرسل المبارَك ضوؤه صلى عليك منزّل الفرقان

منسوب إلى السيدة فاطمة

٣ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل

أسماء تصاغ للدلالة على من اتصف بالفعل على وجه الثبوت مثل: كريم الخلق، شجاع، نبيل. ولا تأتي إلا من الأفعال الثلاثية اللازمة، وصيغها كلها سماعية إلا أن الغالب في الفعل من الباب الرابع «باب طرِب يطرَب» أن يكون على إحدى الصيغ الآتية:

١ - على وزن «فَعِل» إذا دل على فرح أو حزن مثل: ضَجِر وضجرة، طَرِب وطربة.

٢ - على وزن «أفعل» فيما دل على عيب أو حسن في خلقته أو على لون مثل: أعرج، أصلع، أحور، أخضر. ومؤنث هذه الصيغة «فعلاءُ»: عرجاءُ، صلعاءُ، حوراءُ، خضراءُ. والجمع «فُعْل»: عُرْج، صُلع، حُور، خُضْر.

٣ - على وزن «فَعْلان» فيما دل على خلوّ أو امتلاءٍ: عطشان وريان، جَوْعان وشبعان والمؤنث «فَعْلى»: عطشى وريّا، وجَوْعى وشَبْعى.

وإذا كان الفعل اللازم من باب «كرُم» فأكثر ما تأتي صفته على «فعيل» مثل كريم وشريف. وله أوزان أُخرى مثل: شجاع وجبان وصُلْب وحسَن وشهْم.

هذا وكل ما جاءَ من الثلاثي بمعنى اسم فاعل ووزنه مغاير لوزن اسم الفاعل فهو صفة مشبهة مثل : سيّد وشيخ هِمّ وسيء .

ملاحظة : إذا قصدت من اسم الفاعل او اسم المفعول الثبوت لا الحدوث أصبح صفة مشبهة يعمل عملها مثل : أنت محمودُ السجايا طاهر الخلُق معتدل الطباع .
أما إذا قصدت من الصفةالمشبهة الحدوث جئت بها على صيغة اسم الفاعل فتعمل عمله مثل : أنت غداً سائدٌ رفاقَك (الصفة سيد) . فضيّق الصفة المشبهة إذا أردت منها الحدوث قلت : صدرك اليوم ضائق على غير عادتك .

عمل الصفة المشبهة :

معمول الصفة المشبهة إما أَن يرفع على الفاعلية : (أَخوك حسنٌ صوتهُ) وأَما أَن يجر بالإضافة : (أَخوك حسنُ الصوتِ) وهو أَغلب أَحواله ، وإما أَن ينصب على التمييز إن كان نكرة ، أَو شبه المفعولية إن كان معرفة : (أَخوك حسنٌ صوتاً ، حسنٌ صوتَه) .

وتمتنع الإضافة إذا كانت الصفة بـ (ال) ومعمولها خالٍ منها ومن الإضافة إلى محلى بها ، فلا يقال (أَخوك الحسن صوتِه) على الإضافة ويقال (أَخوك الحسن الصوتِ ، أَخوك الحسن أَداءِ الغناءِ) .

الشواهد

١ ـ أولاد جفنة حول قبر أَبيهم قبر ابن مارية الكريم المِفضل
بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أَحسابُهم، شمٌّ الأُنوف، من الطراز الأَول
حسان

٢ ـ فتاتان أَما منهما فشبيهةٌ هلالًا وأُخرى منهما تشبه الشمسا
ابن قيس الرقيات

٣ ـ لا يبعَدنْ قومي الذين هم سمُ العُداة وآفــة الجُزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقدَ الأُزر
خرنق بنت بدر

٤ ــ اسم التفضيل

يصاغ على وزن «أفعل» للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر مثل: كلاكما ذكي لكن جارك أذكى منك وأعلم.

وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شيء آخر مثل: العسل أحلى من الخل، والطالح أخبث من الصالح.

وقليلاً يأتي بمعنى اسم الفاعل فلا يقصد منه تفضيل مثل: (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

هذا ولا يصاغ اسم التفضيل إلا مما استوفى شروط اشتقاق فعلي التعجب «ص ١٦». فإذا أريد التفضيل فيما لم يستوف الشروط أتينا بمصدره بعد اسم تفضيل فعلُه مستوفي الشروط مثل: أنت أكثر إنفاقاً، وأسرع استجابة.

واسم التفضيل لا يأتي على حالة واحدة في مطابقته لموصوفه، وأحواله ثلاثة:

١ - يلازم حالة واحدة هي الإفراد والتذكير والتنكير حين يقارن بالمفضَّل عليه مجرورًا بمن مثل (الطلاب أكثر من الطالبات) أو يضاف إليه منكرًا: (الطالبات أسرع كاتباتٍ).

٢ - يطابق موصوفه إن لم يقارَن بالمفضل عليه سواءٌ أعرّف بـ (ال) أَم أُضيف إلى معرفة ولم يقصد التفضيل مثل: (نجح الدارسون الأَقدرون والطالبات الفضليات حتى الطالبتان الصغريان)، زميلاتك فضليات الطالبات.

٣ - إذا أُضيف إلى معرفة وقصد التفضيل جازت المطابقة وعدمها: مثل: (الطلاب أفضل الفتيان= أَفاضلهم، زينب أَكبر الرفيقات= كبرى الرفيقات).

ملاحظة- لم يرد لكثير من أَسماءِ التفضيل جمع ولا مؤنث، فعلى المتكلم مراعاة السماع؛ فإذا اضطر قاس مراعياً الذوق اللغوي السليم.

عمله:

أَغلب عمل اسم التفضيل رفع الضمير المستتر مثل: (أَخوك أَحسن منك) ففي (أَحسن) ضمير مستتر (هو) يعود على المبتدأ.

وقد يرفع الاسم الظاهر أَحياناً ويطَّرد ذلك حين يصح إحلال الفعل محله مثل هذا التركيب: (ما رأَيت رجلًا أَحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد) وهو تركيب مشهور في كتب النحاة، وظاهر أَن اسم التفضيل فيه مسبوق بنفي، ومرفوعه أَجنبي عنه، وهو مفضَّل مرة
١ ٢ ٣
(الكحل في عين زيد)، ومفضَّلٌ على نفسه مرة (الكحل في عين غير زيد)
٤

وقد سمع في مثل (مررت بكريم أَكرمَ منه أَبوه).

هذا ولا يتقدم معمول اسم التفضيل عليه بحال، وتقدم الجار والمجرور المتعلقين به ورد ضرورة في الشعر على الشذوذ.

الشواهد

(أ)

١ ـ وميَّة أَحسن الثقلين جيدًا وسالفةً وأَحسنهم قذالا

ذو الرمة

٢ ـ أَلستم خير من ركب المطايا وأَندى العالمين بطونَ راحِ

جرير

٣ ـ ﴿قل هل ننبئكم بالأَخسرين أَعمالًا. الذين ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أَنهم يحسنون صنعاً﴾ .

سورة الكهف ١٨ : ١٠٣ ، ١٠٤

٤ ـ ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين كفروا للذين آمنوا : أَيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأَحسن نديًا . وكم أَهلكنا قبلهم من قرن هم أَحسن أَثاثاً ورِئْياً﴾.

رِئْياً : هيئة ـ سورة مريم ١٩ : ٧٣ ، ٧٤

٥ ـ « أَلا أُخبركم بأَحبكم إليَّ وأَقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ : أَحاسنُكم أَخلاقاً ، الموطَّؤون أَكنافاً . الذين يأْلفون ويؤلفون».

حديث شريف

(ب)

٦ ـ إذا سايرتْ أَسماءُ يوماً ظعينة فأَسماءُ من تلك الظعينةِ أَملح

جرير

٧ ـ (الأَشجُّ والناقص أَعدلا بني مروان)

الأشج عمر بن عبد العزيز ـ والناقص يزيد بن عبد الملك

٦،٥ ـــ اسم الزمان واسم المكان

يصاغان للدلالة على زمن الفعل ومكانه مثل :(هنا مدْفن الثروة ، وأمس متسابَق العدّائين) .

ويكونان من الثلاثي المفتوح العين في المضارع أَو المضموم العين على وزن «مَفْعَل» مثل : مكْتب ، مدخل ، مجال ، منظر ، وإذا كان مكسور العين فالوزن «مفْعِل» مثل : منزِل ، مهبِط ، مطير ، مبيع .

فإذا كان الفعل ناقصاً كان على «مفعَل» مهما تكن حركة عينه مثل : مسعىً ، مَوْقىً ، مرمىً .

وإذا كان الفعل مثالًا صحيح اللام فاسم الزمان والمكان منه على «مفعِل» مثل : موضِع ، موقع .

أَما غير الثلاثي فاسم الزمان والمكان منه على وزن اسم المفعول مثل : هنا منتظَر الزوار (مكان انتظارهم) ، غدًا مُسافَر الوفد (زمن سفره) .

فاجتمع على صيغة واحدة في الأَفعال غير الثلاثية : المصدر الميمي واسم المفعول واسما الزمان والمكان ، والتفريق بالقرائن .

ملاحظة : ما ورد على غير هذه القواعد من أسماء الزمان والمكان يحفظ ولا يقاس عليه ، فقد سمع بالكسر على خلاف القاعدة هذه الأسماء : المشرق ، المغرب ،

المسجد ، المنبت ، المنجِر ، المظِنة .. وفتحها على القاعدة صواب أيضاً وإن كان مراعاة السماع أحسن .

٧ ــ اسم الآلة

يصاغ من الأَفعال الثلاثية المتعدية أوزان ثلاثة للدلالة على آلة الفعل ، وهي «مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعلة» بكسر الميم في جميعها مثل : مِخرَز ومِبرَد ومفتاح ومِطرقة[1] .

هذا وهناك صيغ أُخرى تدل على الآلة كاسم الفاعل ومبالغته مثل : كابِح (فرام) صقَّالة وجرَّافة وسحَّاب ، و «فِعال» مثل : ضِماد ، وحِزام «وفاعول» مثل ساطور «وفَعول» مثل (قَدوم) وغيرها .

ملاحظة : لا عمل لاسم الزمان ولا لاسم المكان ولا لاسم الآلة .

(١) سمعت بعض أسماء الآلة بضم الأول والثالث مثل : المُنْخُل والمُدُق والمُكْحُلة ويجوز فيها اتباع القاعدة العامة أيضاً .

المرفوع من الأسماء

يرفع الاسم إذا وقع فاعلاً ، أو نائب فاعل ، أو مبتدأ ، أو خبراً ، أو اسماً لكان وأخواتها وما ألحق بها ، أو خبراً لإن وأخواتها .

وقد تقدمت أحكام (كان وأخواتها) وما ألحق بها كاملة في بحوث الأفعال (ص ٦٦) فارجع اليها . وإليك البقية في أربعة مباحث :

١ ـــ الفاعل

كل اسم دلَّ على من فعَل الفعلَ أَو اتصف به وسُبق بفعل مبني للمعلوم أَو شبهه مثل : (قرأَت الطالبةُ ، ونام الطفلُ ، وجاري حسنةٌ دارُه) .

وشبه الفعل في هذا الباب خمسة :

١ ـ اسم الفعل مثل : هيهات السفرُ .

٢ ـ اسم الفاعل مثل : هذا هو الناجحُ ولدُه . أَخوك فتاكٌ سلاحُه .

٣ ـ والصفة المشبهة مثل : عاشر امرأً حسناً خلقُه .

٤ ـ وما كان في معنى الصفة المشبهة من الأَسماءِ الجامدة مثل : خالد علقمٌ لقاوُه . و (علقم) هنا بمعنى الصفة المشبهة (مُرٌّ) ولذا عمل عملها .

٥ - واسم التفضيل مثل مررت بكريمٍ أكرمَ منه أَبوه .

وأَشباه الفعل هذه مرت أَحكامها آنفاً، والمرفوع بعدها فاعل لها .

وإليك أحكاماً تتعلق بمطابقةالفاعل لفعله تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وجمعاً ، وبجره لفظاً ، وبوقوعه ضميراً أو مؤولاً أو جملة . وبتقديمه على مفعوله وتأخيره عنه . وبحذفه وحذف فعله أحياناً :

١ - مطابقته لفعله :

أ - الأَصل أَن يؤنث الفعل مع الفاعل المؤنث ويذكَّر مع المذكر تقول (سافر أَخوك حين طلعت الشمس) .

وجوّزوا ترك المطابقة في الأَحوال الآتية :

١ - إذا كان بين الفعل والفاعل المؤنث فاصلٌ ما : قرأ اليوم فاطمة .

٢ - إذا كان الفاعل مجازي التأْنيث : طلع الشمس .

٣ - إذا كان الفاعل جمع تكسير : حضر الطلاب ونُشر الصحف = حضرت الطلاب ونشرت الصحف .

٤ - إذا كان الفعل من أَفعال المدح والذم : نعم المرأَةُ أَسماء = نعمت المرأَة أَسماء .

٥ - إذا كان الفاعل مفرده مؤنثاً لفظاً فقط : جاءَ الطلحات = جاءَت الطلحات .

٦ - إذا كان الفاعل ملحقاً بجمع سالم للمذكر أَو المؤنث : يقرأُ البنون : تقرأُ البنون ، قرأَ البنات : قرأَت البنات .

٧ - إذا كان الفاعل من أَسماءِ الجموع مثل : (قوم ، نساءٌ) أَو من

أسماء الأَجناس الجمعية مثل : (العرب ، الترك ، الروم) ، تقول : حضر النساءُ= حضرت النساءُ ، يأْبى العرب الضيم= تأْبى العرب الضيم .

هذا ويجب ترك التأْنيث إذا فصل بين المؤنث الحقيقي وفعله كلمة (إلا) مثل : ما حضر إلا هند . وذلك لأَن المعنى (ما حضر أَحد) فإذا كان الفاعل ضميرًا منفصلًا جاز الأَمران : ما حضر إلا هي= ما حضرت إلا هي .

وإذا كان الفاعل ضميرًا يعود إلى متقدم فالمطابقة واجبة لا محالة ، تقول : الشمس طلعت ، أَسماءُ نعمت امرأَةً ، البنات قرأَتْ (أَو قرأْن) .

ملاحظة : قد يكتسب الفاعل المضاف من المضاف اليه التذكير أو التأنيث إذا صح قيام المضاف اليه مقام المضاف بعد حذفه مثل : (شيّبه صروف الدهر وأهمته شأن صغيراته) والمطابقة تقضي تأنيث الفعل الأول وتذكير الثاني ، وإنما جاز ذلك لأنه يصح إسناد الفعل إلى المضاف إليه فتقول (شيبه الدهر ، وأهمته صغيراته) فلوحظ في ترك المطابقة لفظ المضاف إليه . ولا يجوز ذلك في مثل (قابلني أخو هند) لتغير المعنى إذ لا يصح إسناد (هند) إلى (قابلني) لأن الذي قابلني أخوها لا هي .

ب ـ أما من حيث الإفراد والتثنية والجمع ، فالفعل المتقدم يلازم الإفراد دائماً سواءٌ أَكان الفاعل مفردًا أَم مثنى أَم جمعاً . تقول في ذلك :

(حضر الرجل ، حضر الرجلان ، حضر الرجال ، حضرت المرأَة ، حضرت المرأَتان ، حضرت النسوة) بصيغة الإفراد ليس غير ، وما ورد على خلاف ذلك فشاذ لا يعتد به .

هناك شواهد شعرية قليلة مثل : (وقد أسلماه مبعد وحميم) ، ورواية عن بعض العرب

أنه قال : (أكلوني البراغيث) . وقد أراد قوم أن يخرّجوا هذه اللغة التي نسبت إلى بعض طيء وبعض أزد شنوءة ، فذهبوا في ذلك مذهبين : منهم من جعل الضمير فاعلاً والاسم المرفوع بعده بدلاً منه ، ومنهم من جعله حرفاً دالاً على التثنية أو الجمع لا ضميراً ، والفاعل الاسم المرفوع بعده .

ولا حاجة إلى التخريج ، فهذه الروايات إن صحت فهي شاذة ولغتها رديئة ولم يخطىء من نبزها بلغة (أكلوني البراغيث) . إلا أن ما يجب التنبيه اليه هنا هو أن بعضاً من فضلاء النحاة الأقدمين توهم فظن آية (وأسروا النجوى الذين ظلموا) وحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) من هذه اللغة ، وليس ذلك بصحيح ، ففاعل (أسروا) وهو واو الجماعة عائد على (الناس) في أول السورة ، و (الذين) فاعل لـ (قال) المحذوفة ، وأسلوب القرآن الكريم جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة ، والحديث له أول : (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل .. الخ) .

وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه .

٢ ــ جره لفظاً :

يجر الفاعل لفظاً على الوجوب في موضع واحد هو صيغة التعجب (أكرمْ بخالد) فزيادة الباء هنا واجبة .

وقد يجر لفظاً جوازًا بثلاثة أحرف جر زائدة هي: «من، الباء، اللام».

فأما «مِن» فتجوز زيادتها بعد نفي أو نهي أو استفهام إذا كان الفاعل نكرة مثل :(ما سافر من أحد، لا يتأخر منكم من أحد، هل أصاب أخاك من شيء) .

وأما الباءُ فتزاد بعد «كفى» مثل : ﴿كفى بالله شهيدًا﴾.

وأما اللام فسمع زيادتها على فاعل اسم الفعل «هيهات» مثل : (هيهات هيهات لما توعدون) .

هذا وكثيرًا ما يضاف المصدر واسم المصدر إلى فاعلهما في المعنى

فيجرانه لفظاً على الإضافة مثل (سرني إكرامك الفقيرَ وعونُ خالدٍ العاجزين)، فكل من الضمير في (إكرامك) و (خالد) مضاف إليه لفظاً، والضمير فاعل للمصدر وخالدٌ فاعل اسم المصدر في المعنى.

والفاعل في كل ذلك مجرور اللفظ مرفوع تقديرًا.

٣ — وقوعه اسماً ظاهراً أو ضميراً أو مؤوّلاً أو جملة:

يسافر الأَمير — أَخواك أَصابا وما أَخطأَ إلا أَنت — سرني أَن تنجح — ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾.

فاعل الجملة الأُولى اسم ظاهر (الامير)، وفاعل (أَصابا) ضمير التثنية المتصل العائد على (أَخواك)، وفاعل أَخطأَ الضمير المنفصل (أَنت)، وفاعل (سر) جملة (تنجح) المؤولة مع الحرف المصدري «أَن» بالمصدر «نجاحك» وفاعل (تبين) جملة ﴿كيف فعلنا بهم﴾.

ولا خلاف في وقوع الفاعل اسماً صريحاً أو ضميراً «مستتراً أو بارزاً» أو مؤولاً بعد أحد الحروف المصدرية الثلاثة «أنْ، أنّ، ما» وإنما الخلاف في وقوعه جملة:

فبعض النحاة يمنعه ويقدر فاعلاً من مصدر الفعل، فيقول في مثل الجملة الأخيرة: ان الفاعل (التبيّن) مقدراً، وجملة (كيف فعلنا بهم) مفسر للتبين المقدر هكذا: (وتبين لكم التبينُ: كيف فعلنا بهم). وآخرون يجيزون وقوعه جملة ويستغنون عن تكلف التقدير.

هذا ويذكر الطالب أن ضمير الغائب والغائبة مستتر جوازاً في الماضي والمضارع لا يستثنى إلا ضمير فعل التعجب: (ما أجمل الإنصاف) وإلا ضمير أفعال الاستثناء (خلا، عدا، حاشا) فاستتاره فيها جميعاً واجب. وأما ضمائر المتكلم الواحد والمخاطب الواحد في المضارع والأمر وأسماء الأفعال فمستترة وجوباً دائماً.

٤ — تقديمه على مفعوله وتأخيره عنه

الأَصل في الترتيب أن يأْتي الفاعل بعد الفعل ثم يأْتي المفعول به

تقول: (قرأَ خالدٌ الصحيفةَ) ويجوز أن تعكس الترتيب فتقول (قرأَ الصحيفةَ خالدٌ).

ويتحتم تقديم الفاعل على المفعول به في المواضع الأربعة الآتية:

أ - إذا كانت علامات الإعراب لا تظهر عليهما فحذرًا من وقوع الالتباس عند عدم القرينة نقدم الفاعل مثل: (أكرم مصطفى موسى، وكلم أخي هؤلاء)، فإن وجدت القرينة جاز التقديم والتأخير مثل: (أكرمتْ أُختي موسى، أكرمتْ موسى أُختي).

ب - أن يحصر الفعل في المفعول به: (ما قرأَ خالدٌ إلا كتابين، إنما أكل فريد رغيفاً).

ومن النحاة من جوّز التقديم والتأخير إذا كان الحصر بـ (إلا) فقط.

جـ - أن يكون الفاعل ضميرًا والمفعول به اسماً ظاهرًا: قابلت خالدًا.

د - أن يكونا ضميرين ولا حصر في الكلام: قابلته.

ويجب تأخير الفاعل وجوباً في المواضع الثلاثة الآتية:

أ - إذا اتصل بضمير يعود على المفعول مثل: (سكن الدارَ صاحبُها) ولولا تأخير الفاعل لعاد الضمير على المفعول المتأخر لفظاً ورتبة وهو غير جائز.

ب - إذا كان اسماً ظاهرًا والمفعول ضميرًا مثل (قابلني أخوك).

جـ - أن يحصر الفعل فيه: (ما أكرم خالدًا إلا سعيد، إنما أكل الرغيف أخوك).

٥ - حذفه، وحذف فعله

الفاعل ركن في الجملة لا بد منه، سواءٌ أكان اسماً صريحاً أم

ضميرًا راجعاً إلى مذكور ،وقد يكون ضميرًا لما تدل عليه قرينة حالية مثل : (حتى توارتْ بالحجاب) أي توارت الشمس ، ولم يسبق للشمس ذكر لكنها مفهومة من سياق الكلام ، ومثل : (إذا كان غدًا سافرنا) والمقدر : كلمة (الحال) أو (ما نحن فيه من عزم وسلامة الخ) . وقد يكون ضميرًا لما يدل عليه قرينة لفظية كالحديث المشهور : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) وظاهر أن ضمير يشرب يعود على (الشارب) المفهوم من الفعل .

وأكثر هذه الأحوال وقوعاً أن يعود الضمير على مذكور سابق كأجوبة الأسئلة مثل قولك : (لم يحضر) لمن سألك (هل حضر أخوك ؟) .

أما الفعل فأكثر ما يحذف في الأجوبة مثل قولك : (خالدٌ) لمن سألك . (من حضر ؟) ، و (خالد) فاعل لفعل محذوف جوازًا لوروده في السؤال . وقد يكون الاستفهام مقدرًا مثل : (أوذيتُ ، أحمدُ) فكأن سائلًا سأل (من آذاك ؟) فأجبت (أحمدُ) أي آذاني أحمد . إلا أنه يجب حذف الفعل اطرادًا إذا وقع الفاعل بعد أداة خاصة بالأفعال كأدوات الشرط وتلاه مفسر للفعل السابق مثل : (إذا الرجلُ ضيَّع الحزم اضطربت أموره) و (الرجل) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره (ضيَّع) .

الشواهد

(أ)

١ ـ جاءَ الخلافةَ أَو كانت له قدَرًا ‏ ‏ كما أَتى ربَّه موسى على قدر

جرير

٢ ـ ﴿ولئن سأَلتهم : من خلقهم ؟ليقولُنَّ : اللهُ ، فَأَنَّى يُؤْفَكون﴾ .

سورة الزخرف ٤٣ : ٨٧

٣ ـ أَقاتليَ الحجاجُ إن لم أَزرْ له ‏ ‏ (درابَ)[1] وأَتركْ عندهندفؤاديا

فإن كان لا يرضيك حتىتردَّني ‏ ‏ إلى (قطريّ) لا إخالك راضياً

سوار السعدي

٤ ـ إذا المرءُ لم يخزن عليه لسانَه ‏ ‏ فليس على شيءٍ سوار بخزان

امروُ القيس

٥ ـ فبكى بناتي شجوهن وزوجتي ‏ ‏ والظاعنون إليَّ ، ثم تصدَّعوا

عبدة بن الطبيب

٦ ـ ﴿.. قال آمنتُ أَنه لا إله إلاالذي آمنتْ به بنو إسرائيلَ وأَنا من المسلمين﴾ .

سورة يونس ١٠ : ٩٠

---

(١) دراب : مختصرة من (درابجرد) وهي بلدة بفارس

- ﴿ .. ومن الناس والدوابِّ والأَنعامِ مختلفٌ أَلوانُه كذلك ، إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور﴾ .

سورة فاطر ٣٣ : ٢٨

٨ - تمنّى ابنتاي أَن يعيش أَبوهما وهل أَنا إلا من ربيعة أَو مضر

لبيد

٩ - عُميْرةَ ودِّعْ إن تجهزت غازياً كفى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهياً

سحيم عبد بني الحسحاس

١٠ - ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأَوُا الآياتِ ليسجُننَّه حتى حين﴾

سورة يوسف ١٢ : ٣٥

١١ - ﴿ يا أَيها النبي إذا جاءَك المؤمنات يبايعْنكَ على أَلا يشركْن بالله شيئاً ... فبايعْهن ..﴾

سورة الممتحنة ٦٠ : ١٢

(ب)

١٢ - ما للجمال مشيُها وئيدا أَجندلًا يحملن أَم حديدا!

منسوب للزباء

١٣ - فإما تريْني ولي لِمَّة فإن الحوادث أَودى بها

الأعشى

١٤ - تولى قتال المارقين بنفسه وقد أَسلماه مبعدٌ وحميمُ

ابن قيس الرقيات

١٥ - جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم جزاءَ الكلاب العاويات، وقد فعل

أبو الأسود الدؤلي

١٦ - إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أَو قطرت دما

يريد : قطرت السيوف بشار

١٧ - ما برئتْ من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم-؟

١٨ - إن امرأً غره منكن واحدة بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرور-؟

١٩ - نُتِجَ الربيع محاسناً أَلقحْنها غرٌّ السحائبْ

أبو فراس

٢ ــ نائب الفاعل

إذا أُسند الاسم إلى فعل مبني للمجهول أَو شبهه كاسم المفعول والاسم المنسوب ،كان نائب فاعل مثل : (عوقب المجرم ، أَخوك ممزَّقٌ ثوبُه ، أَحمصيٌّ جارُك) .

وهو في المعنى مفعول به إذا الأَصل (عاقب الحاكمُ المجرمَ ، أَنت ممزِّقٌ ثوبَ أَخيك ، أَتنسُب جارَك إلى حمص ؟) .

فإن لم يكن في الجملة مفعول به جاز حذف الفاعل بعد بناء الفعل للمجهول وإنابة الجار والمجرور أَو الظرف أَو المصدر مناب الفاعل :

فالجار والمجرور مثل : (نام أَخوك على السرير) تقول بعد حذف الفاعل (نيم على السرير) .

اشترط بعضهم في حرف الجر ألا يكون للتعليل مثل : (وُقف لإجلالك)لأن التعليل جملة أخرى كأنها جواب سؤال : (لمَ وُقف ؟) .

ويقدر حينئذ المصدر المفهوم من الفعل نائبَ فاعل ، وهو هنا : (وُقف الوقوف) .

والمصدر يشترط فيه أَن يكون متصرفاً مختصاً مثل (احتُفل احتفالٌ كبير .) فالمصدر (معاذَ الله) لا يكون نائب فاعل لأَنه غير متصرف.

والظرف يجب أَن يكون متصرفاً مختصاً ليصح وقوعه نائب فاعل مثل (احتُفل يوم الخميس، اصطُفَّ أَمام القائد) . وغير المتصرف من

الظروف مثل « قطُّ » وغير المختص مثل : « مَعَ » و « يوم » لا يقعان وحدهما مع نائب الفاعل .

هذا وإذا اقتضى غرضٌ ما حذف الفاعل من الجملة فإذا وجد فيها مفعول به فلا ينوب غيره عن الفاعل إلا قليلًا في الضرورات الشعرية ؛ فالجملة (أَكلت الطعامَ بالملعقة) تصبح بعد حذف الفاعل (أُكل الطعام بالملعقة) ولا تقول :(أُكِل بالملعقة الطعامَ) بجعل الجار والمجرور نائب فاعل وإبقاء المفعول به منصوباً إلا في ضرورة شعرية .

وإذا وجد عدد من المفعولات مثل (ظننت أخاك مسافرًا ، أعطى أخوك الفقيرَ درهماً) أنبْت عن الفاعل المفعولَ الأَول ليس غير ، إلا في الأَفعال التي بمعنى (أَعطى) فيجوز إنابة الثاني على قلة عند أَمن اللبس فتقول : (أُعطي درهمٌ الفقيرَ) والأَكثرُ الأَجود أَن تقول : (أُعطي الفقير درهماً) .

ويطبق على نائب الفاعل جميع الأَحكام التي مرت بك في مطابقة الفاعل لفعله تذكيرًا وتأْنيثاً وإفرادًا وجمعاً ، ووقوعه ضميرًا أَو مؤولًا أَو جملة ، وفي تقديمه وتأْخيره ، وفي حذفه أَو حذف فعله .

الشواهد

(أ)

١ - ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحية فحيُّوا بأَحسنَ منها أَو ردُّوها ، إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً﴾ .

سورة النساء ٤ : ٨٥

٢ - لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومختبط مما تطيح المطوائح[1]

لبيد

٣ - يُغْضي حياءً ويُغْضى من مهابته فلا يُكلَّم إلا حين يبتسم

نسب للفرزدق

٤ - ﴿فإذا نُفخ في الصور نفخةٌ واحدة﴾ .

سورة الحاقة ٦٩ : ١٣

٥ - ﴿وإذا قيل لهم : لا تُفْسِدُوا في الأَرض، قالوا : إنما نحن مصلحون﴾

سورة البقرة ٢ : ١١

٦ - فيالكَ من ذي حاجةٍ حيلَ دونَها وما كل ما يهوى امرؤٌ هو نائله

طرفة

---

(١) المختبط : السائل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . طوّحته الطوائح : قذفته القواذف هنا وهناك .

٧ ـ ﴿وحِيلَ بينهم وبين ما يشتهون كما فُعِل بأَشياعهم من قبلُ، إنهم كانوا في شكٍّ مُريب﴾

سورة سبأ ٣٤ : ٥٤

(ب)

٨ ـ ولو ولدتْ قُفَيْرة جروَ كلب لسُبَّ بذلك الكلب الكلابا

جرير

٩ ـ إن السماحة والمروءة ضُمِّنا قبرًا بمرو على الطريق الواضح

زياد الأعجم

١٠ ـ أُتيح لي من العدى نذيرا
به وقيتُ الشرَّ مستطيرا

يزيد بن القعقاع

المبتدأ والخبر

الابتداء بالنكرة ـ أنواع الخبر ـ تقديم المبتدأ والخبر ـ حذف أحدهما ـ تطابقهما

تتكون الجملة الاسمية من ركنين : المبتدأ وهو الاسم المتحدث عنه (أو المسند إليه الخبر)، والخبر «أو المسند» وهو ما نخبر به عن المبتدأ مثل(خالد مسافر) .

أ ـ فأما المبتدأ :

فالأَصل فيه أن يكون معرفةً مرفوعاً[1] :

١ ـ ولا يقع نكرة إذ لا معنى لأَن تتحدث عن مجهول مثل : (رجلٌ عالمٌ)، لكن النكرة إذا أَفادت جاز الابتداءُ بها ، كأَن تقول عن رجل معروف عند السامع : (رجلٌ عندك عالم)، وكأَن تقول : (عندي مال) .

والمعوّل في إفادة النكرة على الملكة والسليقة إلا أن النحاة حاولوا حصر الأحوال التي تكون فيها النكرة مفيدة . وجاوز بها بعضهم الثلاثين حالاً ، ولا بأس في إيراد كثير من الأحوال لما يكون في عرضها من المرانة والاطلاع ، فقد أجازوا الابتداء بالنكرة :

---

(١) سواء أكان اسماً صريحاً كالأمثلة المتقدمة ، أم مؤَولاً بمصدر مثل : أن تصدق خير لك = صدقك خير لك ، سواء علينا أوعظت أم لا = سواء علينا وعظك وعدمه .

١ — إذا أضيفت مثل (نائب أمير قادم) إذ بهذه الإضافة تقربت من المعرفة وأفادت .
٢ — إذا وصفت لفظاً مثل : (حادثٌ هامٌ وقع) أو تقديراً مثل : (أمرٌ أتى بك — شويعر ينشد) ، فالتقدير : أمر عظيم أتى بك ، شاعر صغير ينشد .
٣ — إذا تقدمها الخبر الظرف أو الجار والمجرور : عندي ضيف ، ولك هدية .
٤ — إذا دلّت على عموم وذلك في سياق النفي أو الاستفهام مثل : ما أحد سافر ، هل أحد في القاعة ؟
٥ — بعد «لولا» أو «إذا» الفجائية : لولا بردٌ لحضرت — خرجت فإذا شرطي واقف .
٦ — إذا كانت من الألفاظ المبهمة كأسماء الشرط والاستفهام و «ما» التعجبية و «كم» الخبرية ، مثل : من عندك ؟ — ما تفعلْ تجدْ عاقبته — ما أكرمك ! — كم عبرةٍ في التاريخ !
٧ — إذا كانت عاملة فيما بعدها ، مثل : إكرامٌ فقيراً حسنة ، أمرٌ بمعروف صدقة .
٨ — إذا دلت على دعاء : رحمةٌ لك ، ويلٌ للظالمين .
٩ — إذا قامت مقام الموصوف أو أريد بها الجنس لا فردٌ منه فقط مثل : محسنٌ أفضل من بخيل ... رجلٌ أقوى من امرأة .
١٠ — إذا دلّت على تفصيل مثل : صبراً فيومٌ لك ويومٌ عليك .
١١ — إذا وقعت صدر جملة حالية : دخلت السوق ودينارٌ بيدي .
١٢ — ... الخ .

ويغني عن ذلك كله التمرس بالكلام العربي ، فكل موضع تفيد فيه النكرة يصح الابتداء بها ، وهذا قانون لا يختلف وإنما حصروا هذه الأحوال لمن لا يثق بملكته .

٢ — والمبتدأُ مرفوع دائماً ، وقد يجر بحرف جر زائد اطرادًا :

١ — بـ «مِنْ» إذا كان نكرة مسبوقة بنفي أو استفهام : ما عندي من كتابٍ ، هل في الدار من أحد ؟

٢ — بالباءِ ، إذا كان كلمة حسْبُ : بحسبك لُقَيمات .

٣ — بـ «رب» : إذا كان نكرة لفظاً أو معنى : رُبَّ متهمٍ بريءٌ ، ربّ من تحبُّ يضرك .

ب – وأما الخبر :

فالأَصل فيه أَن يكون وصفاً مشتقاً مثل :(خالد مسافر) ، ويقع جامدًا إن تضمن معنى الصفة مثل :(خالد أَسد ، لقاوُه حنظل) ، فأَسد بمعنى (شجاع) وحنظل بمعنى (مُرّ) . ويجوز أَن يأْتي للمبتدإِ الواحد أَكثر من خبر مثل : أَنت كاتب شاعر خطيب مناضل .

وهو مرفوع دائماً ، وقد يجر بالباءِ الزائدة بعد نفي مثل : ما خالد بمسافرٍ ، وكما يقع اسماً يقع :

١ – جملة فعلية مثل : خالد ذهب .

٢ – وجملة اسمية مثل : أَخوك تجارتُه رابحة .

٣ – وشبه جملة [١] ظرفاً مثل : والدك عند الرئيس ، وجارًا ومجرورًا مثل : أَنت بخير . ولا بد للجملة الخبرية من رابط يربطها بالمبتدأ ، إما : ضمير ظاهر أَو مستتر كالمثالين الأَولين ، وإما ضمير مقدر : (اللبنُ الرطلُ بمئة قرش) إذ التقدير (الرطل منه بمئة قرش) ، أَو إشارة إلى المبتدأ مثل : ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ .

أَو إعادة لفظة مثل : المروءَة ما المروءَة ؟

---

(١) يرى كثير من العلماء أن الخبر هو متعلق الجار والمجرور والظرف ويقدرونه بـ (موجود أو كائن) . وفي كل منهما ضمير يربطه بالمبتدأ . هذا وظرف المكان صالح لأن نخبر به عن كل اسم ، أما ظرف الزمان فلا يخبر به عن الذوات إذ لا معنى لقولك : (أنت في كانون ، الأمير يوم الخميس) وإنما يخبر به عن أسماء المعاني فقط فيقال : (عطلتك في كانون ، سفر الأمير يوم الخميس) . أما قولهم (الورد في أيار) فعلى حذف مضاف وهو (تفتُّح الورد في أيار) .

أو كلمة أعم من المبتدأ يدخل فيها : الوفاءُ نعم الخلق .

ج ـ تقديم المبتدأ والخبر :

للمبتدإِ في الأَصل التقدم مثل (أنا ناجح ، أَبوك في الدار) ويجوز تقدم الخبر فتقول : (ناجح أَنا ، في الدار أَبوك) . ولكل منهما مواضع يجب تقديمه فيها على صاحبه .

يتقدم المبتدأُ وجوباً في أَربعة مواضع :

١ ـ إذا كان من أَسماءِ الصدارة «وهي أَسماءُ الشرط وما حمل عليها وأسماءُ الاستفهام و«ما» التعجبية ، و«كم» الخبرية ومصحوب لام الابتداءِ مثل : من عندك ؟ رأَي من أَعجبك ؟ ما تفعلْه تكافأْ عليه ، الذي يفرُّ فعقابه شديد ، ما أَنبَلَكَ ! ، كم عظةٍ مرت بك ! لأَنت أَصدق عندي .

٢ ـ إذا التبس بالخبر : صديقي أَخوك ـ إذا كان هذا أَفضلَ منك فأَفضل منك أفضل مني . (إذا أردت الإِخبار عن صديقي بدأت به الكلام ، وإِن أَردت الإِخبار عن أَخيك بدأْت به) .

٣ ـ إذا كان بتأْخيره يلتبس بالفاعل : مثل : سليمٌ سافر .

٤ ـ إذا قُصر على الخبر بـ«إلا» أَو ما في معناها : ما أَنت إلا كاتب ، إنما أَنا شاعر .

ويتقدم الخبر وجوباً في أَربعة مواضع أَيضاً :

١ ـ إذا كان من أَسماءِ الصدارة مثل : متى السفر ؟ كم دنانيرك ؟ تابع من أَنت ؟ كيف الحال ؟ أَين مدرستك ؟

٢ ـ إذا التبس بالصفة مثل :(عندي مال ـ أَلك حاجة ؟) . فإذا

أخرت الظرف لم يعرف السامع أأنت تصف المبتدأ بها وإذاً فلينتظر الخبر ،أم أنت تخبر بها ؟فمنعاً للالتباس وجب تقديم الخبر على الظرف أو الجار والمجرور .

٣ - إذا كان في المبتدإ ضمير يعود على بعض الخبر ، فتقدم الخبر حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مثل : على الخيول فرسانُها .

٤ - إذا قُصر الخبر على المبتدإ بـ« إلا » أو ما في معناها مثل : ما كاتبٌ إلا أنت - إنما شاعر أنا .

د - حذف المبتدأ والخبر :

الأصل في كل كلمة لا تفهم إلا بذكرها : أن تذكر ، ولكن إذا قام عليها دليل من لفظ أو قرينة جاز حذفها . تجيب من سألك :(من في الدار ؟) بقولك :(أخوك في الدار) أو تحذف الخبر فتقول : (أخوك) ، وعلى العكس إذا سئلت : (أين أخوك ؟) فتجيب : (أخي في الدار) أو تحذف المبتدأ فتقول : (في الدار) .

ويجب حذف المبتدإ في أربعة مواضع :

١ - إذا أُخبر عنه بمخصوص (نعم أو بئس) مثل : (نعم القائد خالد) والتقدير هو (أي الممدوح) خالد .

٢ - إذا أُخبر عنه بنعت مقطوع مثل : (انظر محمدًا الهمامُ - مررت بدعد الفاضلةُ - ترفقْ بجارك العاجزُ) .

ولا يقطع النعت إلا إذا أُريد مع تأدية الخبر قبله إظهار المدح أو الذم أو الترحم ، وبهذا القطع وتغيير الإعراب من حركة النعت إلى

حركة الخبر أفادت الجملة مؤدى جملتين معاً: الخبر الأول، وشعور الإعجاب أو النفرة أو الترحم، وهذا من أساليب العربية في الإيجاز.

٣ ـ إذا أخبر عنه بلفظ مشعر بالقسم مثل: في ذمتي لأصدقنَّ (والتقدير: عهد في ذمتي).

٤ ـ إذا أخبر عنه بمصدر نائب عن فعله كقول المصاب: (صبرٌ جميل) أي: حالي صبر جميل. وقول المأمور لأميره (سمعٌ وطاعة.)[١]

ويجب حذف الخبر وجوباً في أربعة مواضع أيضاً:

١ ـ بعد الألفاظ الصريحة في القسم مثل: (لعمرُ الله لأُناضلنَّ الخائنين، وايمنُ الله لقد ضاع الضعيف.) والتقدير: لعمر الله قسمي.

٢ ـ إذا كان كوناً عاماً تعلق به شبه جملة، أو سبقته «لولا»، مثل (أخوك عندي. وأبوه في المسجد ـ لولا الشرطيُّ لاعتُدي عليك) فالظرف والجار والمجرور متعلقان بالكون العام المحذوف وجوباً وهو (موجود، أو كائن) وخبر لولا كذلك محذوف تقديره (موجود).

فإن لم يكن الخبر كوناً عاماً (وهو ما يفهم دون ذكره مثل: أنا موجود في الدار) وجب ذكره مثل: أخوك مسرور عندي، أبوه يصلي في المسجد ـ لولا الشرطيُّ واقف لاعتُدي عليك.

٣ ـ أن يقع بعد اسم مسبوق بواو بمعنى «مع» مثل: أنت واجتهادُك كل امرئ وعملُه. (وتقدير الخبر: ملتزمان أو متروكان، أو مقترنان).

---

(١) وإذا أتى بعد «لا سيما» خبر مرفوع فمبتدؤه محذوف وجوباً، مثل (أحب الأصدقاء ولا سيما خالدٌ) أي (ولا مثل الذي هو خالد).

٤ ـ أن تغني عنه حال لا تصلح أن تكون خبرًا مثل : (أكلي الحلوى واقفاً)، فـ (واقف) لا معنى لأن تكون خبرًا لأكلي، وهي حال من ضمير المتكلم في (أكلي)، لكن الكلام تم والمعنى اتضح . ويطرد ذلك في موضعين:

الأول :إذا كان المبتدأ مصدرًا مضافاً إلى معموله كالمثال المتقدم، فإن (أكل) المبتدأ مصدر أضيف إلى فاعله (ياء المتكلم) .

الثاني : إذا كان اسم تفضيل أضيف إلى مصدر صريح أو مؤول مثل : (أرضى تدريس المعلم عنده وهو نشيط، أقرب ما يكون العبدُ من ربه ساجدًا .)

هـ ـ تطابقهما :

يتطابق المبتدأ والخبر تذكيرًا وتأنيثاً، وإفرادًا وتثنية وجمعاً، تقول : الرجل فاضل، المرأتان فاضلتان، الطلاب فاضلون، الطالبان يجتهدان .. الخ لأن في كل خبر ضميرًا ملحوظاً يعود على المبتدإ :

لا يستثنى من ذلك إلا الصفة الواقعة مبتدأ بعد نفي أو استفهام، فإن معمولها يغني عن الخبر ويسد مسدّه : أمسافر أخواك ؟ ما مقصرٌ معلموك، ما مذمومٌ أخلاقُك، أَلبنانيٌّ رفيقُك ؟ .

وذلك لأن هذه الصفات (كما مر بك ص١٩٧ فما بعد) تشبه الفعل فتعمل عمله، فـ (مسافر) في المثال الأول المبتدأ وهي اسم فاعل و (أخواك) فاعل لاسم الفاعل سد مسد الخبر، و (رفيقك) في المثال الأخير نائب

فاعل للاسم المنسوب الواقع مبتدأ وهو «لبناني» وقد أغنى عن الخبر .

فإن تطابقا في كل من الأمثلة المتقدمة كانت الصفة خبرًا «مقدماً جوازًا» وما بعدها مبتدأ مؤخر، مثل: «أمسافران أَخواك ؟ ما مقصرون معلموك، ما مذمومات أَخلاقك . أَما «أَلبناني رفيقُك» فلفظها واحد إن نوي التطابق أم لم يُنْوَ ،ولذا جاز إعرابها خبرًا مقدماً فمبتداً، أَو مبتدأً فنائبَ فاعل أَغنى عن الخبر .

الشواهد

(أ)

١ - إني لمن معشر أفنى أَوائلَهم قيلُ الكماة : ألا أين المحامونا ؟
لو كان في الأَلف منا واحد ،فدَعوْا : من فارسٌ ؟ خالهم إياه يعنونا

بشامة بن حزن النهشلي

٢ - ألا ليت شعري : هل إلى أم جَحْدَر سبيل ؟ فأَما الصبرُ عنها فلا صبرا

ابن ميادة

٣ - ﴿طاعةٌ وقولٌ معروف ، فإذا عزَم الأَمرُ فلو صدَقوا الله لكان خيرًا لهم﴾

سورة محمد ٤٧ : ٢١

٤ - ﴿قال بل سوَّلتْ لكم أَنفسُكم أَمْرًا ، فصبرٌ جميل ، والله المستعانُ على ما تصفون﴾ .

سورة يوسف ١٢ : ١٨

٥ - ﴿... فمن كان منكم مريضاً أَو على سفر فعدَّةٌ من أَيام أُخرَ ، وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ، فمن تطوَّع خيرًا فهو خيرٌ له وأَن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾

سورة البقرة ٢ : ١٨٤

٦ - ﴿أُدخلوها بسلام ، ذلك يومُ الخلود ، لهم ما يشاؤُون فيها ولدينا مزيدٌ ﴾

سورة ق ٥٠ : ٢٤ ، ٢٥

٧ - ﴿ولا تطردِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداة والعشيِّ يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابِك عليهم من شيء فتطردَهم فتكونَ من الظالمين﴾ .

سورة الأنعام ٦ : ٢٥

٨ - ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أَساءَ فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

سورة فصلت ٤١ : ٤٦

٩ - ﴿ويقول الذين كفروا لولا أُنزل عليه آيةٌ من ربه ، إنما أَنت منذرٌ ولكل قومٍ هادٍ ﴾.

سورة الرعد ١٣ : ٧

١٠ - ﴿سلامٌ عليكم بما صبرتم ، فنعم عُقْبىٰ الدار ﴾.

سورة الرعد ١٣ : ٢٤

١١ - أَهابكِ إجلالًا ، وما بك قدرةٌ علَيَّ ، ولكن ملءُ عين حبيبُها

الأحوص

١٢ - فقالت: حنانٌ ، ما أَتى بك هاهنا أَذو نسبٍ أَم أَنت بالحي عارف

منذر بن درهم الكلبي

١٣ - وهل أَنا إلا من غَزِيَّة : إن غوتْ غويْتُ وإن ترشدْ غزيةُ أَرشُدِ

دريد بن الصمة

١٤ - تسمعُ بالمُعَيديِّ خير من أَن تراه . - اليومَ خمرٌ وغدًا أَمر . -

أَمرٌ أَتى بك. ـ شرٌّ أَهرَّ ذا ناب .

١٥ ـ تنادَوا ، فقالوا : أَردَتِ الخيلُ فارساً
فقلت : أَعْبدُ الله ذلكم الردي ؟
دريد بن الصمة

١٦ ـ ﴿... سواءٌ علينا أَجزِعْنا أَم صبرنا ، ما لنا من محيص .﴾
سورة إبراهيم ١٤ : ٢١

١٧ ـ ﴿ثم أَنزل عليكم من بعد الغمِّ أَمَنَةً نعاساً يغشى طائفةً منكم ، وطائفةٌ قد أَهمتهم أَنفُسُهم يظنون بالله غيرَ الحق ظنَّ الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأَمر من شيء ... الخ﴾
سورة آل عمران ٣ : ١٥٤

١٨ ـ ﴿إن الله يُسمع من يشاءُ ، وما أَنت بمسمعٍ من في القبور . إن أَنت إلا نذير . إنا أَرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وإنْ من أُمة إلا خلا فيها نذير .﴾
سورة فاطر ٣٥ : ٢٢ ، ٢٤

١٩ ـ لعمركُما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجراتُ الطير :ما الله صانع
لبيد

٢٠ ـ رُبَّ من أَنضجتُ غيظاً قلبَه قد تمنى لي موتاً لم يُطَع
سويد اليشكري

(ب)

٢١ ـ فياربِّ ،هل إلابك النصريُرتجى عليهم وهل إلا عليك المعوَّل
الكميت

٢٢ ـ قال لي كيف أَنت ؟ قلت : عليل سهرٌ دائم وحزن طويل ـ ؟

٢٣ ـ أَقاطنٌ قومُ سلمى أَم نوَوْا ظَعناً

إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ من قطَنا ـ ؟

٢٤ ـ خليليَّ ما وافٍ بعهديَ أَنتما إذا لم تكونا لي على منأُقاطع ؟

٢٥ ـ غيرُ مأْسوفٍ على زمن ينقضي بالهم والحزن

أبو نواس

٢٦ ـ فيومٌ علينا ، ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ، ويومٌ نُسرّ ـ ؟

٢٧ ـ خبير بنو لِهْب فلا تك مُلْغِياً مقالة لِهْبي إذا الطيرُ مرتِ

طائي

٢٨ ـ عندي اصطبارٌ ، وأَما أَنني جزِع يوم النوى فلوجدٍ كاد يبريني ؟

٢٩ ـ يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

المعري

٣٠ ـ يداك : يدٌ خيرها يرتجىٰ وأُخرى لأَعدائها غائظة ـ ؟

٤ ــ خبر (إن) وأخواتها

معاني الأدوات ــ أحكام عامة ــ أحكام خاصة ببعضها ــ أحكام لا

المبتدأُ المسبوق بإِحدى الأَدوات الآتي بيانها يصبح منصوباً على أَنه اسم لها، تقول في: (النبلُ جمالٌ لصاحبه، زهيرٌ يصحبنا): (إن النبلَ جمال لصاحبه، لعل زهيرًا يصحبنا).

معاني الأدوات:

«إنَّ وأَنَّ» يفيدان التوكيد لمضمون الجملة، فنسبة الخبر إلى المسند إليه في قولك: (إن زهيرًا يصحبنا، ظننت أَنك مسافر) أَقوى وأَوكد من قولك (زهير يصحبنا، ظننتك مسافرًا).

و «كأَنَّ» تفيد التشبيه والتوكيد، والتوكيد هو ما تزيده في المعنى على كاف التشبيه، فقولك: (ثبت الفرسان على الجياد كأَنهم الأَطواد) أَقوى وأَوكد من قولك: (ثبت الفرسان على الجياد كالأَطواد) وإن كان المضمون واحدًا في الجملتين.

يفترض بعضهم أن: كأن = ك + إن، فقولك (كأنك أسد) أصله عندهم (إنك كأسد) فلما أرادوا بناء الجملة على التشبيه قدموه اهتماماً به وفتحوا همزة «إن» بعد تقديم الكاف فقالوا: (كأنك أسد).

«ولكنَّ» تفيد الاستدراك والتوكيد، تقول: (حضر الطلاب لكنَّ سليماً غائب)، ولولا قولك (لكن ..) لفهم أن سليماً في الحاضرين ولذلك استدركت. وأما التوكيد فكقولك: (لو استجبتَ لي لكوفئت، لكنك لم تستجب) فما بعد «لكن» كان مفهوماً من الجملة الأُولى، وإنما أُتيَ به للتوكيد.

و «ليت» تفيد التمني وهو طلب المتعذر مثل: (ليت أَيامَ الصبا رواجع) أَو بعيد الوقوع مثل: (ليت لهذا الفقير ضيعةً تغنيه عن السؤال)، وتأْتي قليلًا للممكن القريب مثل: (ليتك تصحبنا).

و «لعل» ويقال فيها «علَّ» أَيضاً، تفيد التوقع وهو حصول الممكن، فإن كان محبوباً أَفادت الترجي مثل(اجتهد لعلك تنجح هذه المرة)، وإن كان مكروهاً أَفادت الإشفاق مثل: (لا تتعلق أملك بفلان لعله هالكٌ اليوم أَو غدًا).

هذا أَغلب أَحوالها، وقد تأْتي للتعليل مثل(اعمل لعلك تكسب قوتك: اعمل لكي تكسب قوتك). وقد تدخل «أَنْ» على خبرها نادرًا فتشبه عسى مثل: (لعل الله أن يفرج عنا)[1].

و «لا» تفيد نفي الجنس. مثل(لا رجلَ في القاعة)[2].

وتسمى هذه الأَدوات أَحرفاً مشبهة بالفعل لسببين: أَولهما أَن المعاني

---

(١) (وعُقَيل) من قبائل العرب تكسر لامها الأخيرة وتجرّ بها الأسماء جوازاً.

(٢) ومنهم من أضاف إلى هذه الأدوات«عسى» ونصّ على أنها لغة ضعيفة. ويكون اسمها حينئذ ضميراً، مثل (عساك ذاهب)، ولم ترد إلا في الشعر نادراً. وهي مهجورة الاستعمال.

التي تؤديها وهي «التوكيد والاستدراك والتمني والترجي» تؤدى عادةً بأَفعالٍ، والثاني سبب صناعي إذ كانت جميعاً عدا «لا» مبنية على الفتح فأَشبهت الفعل الماضي في ذلك .

أحكام عامة :

١ - أَخبار هذه الأَدوات يجوز أَن تكون مفردة أَو جملة فعلية أَو جملة اسمية أَو شبه جملة «ظرفاً أَو جارًا ومجرورًا»، حكمها في ذلك جميعاً حكم ما مرّ بك في مبحث «المبتدإِ والخبر» .

٢ - اسم هذه الأَدوات لا يحذف بحال، أَما حذف أَخبارها فكما تقدم في حذف الخبر : يجوز حذفه إذا كان كوناً خاصاً ودلَّ عليه دليل كأَن يسأَلك سائل (أَأَنت مسافر معنا ؟) فتجيب : (لعلي)، حاذفاً الخبر (مسافر) لقيام دليل عليه، ومثل ذلك قولك لمخاطبك (لا بأْسَ، لا ضيرَ، لا بدَّ) والأَخبار المحذوفة جوازًا مفهومة لأَن تمام هذه الجمل : (لا بأْسَ عليك، لا ضيرَ في ذلك، لا بدَّ من هذا) .

ويحذف الخبر وجوباً إذا كان كوناً عاماً مثل (إنَّ أخاك في الدار لكنَّ أَباك عندي) فالخبر في الجملتين تقديره (موجود) وبه يتعلق الجار والمجرور والظرف .

ومن ذلك التركيب الشائع (ليت شعري ماذا صنع ؟) فإن خبره واجب الحذف دائماً وتقديره (حاصل) إذ معنى الشعر : العلم . فكأَنك قلت : (ليت علمي بصنعه حاصلٌ لي)، أَو (ليتني أَعلم ماذا صنع) . ولا يأْتي بعد هذا التركيب إلا استفهام، والجملة الاستفهامية في محل

نصب مفعولة للمصدر (شعري) .

٣ ـ هذه الأدوات لا تتقدم أخبارها على أسمائها أبدًا، وبذلك تخالف أحكام (المبتدأ والخبر) التي مرت في البحث السابق .

فإذا كان الخبر كوناً عاماً جاز لمعموله الظرف أو الجار والمجرور في غير «لا» التقدم على الاسم مثل : (إن في الدار أخاك ، لكنَّ عندي أباك) ، والخبر (موجود أو كائن) يقدر مؤخرًا عن الاسم .

وإنما يجب تقديم المعمول الظرف أو الجار والمجرور إذا لزم من تأخيره عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة (كما سبق لك في وجوب تقديم الخبر مثل : إن في المدرسة مديرَها) ، وإذا اقترن الاسم بلام التوكيد مثل : (إن عندي لخالدًا) .

ومعمول الخبر يجوز دائماً أن يتوسط بين الاسم والخبر مثل : (إن خالدًا عندي مقيم ، لعل زهيرًا دَينَه يستوفي) .

٤ ـ بديهي أنك إذا عطفت على اسم إحدى هذه الأدوات أن تعطفه منصوباً تقول : (إن أخاك وأباك في الدار ، إن أخاك في الدار وأباه) (لعل سعيدًا مسافر وخالدًا) .

ويجوز العطف بالرفع على اسم «إنَّ وأنَّ ولكنَّ» فقط، بعد استيفاء الخبر ، تقول : (إنَّ أخاك رابحٌ وأبوك) وتقدر الخبر محذوفاً جوازًا (رابحٌ أيضاً) ويكون الكلام من عطف الجمل فإن نصبت المعطوف فقلت (أباك) قدرت «إن» قبل الاسم وقدرت الخبر بعده .

أما إذا عطفت على اسم إحدى هذه الأدوات الثلاث قبل مجيء

الخبر ، فإما أن تنصب إذا طابق الخبر الأَسماء المتعاطفة لأنه ليس لك غرض معنوي غير العطف مثل (إن أَخاك وأَباك مسافران) ، وإن كان هناك غرض معنوي يمتاز به المعطوف ، رفعت وقدرت له خبرًا محذوفاً ، وكانت جملته معترضة بين اسم «إن أَو أَن أَو لكن» وخبرها . مثال ذلك الآية الكريمة :

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا ـ والصابئون ـ والنصارى : من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾
سورة المائدة ٥ : ٦٩

قررت الآية أن الإيمان والعمل الصالح يذهبان الحزن والخوف عن صاحبهما أياً كان دينُه في الماضي ، وإنما رُفعت (الصابئون) وحدها وجعلت مع خبرها المقدر جملة معترضة (والصابئون كذلك) لأن الصابئين وهم لا كتاب سماوي لهم ، دون بقية الأصناف (اليهود والنصارى والذين آمنوا) في المرتبة ، فإذا كان الصابئون ينجون إذا آمنوا وعملوا صالحاً ، فالباقون وهم ذوو كتب منزلة وماض في الايمان ، أولى بالنجاة لا محالة .

أحكام خاصة :

أَولًا : «إن» وفيها حكمان: دخول لام الابتداءِ على أَحد معموليها وفتح همزتها وجوباً أَو جوازًا :

١ ـ تدخل لام الابتداءِ على المبتدإِ للتوكيد تقول (لخالدٌ ناجحٌ) ، فإذا أُريد إدخال «إن» على هذه الجملة ، وهي للتوكيد أَيضاً كما مر بك ، لم يجز الجمع بينهما متجاورتين ، فتزحلق اللام إلى الخبر فتقول : (إن خالدًا لناجحٌ) ومن هنا يسميها بعضهم اللام المزحلقة .

وإنما يجوز دخولها على الخبر إذا لم يقترن بأَداة شرط مثل (إنك إن

تحسنْ تحمدْ) ولا نفي مثل : (إن خالدًا لم يسافر) ، وألا يكون ماضياً متصرفاً غير مسبوق بـ "قد" مثل : (إني رضيت) وأمثلة دخولها جوازًا : (إنك لتحمدُ إن أحسنت . إن خالدًا ليسافر . إني لقد رضيت ، إني لحظي حسن ، إن أخاك لنعم الرفيق ، إن المكافأة لعندي . إن أباك لفي الدار ، إنني لإياك أحمد . وإنه لغدًا مسافر .. الخ) .

وقد دخلت على معمول الخبر كما رأيت في الأمثلة الأخيرة لأن الخبر نفسه مستوف شروط دخولها عليه ، وإلا لما جاز دخولها على معموله .

أما دخولها على ضمير الفصل[1] فجائز دائماً مثل :(إن زهيرًا لهو الشاعر) ، هذا ولا تدخل "إن" على اسم له الصدارة أبدًا إلا ضمير الشان[2] ، ولا على جملة حذف مبتدؤها وجوباً .

٢ ــ همزة "إن" مكسورة إذا لم يمكن تأويلها مع جملتها بمصدر يحل محلهما ، فإن أوّلتا بمصدر قام مقامهما في الكلام وجب فتح همزتها ، وإن أمكن التأويل وعدمه جاز الفتح والكسر ، هذا هو الحكم المطَّرد في ذلك ، وإليك تفصيل هذه الأحوال الثلاث :

---

(١) يقع هذا الضمير بين مبتدأ وخبر ، أو ما أصله مبتدأ وخبر ليفيد توكيد المعنى وتحقيق نسبة الخبر إلى المبتدأ ، وليرفع التباس الخبر بالصفة ، ويجعله بعضهم مبتدأ لما بعده وجملته خبراً لما قبلها ، وكثيرون يجعلونه حرفاً لا محل له من الإعراب وإن كان على هيئة الضمائر .

(١) فلما دخلت على « من » الشرطية وهي صدر ، قدروا لها اسماً ضمير الشأن ، ليبقى اسم الشرط متصدراً جملة الخبر مثل : (إنّ من يجتهدْ ينجح) فقدروا الأصل (إنه : من يجتهدْ ينجح).

أ ـ تكسر همزة إن في المواضع الآتية :

١ ـ أن تقع أول الكلام ابتداءً أو استئنافاً أو مسبوقة بحرف تنبيه أو استفتاح أو جواب أو ردعٍ أو «حتى» الابتدائية ، مثل : (إني مسافر، أتريدني على البقاء ؟ إني غير باق ، ألا إن خالدًا غاضب ، أما إني لمخطئٌ ، نعم إنك مصيب ، كلا إن الفاسق لن ينجح ، أضربَ عن الكلام حتى إنه لم ينبس ببنت شفة .)

٢ ـ إذا حكيت بالقول : قلت : إني موافق .

٣ ـ بعد واو الحال : قابلتهم وإني لمريض

٤ ـ إذا كانت جواباً لقسم : والله إن أباك لمحقّ

٥ ـ إذا كانت صدر جملة صلة أو صفة : أعطيته ما إنَّ نصفه ليكفيه، لقيت رجلًا إنه نبيل .

٦ ـ إذا كانت خبرًا عن اسم ذات : أخوك إنه مسرور .

٨ ـ أن يكون في خبرها لام الابتداء :﴿والله يشهدُ إن المنافقين لكاذبون﴾ .

ب ـ ويجب فتح همزتها إذا أمكن تأْويلها مع جملتها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور . وذلك في المواضع الآتية :

١ ـ أن تقع مع جملتها فاعلًا[1] : سرني أنك ناجح (سرني نجاحُك).

٢ ـ أن تقع مع جملتها نائب فاعل : أُشيع أنك مسافر (أُشيع سفرُك) .

---

(١) ولو لفعل محذوف مثل : لو أنك حضرت أكرمتك ـ(لو ثبت حضورك) ، أكرمك ما أنك مجتهد ـ(ما ثبت اجتهادك) .

٣ ـ أن تقع مع جملتها مبتدأ: من ذنوبك أنك مهمل :(من ذنوبك إهمالُك) .

٤ ـ أن تقع مع جملتها خبرًا عن اسم معنى: اعتقادي أن التجارة رابحة: (اعتقادي ربْح التجارة) .

٥ ـ أن تقع مع جملتها مؤولة بمصدر يقع مفعولًا به: علمت أنك صالح: (علمت صلاحَك) .

٦ ـ أن تقع مع جملتها خبرًا لاسم «كان أو إحدى أخواتها» على أن يكون اسم معنى: كان ظني أنك منصف: (إنصافَك) .

٧ ـ أن تقع مع جملتها بعد حرف جر أو اسم يضاف إليها: أكرمته لأنه حيِيٌّ (أكرمته لحيائه)، حضر يوم أنك مرضت: (يوم مرضك) .

٨ ـ إذا وقعت جملة (إن) معطوفة على اسم أو بدلًا منه: شاع سفرك وأنك مرافقٌ أخاك: (سفرُك ومرافقتُك أخاك) . أعجبت بأخيك أنه فصيحٌ: (بأخيك فصاحتِه) .

جـ ـ ويجوز كل من الفتح والكسر إذا أمكن التأويل بالمصدر وعدم التأويل وذلك:

١ ـ بعد إذا الفجائية: (خرجت فإذا أن الأسد متحفِّزٌ) إن كسرت فعلى أن ما بعد «إذا» جملة مستقلة. والفتح على أنها مؤولة بمصدر خبره (حاصل) والتقدير: (فإذا تحفُّز الأسد حاصل) .

٢ ـ بعد «حيث» و «إذ»: (قف حيث إن أخاك واقف) فالكسر

على أن ما بعد حيث جملة مستقلة غير مؤولة ، والفتح على أنها مؤولة بمصدر خبره محذوف والتقدير (حيث وقوفه حاصل) ومثلها سافرت إذ أَنّ الأمير استدعاني .

٣ – بعد الفاء الرابطة لجواب الشرط مثل : (من يجتهدْ فإنه ينجح) الكسر على أن ما بعد الفاء جملة مستقلة في محل جزم جواب الشرط ، والفتح على أنها مؤولة بمصدر خبره (حاصل) والجملة المؤولة كلها (فنجاحه حاصل) في محل جزم جواب الشرط .

٤ – أن تفيد جملتها التعليل ، مثل : (أعطه ، إنه مستحق) فتفتح على تقدير اللام الجارة (أعطه لاستحقاقه) وتكسر على الاستئناف كأنها جواب سائل سأل (لِمَ أُعطيه؟)

والكسر في ذلك كله أولى لأنه لا يحيج إلى تأويل ولا تقدير خبر .

ثانياً – قد تخفف النون المشددة في إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ ، وهذه أحوالها بالترتيب :

« إنّ » : إذا خففت قل إعمالها مثل : (إنْ خالدًا مسافر). والأكثر أن تهمل ويجب حينئذ دخول اللام على خبرها مثل : (إنْ خالدٌ لمسافر) وذلك فرقاً بين (إنْ) المخففة و « إنْ » النافية ، ولولاها لالتبس المعنى على السامع ، وتسمى هذه اللام بالفارقة . فإن قامت قرينة تدفع الالتباس جاز إهمال اللام الفارقة :(إنْ أخوك محسن ولذا نحبه).

وإذا وليها فعل كانت مهملة حتماً ، ويكون هذا الفعل من النواسخ « كان وأخواتها ، أوظن وأخواتها » وتدخل اللام الفارقة حينئذ على خبر

هذه الأَفعال . وأكثر ما يأْتي منها بعد المخففة الفعل الماضي مثل : ﴿تالله انْ كِدْتَ لتُرْديني﴾ . (إنْ ظننتك لمن الناجحين) ، ﴿وإنْ وجدْنا أكثرهم لفاسقين﴾ . وأقل من ذلك أن يأْتي مضارعاً مثل : ﴿وإنْ نظنُّك لمن الكاذبين﴾ .

ويندر أن يأْتي ماضياً غير ناسخ مثل : إنْ آذيتَ لمحسناً : إنك آذيت محسناً . وشذ إتيانه مضارعاً غير ناسخ مثل : إنْ يزينك لنفسُك وان يشينُك لَهِيهْ .

«أنَّ وكأنَّ» :إذا خففتا لم تدخلا علىالأَسماءِ إلا في الضروراتالشعرية ، وتدخلان على الجمل الاسمية مثل :﴿وآخرُ دعواهم أَنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ ،(كأَنْ أَخواك أسدان) وحينئذ لا تحتاجان إلى فاصل بينهما وبين ما بعدهما .

أَما إذا دخلتا على فعل غير جامد فلا بد في «كأَنْ» من فاصل بينها وبين الفعل إما «قد» وإما «لم» مثل : بادوا كأَنْ لم يكونوا ـ احذر الخطر كأَنْ قد وقع .

ولا بدّ في «أَنْ» أيضاً أَن يَفصِل بينها وبين الفعل المتصرف «قد» أَو «س أَو سوف» أَو أَداة شرط أَو نفي بـ «لن» أَو «لم» أَو «لا» مثل : (اعلم أَنْ قد وقع ما تحذر ،أَرىأنْ سننجحُ ، أَيقن أنْ لو حضر لاستفاد ، ظننت أَنْ لن يسافر) ، وقد مرّ بك أن «أَنْ» المسبوقة بفعل دال على اليقين هي هذه المخففة من «أَنَّ» وإنما فصل بينها وبين الفعل بما تقدم حتى لا يُلتبس بينها وبين الناصبة للمضارع .

وأنت في إعمال «أنْ وكأنْ» المخففتين بين مذهبين: مذهب سهل يلغي عملهما واختصاصهما، ومذهب آخر قال به الجمهور: يجعلهما عاملتين ويجعل اسمهما ضمير شأن محذوفاً والجملة بعدهما هي الخبر، والتقدير حينئذ: آخر دعواهم أنه (أي الشأن): الحمد لله رب العالمين.

«لكنّ»: إذا خففت بطل عملها باتفاق، وزال اختصاصها بالأسماء فجاز دخولها على الأسماء والأفعال على السواء تقول: (حضروا لكنْ أخوك غاب: لكنْ غاب أخوك).

ثالثاً - اتصال هذه الأدوات بـ «ما».

إذا اتصلت «ما» بهذه الأدوات كفّتها جميعاً عن العمل إلا «ليت» وأزالت اختصاصها بالأسماء فدخلت على الجمل الاسمية والجمل الفعلية، تقول: (إنما أخوك ناجح، علمت أنما يقاومونك، يتوجع كأنما يضربُ بالسياط، حضروا لكنما أخوك غائب، اصبر فلعلما يأتي الفرج).

أما «ليت» فتبقى مختصة بالأسماء ولذا أجازوا إبقاء عملها وإلغاءه، تقول (ليتما أحمَدُ غنيٌّ).

و «ما» هذه تسمى كافة لأنها كفت هذه الأدوات عن عملها وعن اختصاصها بالأسماء.

أحكام لا:

تفيد «لا» استغراق النفي لجميع أفراد الجنس المذكور إزاءها، وهي في توكيدها النفي تشبه «إنّ» في توكيد الإثبات ولذلك عملت، تقول (لا رَجلَ في القاعة).

أ - وتعمل عمل « إنَّ » بشروط أربعة :

١ - أن يراد بها استغراق النفي لجميع الأَفراد نصاً لا احتمالاً[1]

٢ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين لفظاً مثل (لا غاشَّ رابحٌ) أو معنىً كالأَعلام المشتهرة بصفات حين يراد صفاتها لا مسمياتها الأَصلية مثل (لا حاتمَ فيكم ولا عنترة) بمعنى (لا جواد فيكم ولا شجاع) وكذلك إذا قصد بالعلم رجلٌ ما ممن سمي بهذا الاسم، مثل (لا يزيدَ بيننا) بمعنى (لا رجل اسمه يزيد بيننا) .

٣ - ألا يفصل بينها وبين اسمها بفاصلٍ ما، فإن فصل ولو بمعمول الخبر أُلغي عملها وكررت .. مثل (لا في الدار خبزٌ ولا ماءٌ) .

٤ - ألاَّ تسبق بحرف جر مثل (حضروا بلا كتبٍ)، إذ لا عمل لها هنا البتة غير إفادة النفي، وما بعدها مجرور بحرف الجر قبلها .

هذا واسم « لا » منصوب إن كان مضافاً أو شبه مضاف مثل (لا رجل خيرٍ مذمومٌ، لا كريماً أَصلهُ مكروهٌ ، لا آمرًا بمعروفٍ خاسرٌ، لا مكرمي فقرائهم نادمون .. الخ) وظاهر أَن الشبيه بالمضاف هو الصفة العاملة فيما بعدها .

فإذا لم يكن اسم « لا » مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف بني على ما ينصب به مثل : (لا خيرَ ضائع ، لا متآخييْن يخسران ، لا فاضلاتِ مذمومات) .

وتعتبر « لا » مع اسمها في محل رفع على الابتداء . وهذا الاعتبار صناعي بحت .

---

(١) المحتملة نفي الجنس ونفي الوحدة « لا » العاملة عمل ليس وقد مرت في باب الأفعال الناقصة .

ب ـ وهذا حكم «لا» ان تكررت وحكم التابع لاسمها عطفاً أو نعتاً نذكرهما للتدريب :

أ ـ في الجملة (لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله) أوجه خمسة :

١ ـ بناء الاسمين على أنهما اسمان لـ «لا» ٢ ـ بناء الأول ورفع الثاني : (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله) بعطف قوة على محل (لا حولَ) ومحلهما عندهم الابتداء ٣ ـ بناء الأول ونصب الثاني عطفاً على محل اسم لا : (لا حولَ ولا قوةً إلا بالله) وهذا أضعف الأوجه . ٤ ـ رفع الأول وبناء الثاني : (لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله). ٥ ـ رفع الاسمين معاً بإهمال « لا » في الموضعين (لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله) .

ب ـ إذا اتبع اسم «لا» غير المكررة معطوف أو نعت جاز فيه النصب إتباعاً للفظ ، والرفع إتباعاً لمحل (لا مع اسمها) ، تقول : (لا طالبَ وطالبةً في القاعة : لا طالبَ وطالبةٌ في القاعة ، لا رجلَ فاضلًا خاسر : لا رجلَ فاضلٌ خاسر) ومراعاة اللفظ أحسن .

فإن كان التابع نعتاً متصلًا بالاسم غير مضاف ولا شبيهاً بالمضاف ، جاز الوجهان المتقدمان ووجه ثالث هو بناؤه على الفتح : (لا رجلَ فاضلَ خاسر) فمتى فصلتَ أو أضفت لم يجز هذا الوجه الثالث ، تقول : (لا رجلَ ذا فضل خاسر : لا رجل ذو فضل) وامتنع البناءُ .

خاتمة ـ قد يكتفي العرب بأحد معمولي «لا» إذا عرف الآخر فيحذفونه مثل : (لا ضيرَ ، لا بأسَ ..) فقد حذفوا الخبر وتقديره (عليك) ، «لا فوتَ» بحذف «لهم» ، «لا شك» حذفوا «في ذلك» .. الخ وأحياناً يعكسون فيقولون : «لا عليك» بحذف الاسم «بأسَ» .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿إن قارونَ كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحَه لتنوءُ بالعُصبة أُولي القوة ، إذ قال له قومُه لا تفرَحْ ، إن الله لا يحب الفرحين﴾ .

سورة القصص ٢٨ : ٧٧

٢ ـ ﴿أوَ لَمْ يَهدِ للذين يرثون الأرض من بعد أَهلها أَنْ لو نشاءُ أَصبناهم بذنوبهم ونطبعُ على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ .

سورة الأعراف ٧ : ١٠٠

٣ ـ ﴿إذا جاءَك المنافقون قالوا : نشهدُ إنك لرسولُ الله ، والله يعلم إنك لرسولُه ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ .

سورة المنافقين ٦٢ : ١

٤ ـ ﴿قل : إنما أَنا بشرٌ مثلُكم يُوحىٰ إليَّ أنما إلٰهُكم إلٰهٌ واحد﴾ .

سورة الكهف ١٨ : ١١٢

٥ ـ ﴿فلولا أنه كان من المسبّحين ، لَلَبِث في بطنه إلى يوم يُبعثون﴾.

سورة الصافات ٣٧ : ١٤٤ ، ١٤٥

٦ ـ ﴿وإذْ يعِدُكمُ الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غيرَ ذات

الشوكة تكونُ لكم ..﴾

سورة الأنفال ٨ : ٨

٧ ـ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقلْ: سلامٌ عليكم ، كَتب ربُّكم على نفسِهِ الرحمةَ أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلحَ فأنه غفورٌ رحيم﴾ .

سورة الأنعام ٦ : ٥٥

٨ ـ ﴿إنَّ لك ألَّا تجوعَ فيها ولا تَعْرى ، وأنك لا تظمأُ فيها ولا تَضْحى﴾

سورة طه ٢٠ : ١١٩ ، ١٢٠

٩ ـ ﴿أيحسَب أنْ لن يقدرَ عليه أحد ﴾.

سورة البلد ٩٠ : ٦

١٠ ـ ﴿قالوا : نريدُ أن نأْكلَ منها وتطمئنَّ قلوبُنا ونعلمَ أنْ قد صدقتَنا ونكونَ عليها من الشاهدين﴾ .

سورة المائدة ٥ : ١١٧

١١ ـ ﴿أو لم يُنَبَّأْ بما في صحف موسى . وإبراهيمَ الذي وفَّى : أنْ لا تزرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى . وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى . وأنَّ سعْيَه سوف يُرى﴾ .

سورة النجم ٥٣ : ٣٧ ـ ٤١

١٢ ـ ﴿وأذانٌ من الله ورسولهِ إلى الناس يوم الحج الأكبر أن اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُه﴾ .

سورة براءة ٩ : ٣

١٣ ـ ﴿إنما مثلُ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض مما يأْكلُ الناسُ والأنعام ، حتى إذا أخذتِ الأرضُ زُخرفها

وازَّينتْ وظنَّ أهلُها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلًا أو نهارًا فجعلناها حصيدًا كأَنْ لم تَغْنَ بالأَمس كذلك نفصِّلُ الآيات لقوم يتفكرون﴾ .

سورة يونس ١٠ : ٣٥

١٤ – زعم الفرزدق أنْ سيقتلُ مِربعاً أبشر بطول سلامة يا مربعُ

جرير

١٥ – أَزِف الترحلُ غير أَنَّ ركابنا لما تزُلْ برحالنا وكأَنْ قدِ

النابغة

١٦ – هذا –لعمركُم– الصغارُ بعينه لا أمَّ لي –إن كان ذاك– ولاأَب

همام بن مرة

١٧ – إنَّ من يدخلِ الكنيسة يوماً يلق فيها جآذرًا وظباءا

الأخطل

١٨ – فمنْ يكُ أَمسى بالمدينة رحلُه فإني ، وقيَّارٌ بها ، لغريب

ضابىء البرجمي

١٩ – ولا تدفنِنِّي بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أنْ لا أذوقُها

أبو محجن الثقفي

٢٠ – بأَي بلاء يا نميرَ بنَ عامر وأنتم ذُنابىٰ لا يدَيْنِ ولا صدر

جرير

٢١ – فلا لغوٌ ولا تأْثيمَ فيها وما فاهوا به أبدًا مقيم

أمية بن أبي الصلت

٢٢ – شلَّتْ يمينُك ، إنْ قتلتَ لَمسلماً حلتْ عليك عقوبةُ المتعمد

عاتكة زوج الزبير

(ب)

٢٣ - ويوماً توافينا بوجه مقسَّم كأَنْ ظبيةً تعطو إلى وارق السلم[١]

أرقم بن علباء

٢٤ - تيقنت أَنْ ربَّ امرىءٍ خيل خائناً أَمينٌ، وخوانٍ يخال أَمينا - ؟

٢٥ - ونبكي على زيدٍ، ولا زيدَ مثله بريءٌ من الحمى، سليم الجوانح ؟

٢٦ - فقلت : عساها نارُ (كأْس)، وعلَّها

تشكَّى فآتي نحوها فأعودها

صخر بن جعد الحضرمي

٢٧ - ولي نفس أَقول لها إذا ما تنازعني لعلي أَو عساني

عمران بن حطان

٢٨ - وكنت أَرى زيدًا كماقيل سيدًا إذا أَنه عبد القفا واللهازم - ؟

٢٩ - فمن يك لم يُنجب أَبوه وأُمه فإنَّ لنا الأُمَّ النجيبة والأَبُ - ؟

٣٠ - أَنا ابنُ أُباة الضيم من آل مالك وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادن

الطرماح

٣١ - لقد علم الضيف والمرملون إذا اغبرَّ أُفْق وهبَّتْ شمالا

بأَنْك ربيع وغيث مريع وأَنْك هناك تكون الثمالا

جنوب الهذلية

٣٢ - علموا أَنْ يؤملون فجادوا قبل أَن يُسأَلوا بأَعظم سؤل - ؟

٣٣ - فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال أَلا لا من سبيلٍ إلى هند؟

٣٤ - فلا أَبَ وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأَزرا - ؟

---

(١) مقسم : جميل. السلم : شجر.

المنصوب من الاسماء

ما خلا من الإسناد والإضافة إلى اسم أو حرف فموضعه النصب ، وأفراده : المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمفعول لأجله ، والمفعول معه ، والمفعول فيه ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمنادى ، وتابع المنصوب .

المفعول المطلق

أغراضه — ما ينوب عنه — حذف عامله — الكلمات الملازمة للمصدرية

أ — المفعول المطلق مصدر يذكر مع فعل أو شبهه من لفظه لأحد أغراض أربعة :

١ — لتوكيده ، مثل : أعدو كل صباح عدْوًا. أنا مسرور بك سرورًا . هذا عطاؤُك عطاءً مباركاً .

٢ — أو لبيان نوعه ، مثل : يأْكل إكلةَ العجلان ويجتهد اجتهاد الطامحين .

٣ — أو لبيان عدده : أستريح في كل مرحلة استراحتين وأشرب شرباتٍ أربعاً .

٤ — أو يذكر بدلًا من لفظ فعله مثل : صبرًا على الأهوال .

والأول والرابع لا يثنيان ولا يجمعان ، أما المصادر المفيدة عددًا

فتثنى وتجمع كما رأيت ، والمفيدة نوعاً تثنى أيضاً وتجمع إذا تعددت أنواعها مثل العلوم والآداب والفنون .

وناصب المفعول المطلق الفعل المذكور معه أو شبهه كالمصدر والمشتقات.

وهو ينصب محلًى بـ(ال) الجنسية أو العهدية مثل (قرأت القراءة التي تعرف ، ذهبت الذهابَ) ، أو مضافاً مثل (يسير سيْرَ المتّئدين) أو مجردًا من (ال) والإضافة مثل : (قمت قياماً) .

ويسمون المصدر المذكور للتوكيد أو بدلًا عن فعله «مبهماً» ، والمبين نوعاً ما أو عددًا ، «مختصاً» نظرًا إلى الصفة الزائدة فيه .

ب - ينوب عن المصدر أحد عشر شيئاً :

١ - اسم المصدر : سلمت عليه سلاماً .

٢ - مرادفه أو مقاربه : فرحت جذلا ، قمت وقوفاً[١] .

٣ - ملاقيه في الاشتقاق :﴿وتبتلْ إليه تبتيلًا﴾ فتبتيل ليست مصدرًا ل(تبتل) .

٤ - صفته : أكل أخوك كثيرًا (الأصل : أكل أخوك أكلًا كثيرًا) فنابت صفة المصدر (أكلاً) منابه .

ومن صفة المصادر هذه الكلمات (كل ، بعض ، أيّ الكمالية) حين تضاف إلى المصادر مثل : (رضي كلَّ الرضى ، فهمَ بعضَ الفهم . فرحت أيَّ فرح) ، لأن أصل هذه الكلمات صفات للمصادر المحذوفة والتقدير :

---

(١) الوقوف لا يرادف القيام وإنما يقاربه ، لأنه يكون من سيْر والقيام يكون من قعود . تقول كنت ماشياً فوقفت ، وكان قاعداً فقام .

(رضي رضىً كلَّ الرضى ، فهم فهماً بعضَ الفهم ، فرحت فرحاً أيَّ فرح) فلما حذفت المصادر نابت صفاتها منابها .

٥ ـ نوعه : رجعوا القهقرى ، قعد القرفصاءَ[١] . وأصل التركيب رجعوا رجوعَ القهقرى ، قعد قعودَ القرفصاءِ .

٦ ـ عدده : ركعت أربعَ ركعات .

٧ ـ آلته التي يكون بها عُرفاً : ضربته عصاً ، رشقنا العدو رصاصاً .

٨ ـ ضميره : أكرمني أخوك إكراماً ما أكرمه أحدًا (الأصل : ما أكرم الإكرامَ أحدًا) .

٩ ـ الإشارة إليه : عاتبته فغضب ذلك الغضب (الأصل : فغضب الغضبَ ذلك) .

١٠ ـ (ما) و «أيّ» الاستفهاميتان ، و«ما ومهما وأيّ» الشرطيات إذا دلت جميعاً على الحدث :

تقول في الاستفهام : (ما نمتَ ؟) بمعنى : (أيَّ نوم نمت ؟) (سترى : أيَّ نجاح أنجح ؟) .

وتقول في الشرط : ما تنمْ تسترحْ ، مهما تفرحْ ينفعْك ، أي مشيٍ تمشِ يفدْك .

---

(١) « القرفصاء رفع الرجلين إلى البطن وضم اليدين عليهما ، وقد يضمان مع الظهر بثوب » .

جـ - حذف عامل المفعول المطلق :

أَما المصدر المؤكد لفعله مثل(حضرت حضورًا) فلا يحذف فعله لأَن المصدر لم يذكر إلا لتوكيده وتقويته ، ولا يؤكد إلا مذكور .

وأَما المصادر غير المؤكدة فيجوز حذف عاملها إن دل عليه دليل : يسأَلك سائل (ما أَجبتَ الأَمير ؟) فتقول : (إجابةً حسنة) حاذفاً الفعل (أَجبتُه) لأَن السؤال يدل عليه .

وإنما يجب حذف العامل في المصادر النائبة عن فعلها في المواضع الآتية :

١ - في الطلب أَمرًا أَو نهياً أَو دعاءً أَو استفهاماً ، تقول في الأَمر : (صبرًا يا أَخي على مصابك) ، وفي النهي (إقداماً لا تأَخرًا) الأَصل : (لا تتأَخر تأَخرًا) . وتقول في الدعاء لإنسان : (سقياً له ورعياً) ، وفي الدعاءِ عليه :(تباً له وتعساً)[1] .

أَما الاستفهام فيجب حذف الفعل معه إذا دل على توبيخ أَو توجع أَو تعجب مثل :(أَكسلًا وقد جد منافسوك ؟) ، (أَمرضاً وفقرًا وتأَلبَ أَعداء ؟) ، (أَحنيناً ولم يبعد عهدك بوطنك ؟!) .

٢ - مصادر مسموعة شاع استعمالها ولا أَفعال معها ، ولكن القرائن دالة عليها مثل :(سمعاً وطاعة ، عجباً ، حمدًا وشكرًا لا كفرًا ،

---

(١) هناك مصادر لا أفعال لها مثل (ويل ، ويب) في الدعاء على الإنسان ، و (ويْح ، ويْس) في الدعاء له . و (بلهاً) يقدرون لها عاملاً من معناها ولا يلفظونه ف (ويحَ فلان) بمعنى (رحمةً له) و (بلهاً الجدلَ) بمعنى (اتركه) .

ومتى أُضيفت هذه المصادر وجب نصبها ، فإذا لم تضف جاز النصب والابتداء بها تقول : (ويلٌ للظالم ، وويلاً للظالم) ، أما مثل (ويلَ الظالم) إذا أضيفت فليس غير النصب .

معاذَ الله) وورد أيضاً في الاستجابة إلى أمر : (أَفعلُه وكرامةً ومسرة) وفي عدمها : (لا أَفعله ولا كيدًا ولا همّاً) بمعنى : لا أَفعل ، ولا أَكاد أَفعل ، ولا أَهمُّ بأَن أَفعل . وقالوا أَيضاً (لا فعلته ورغماً وهوانا) .

ومن المفيد أَن نعرض هنا طائفة من هذه المصادر المسموعة لدورانها على الأَلسنة :

فمنها ما لا يستعمل إلا مضافاً مثل : (سبحان الله ، معاذَ المروءة) ، وقد ورد منها مثناةً المصادر الآتية : (لبَّيْك ، لبيْك وسعْديْك ، وحنانيْك ؟ دواليْك ،حذاريْك) والمتكلم يريد بذلك التكثير فكأَنه يقول : تلبيةً لك بعد تلبية . حناناً بعد حنان ..الخ .

ومنها ما استعمل غير مضاف كالأَمثلة الأُولى وك(حِجْرًا محجورًا ، حِجرًا) بمعنى (منعاً ممنوعاً ، منعاً) .

٣ - في تفصيل مجمل أَو بيان عاقبة مثل :﴿فشُدُّوا الوَثاقَ فإما مناً بعدُ وإما فداءً﴾ وكقولك : سأَسعى فإما نجاحاً وإما إخفاقاً .

٤ - بعد جملة يؤكد المصدر مضمونها أَو يدفع احتمال المجاز فيها ، فالأَول كقولك :(لك علي أَلفٌ اعترافاً) ؛ والثاني كقولك : (هذا أَخي حقاً) ولولا (حقاً) لاحتمل الكلام الأُخوة المجازية . ومن ذلك : لا أَفعله بتةً ، البتةَ ، بتاتاً ، بتًّا[1] .

---

(١) بت بمعنى قطع ، وهذه مصادر كلها بمعنى (قطعاً) . وهمزة (البتة) وصل ، وهناك لغة رديئة تجعلها همزة قطع .

٥ ـ إذا كرر المصدر أَو حصر أَو استفهم عنه وكان عامله خبرًا عن
اسم عين مثل :(أَنت رحيلًا رحيلا) ،(إنما أَنت رحيلًا) ،
(أَأَنت رحيلًا ؟) والمقدّر في ذلك كله فعل « ترحلُ » أَو « راحلٌ » .

٦ ـ أَن يكون فعلًا علاجياً تشبيهياً بعد جملة مشتملة عليه وعلى
صاحبه : مررت على أَخيك فإذا له بكاءٌ بكاءَ ثكلى . استمعت
إلى خالد فإذا له سجعٌ سجعَ حمام .

فإن لم تتقدم جملة أَو كان الفعل غير علاجي وجب الرفع تقول :
لأَخيك بكاءُ ثكلى ، لخالد ذكاءُ داهية .

هذا وقد سموا المصادر التي لا تستعمل إلا مفعولًا مطلقاً مثل :
(سبحانَ ، لبيْك ، معاذَ الخ) بالمصادر غير المتصرفة وهي معدودة ، وغيرها
مما يرد مفعولًا وغيرَ مفعول مصادرَ متصرفة .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿قال الله إني منزِّلُها عليكم، فمن يكفرْ بعدُ منكم فإني أُعذِّبُه عذاباً لا أُعذِّبُه أحداً من العالمين﴾ . سورة المائدة ٥ : ١١٥

٢ ـ ﴿والله أَنْبَتَكم من الأَرض نباتاً . ثم يُعيدُكم فيها ويُخْرِجُكم إخراجا﴾ سورة نوح ٧١ : ١٧ و ١٨

٣ ـ ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلَبٍ ينقلبون﴾ .
سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢٧

٤ ـ ﴿قال اذهبْ، فمن تَبِعَك منهم فإنَّ جهنمَ جزاؤُكم جزاءً موفوراً﴾ .
سورة الإسراء ١٧ : ٦٣

٥ ـ ﴿ ولولا أن ثبَّتْنَاك لقد كِدْت تركنُ إليهم شيئاً قليلًا .. وقلْ ربِّ أَدْخلْني مُدْخَلَ صدقٍ وأَخرجْني مُخرَجَ صِدقٍ واجعلْ لي من لدنْك سلطاناً نصيرا﴾ . سورة الإسراء ١٧ : ٧٤ ، ٨٠

٦ - ﴿فإذا لقيتمُ الذين كفروا فضَرْبَ الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوَثاقَ فإما منّاً بعدُ وإما فداءً حتى تضعَ الحرب أوزارها﴾ .

سورة محمد ٤٧ : ٤

٧ - وقد يجمعُ الله الشتيتين بعدما يظنان كلَّ الظن أنْ لا تلاقيا

المجنون

٨ - أَعبدًا حلَّ في شُعبَىٰ غريباً ألؤماً - لا أبا لك - واغترابا

جرير

٩ - فصبرًا في مجالِ الموت صبرًا فما نيل الخلود بمستطاع

قطري بن الفجاءة

١٠ - جهلاً علينا وجبناً عن عدوهمُ لبئستِ الخلتان الجهل والجبن

قعنب ابن أم صاحب

١١ - غضبَ الخيلِ على اللجُم - بيعَ الملَطى لا عهدَ ولا عقْد

(الملطى : البيع بلا عهدة)

١٢ - ثم قالوا : تحبُّها؟قلت : بهرًا عددَ الرمل والحصى والتراب

عمر بن أبي ربيعة

١٣ - على حينَ ألهى الناسَ جلُّ أُمورهم فندْلًا زريقُ المالَ ندْلَ الثعالب

النذل : الخطف بسرعة — أعشى همدان

١٤ - ما إنْ يمسُّ الأَرضَ إلا منكبٌ منه، وحرف الساق طيَّ المحمَل

(أي مطويّ طي المحمل) — أبو كبير الهذلي

١٥ - وقد وعدتني موعداً لو وفت به مواعيدَ عرقوب أخاه بيَتْرب

عرقوب : يهودي يضرب به المثل في خلف الوعد، يترب : قرية باليمامة — الأشجعي

١٦ - فأَما القتال : لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيرًا في عراض المواكب

الحارث بن خالد المخزومي

١٧ ـ يعجبه السخون والبرودُ
والتمرُ حباً ما له مزيد — منسوب إلى رؤبة

(ب)

١٨ ـ أَشوقاً ولما يمضِ لي غيرُ ليلة — فكيف إذا خبَّ المطيُّ بنا عشرا ؟

١٥ ـ لأَجْهَدنَّ ، فإما درءَ مَفسدة — تخشى ،و إما بلوغَ السؤل والأَمل ؟

١٦ ـ أَسجناً وقتلاً واشتياقاً وغربة — ونأْيَ حبيب ؟ إن ذا لعظيم ـ ؟

المفعول به

تقديمه وتأخيره ـ حذفه وحذف عامله (تراكيب الاغراء والتحذير ـ الاختصاص والاشتغال) ـ تعليق فعله والغاؤه .

المفعول به اسم دل على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم تُغيَّر لأَجله صورة الفعل مثل: (أَكل الطفل رغيفاً، ولم يشرب أَخوك شرابه، أَعطى الوالد ولدَه هديةً، علمت أَخاك ناجحاً، أَنبأَ الجنديُّ قائدَه الرسالةَ ضائعةً).

ويقع اسماً ظاهرًا كما في الأَمثلة المتقدمة، وضميرًا مثل (أَكرمتك)، ﴿إياك نعبد﴾، (دينك وفيتك إياه).[1]

ويقال له في كل ما تقدم مفعول به صريح، أَما المفعول به غير الصريح فشيئان:

١ ـ الجملة سواءٌ أَقرنت بحرف مصدري أَم لا مثل: ﴿أَعلمُ أَن

---

(١) إذا تعدى الفعل إلى ضميرين متجانسين وجب فصل الثاني مثل (ملكتك إياك). فإذا كان الضمير الأول أعرف، أو كان المفعولان من ضمائر الغيبة جاز الفصل والوصل تقول: الكتاب منحتكه أو منحتك إياه، طلب الفائزون الجائزة فسلمتهموها أو فسلمتهم إياها.

هذا وأعرف الضمائر ضمير المتكلم فضمير المخاطب فضمير الغائب.

المال قد نفد . ظننته يحضر)، وتؤول حينئذ بمصدر أو مفرد، والتقدير : (أعلم نفادَ المال، ظننته حاضرا) .

٢ - الجار والمجرور : مثل : (مررت بالدار) ويكون هذا بعد فعل غير متعد فإذا سقط حرف الجر انتصب المجرور مفعولًا به، وهذا ما يسمونه نصباً بنزع الخافض، فتصبح الجملة(مررت الدارَ) ويطرد إسقاط الجار جوازًا قبل حرف مصدري مثل : (أشهد أنْ لا إلٓه إلا الله) والأَصل : (أشهد بأَن الخ) لأَن فعل شهد يتعدى عادة بالباءِ تقول(شهدت بصلاحك) فلما سقطت الباءُ قبل حرف مصدري «أنْ» أصبحت جملة (أنْ لا إلٰه ...) في محل نصب بنزع الخافض .

تقديمه وتأخيره :

رتبة المفعول به تأْتي بعد الفاعل فالترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أن تقول : (قرأَ الطالب الدرسَ يومَ الخميس أَمام رفاقه إطاعةً لأَمر معلمه » ننطق بالفعل فالفاعل فالمفعول به فبقية المفعولات .

ويجوز عادة تقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل فنقول : (اشترى أَخوك كتاباً= اشترى كتاباً أَخوك = كتاباً اشترى أَخوك) .

أ - ويجب تقديمه على الفعل والفاعل في موضعين :

١ - أَن يكون من أَسماءِ الصدارة كأَسماءِ الشرط وأَسماءِ الاستفهام و«كم، وكأَيِّن» الخبريتين، أَو يضاف إلى أَلفاظ الصدارة . فاسم الشرط أَو ما أُضيف إليه مثل : (أَيًّا تزرْ يكرمْك، رأْيَ أَيٍّ تأْخذْ تنتفعْ به) . واسم الاستفهام أَو ما أُضيف إليه مثل : (من قابلتَ ؟ بابَ من

طرقت ؟) و «كم» و «كأيِّن» أو ما أُضيف إلى «كم» مثل (صار أخوك ذا خبرة، فكم من دارٍ باع ! ومفتاحَ كم مخزن حوى !) .(كأيِّنْ من عالم لقيتُ فاستفدتُ منه !) . ولا يضاف إلى «كأيِّن» كما أُضيف إلى «كم»

٢ – أن يكون معمولًا لجواب (أما) ولا فاصل بينها وبين الجواب غيره مثل: ﴿فأَما اليتيمَ فلا تقهرْ﴾ .

ب – أما تقدمه على الفاعل ففي حالات تشبه حالات تقديم الفاعل التي مرت. فيجب تقدمه عليه :

١ – إذا كان ضميرًا والفاعل اسماً ظاهرًا مثل: (أكرمني أخوك)

٢ – أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به مثل: (سكن الدارَ بانيها) .

٣ – أن يكون الفاعل محصورًا بـ «إنما» [1] فيجب تقديم المفعول به مثل (إنما كسر الزجاج خالد) وكل موطن وجب فيه تقديم الفاعل وجب تأخير المفعول به مثل : (أكرمت العاجز . إنما أكل خالد رغيفاً) .

ج – أما إذا كان للفعل أكثر من مفعول، فيتقدم عادة ما أصله المبتدأ في جمل الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر مثل: (رأيت العلمَ نافعاً)، ويقدم في جمل الأفعال التي تنصب مفعولين

---

(١) وأكثر النحاة على وجوب التقديم إذا كان الحصر بـ (إلا) أيضاً مثل (ما كسر الزجاجَ إلا أخوك) . وإنما لم يوجب بعضهم ذلك لوجود شواهد شعرية عدة لم يلتزم فيها التقديم في هذه الحال ، والأولون عدوا ذلك من الضرورات الشعرية ، وهوّن الأمر عندهم عدم الالتباس فيها . والعمل على مذهبهم لأنه أقيس وأجود .

أصلهما غير مبتدأ وخبر ما هو فاعل في المعنى : مثل (كسوت الفقير ثوباً) فالفقير هو اللابس .

فإن لم يقع التباس جاز تقديم الثاني فتقول :(رأيت نافعاً العلمَ ، كسوت ثوباً الفقيرَ) ، وإنما يجب تقديم أحدهما في الأحوال الآتية :

١ - إذا أوقع تقديم ما حقه التأخير في لبس فنقدم حينئذ ما حقه التقديم : سلمتك خالدًا (لأنك أنت الذي استلمت ففاعل الاستلام أنت ، فإن كان خالد هو المستلم وجب تقديمه فنقول : سلمت خالدًا إياك) . وتقول : ظن الأمير أخاك أباك (إذا كان الأخ هو المظنون لا الأب) .

٢ - أن يكون أحدهما ضميرًا والآخر اسماً ظاهرًا فتقدم الضمير (الكتابُ منحته خالدًا) .

٣ - أن يشتمل المفعول به الأول على ضمير يعود إلى الثاني فنقدم الثاني لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة : أعطيت الأمانة صاحبَها .

٤ - أن يحصر الفعل في أحدهما فيجب تقديم الآخر أيّاً كان مثل :(ما منحت الكتابَ إلا خالدًا ، إنما منحت خالدًا الكتاب) .

حذفــه :

من الجائز حذف المفعول به إذا دلت عليه قرينة أو لم يتعلق بذكره غرض ، فأما الأول فكجوابك لمن سألك (هل تقرأ الدرس ؟) بقولك : (أقرأ) ومثل : ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قلى﴾ الأصل (وما قلاك).وأما الثاني فحين لا يكون هناك غرض بذكر مفعولٍ ما فينزل المتعدي منزلة اللازم

مثل : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون...﴾ إذ ليس المقصود مفاضلةً بمعلوم ما من المعلومات ، وإنما الغرض تفضيل عالم بشيءٍ ما على الجاهل به .

والمتعدي لاثنين مثل المتعدي لواحد في ذلك ، فيجوز حذف أحد المفعولات أو كلها إذا قامت قرينة أو لم يتعلق بذكره غرض المتكلم مثل : (هذا الكلام حق فلا تظن غيره) والأصل (فلا تظن غيرَه حقاً) ومثل : (من يسمعْ يخلْ) الأصل (من يسمعْ شيئاً يخلْه حقاً) .

أَما الفعل فيجوز حذفه لقرينة ، تسأَلني (ماذا صنعت ؟) فأُجيب : (خيرًا) والأَصل (صنعت خيرًا) .

ويحذف الفعل وجوباً فيما ورد سماعاً كالأَمثال وما سار مسيرها كقولهم : (كلَّ شيء ولا شتيمةَ حر) الأَصل : (ائت كل شيءٍ ولا تأْت شتيمة حر) ، ومثل : (الكلابَ على البقر) والأَصل (أَرسل الكلاب على البقر) ، ومثل : (أَمرَ مبكياتك لا أَمرَ مضحكاتك) والأَصل (الزمْ أَمر مبكياتك) ومن ذلك قولنا (أَهلًا وسهلًا) فالمعنى (أَتيت أَهلًا ونزلت سهلًا) .

وإنما يجب حذف الفعل قياساً مطردًا في تراكيب الإغراءِ والتحذير ، وتراكيب الاختصاص وتراكيب الاشتغال وفي النعت المقطوع على ما يأْتي :

أ ــ تراكيب الإغراء والتحذير :

الإغراءُ حضُّك المرءَ على أَمر محمود ليفعله ، مثل (الصدقَ الصدقَ) فتنصب بفعل محذوف يدل على الترغيب مثل «الزم» ، والتحذير

تنبيهك المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه مثل (الحفرةَ) فتنصب بفعل محذوف يدل على التحذير مثل «احذر، جنِّبْ، باعد». وإن ذكرت الفعل (احذر الحفرة) جاز.

وإنما يجب حذف الفعل في مواضع ثلاثة:

١ - إذا كرر المُغْرى به أو المحذر منه مثل: (الصدقَ الصدقَ)، (الكذبَ الكذبَ).

٢ - إذا عطف على المُغْرى به أو المحذر منه مثل: (الصدقَ والشجاعة) (ثوبَك والطينَ).

٣ - إذا كان في التركيب الضمير «إياك» وفروعه مثل (إياك والمزالقَ، إياكم من الغش، إياكن والثرثرةَ) والأفعال المحذوفة هي: (أحذرك، أحذركم، أحذركن وتجنبْن الثرثرة).[1]

هذا وقد سمع شذوذاً مثل «إياي الشر» فلا يقاس عليه. وإنما المقيس بحرف الخطاب.

وإذا دلت قرينة على المحذر منه في تراكيب «إياك» جاز حذفه، كقولك لمن قال: (سأضرب أخاك): «إياك» تريد: (إياك أن تضرب أخي).

ب - تراكيب الاختصاص:

ينتصب الاسم في هذه التراكيب بفعل محذوف وجوباً تقديره

---

(١) ويجوز في (اياكن والثرثرة) أن يعطف (الثرثرة) على الضمير. أو نجعلها مفعولاً معه، أو نقدر (باعدْن أنفسكن من الثرثرة، والثرثرة من أنفسكن).

«أخص» أَو «أعني» ويأْتي بعد ضمير لبيان المقصود منه مثل :(نحن الطلابَ نمقت الجبن) فخبر(نحن) جملة (نمقت) ومعنى (الطلابَ) : أخص بكلمة(نحن) الطلابَ .

وأكثر ما يأْتي المختص بعد ضمير المتكلم ، وقلَّ أَن يأْتي بعد ضمير المخاطب ، مثل :(أَنتم الطلابَ مقصرون . بك - اللهَ - نستعين) .

أَما المختص نفسه فيجب أَن يكون محلًّى بـ «ال» أَو مضافاً إِلى محلًّى بها ، أَو كلمة «أَيُّها أَو أَيتها» مبنيتين على الضم كحالهما في المنادى ومتبوعتين بمحلًّى بـ «ال» مرفوع تبعاً للفظ «أَيها وأَيتها» مثل :(نحن معاشرَ الأَنبياءِ - لا نورث ، إِني - أَيُّها الواقف أَمامكم - مقرٌّ بما تقولون) .

وقد يأْتي المختص علماً أَو مضافاً إِلى علم مثل (بنا - تميماً - يكشف الضباب) ،(نحن - بني دمشق - مناضلون) .

جـ - تراكيب الاشغال :

يتقدم في هذه التراكيب ما هو مفعول في المعنى على عامل قد نصب ضمير هذا المفعول مثل :(دارَك رأَيتها) ، أَو نصب مُلابس ضميره مثل : (دارَك طرقت بابها ، أَخاك مررت به) ، ولولا اشتغال العامل بنصب الضمير أَو مُلابسه لنصب الاسم المتقدم نفسه ، فيقدرون لهذا الاسم المنصوب ناصباً من لفظ المذكور أَو من معناه إِن كان لازماً ، فناصب المثال الأَول عندهم (رأَيت) المحذوفة وجوباً ، و (رأَيتها) المذكورة مفسرة للمحذوفة ، وناصب المثال الثاني (طرقت) محذوفة ، وناصب المثال الأَخير من معنى المذكور لا من لفظه لأَنه فعل لازم ،وتقديره (جاوزت أَخاك مررت به).

ويجوز في الأمثلة المتقدمة رفع الاسم المتقدم على الابتداءِ وتكون الجملة بعده خبرًا له . فتقول :(دارُك رأيتها ، دارُك طرقت بابها ، أخوك مررت به) .

هناك تراكيب يجب فيها نصب الاسم المتقدم على الاشتغال ، وتراكيب يجوز فيها النصب والرفع على الابتداءِ إلا أن النصب أرجح وإليك بيانها :

أ - يجب نصب الاسم المشتغل عنه إذا وقع بعدما يختصُّ بالأفعال كأدوات الشرط والتحضيض وأدوات الاستفهام «عدا الهمزة» فتقدر بين هذا الاسم وما قبله فعلًا محذوفاً وجوباً لتبقى الأداة داخلة على ما تختص به مثل : (إنْ محمدًا لقيته فأَكْرِمْه ،هلّا فقيرًا أَطعمته ، متى أَخاك لقيته ؟ هل الكتابَ قرأته ؟) .

ويكون العامل المذكور بعد ، مفسرًا للمحذوف .

ب - ويرجح نصبه في ثلاثة مواضع .

١ - إذا أَتى قبل فعل دالٍّ على طلب كالأَمر والنهي والدعاءِ مثل : (الفقيرَ أَكرمْه ، العاجزَ لا تؤذه ، ربِّ بلادَنا احفظها . جيشَنا نصره الله).

٢ - بعد همزة الاستفهام لأَن الفعل يليها غالباً مثل :(أَدرسَك تهمله ؟).

٣ - إذا تصدر جوابَ مستفهم عنه منصوب كأَنْ يسأَلك سائل (ما تأْكل ؟) فتقول (هريسةً آكلُها [١] .

---

(١) جرت عادة النحاة أن يذكروا بعد ذلك . المواضع التي يجب فيها رفع الاسم المشتغل عنه والمواضع التي يرجح فيها رفعه ، ونحن لم نذكرها أعلاه لأنها حينئذ ليست من المفعول به في شيء وإليك خلاصتها للفائدة :

=

التعليق والإلغاء والإعمال :

لأفعال القلوب المتصرفة وما حمل عليها أحوال ثلاث: إعمال وإلغاء وتعليق ، فالإعمال نصبها مفعولاتها لفظاً ومحلًا وهذا أغلب أحوالها مثل : رأيت الصدقَ منجياً .

وأما التعليق فإبطال عملها لفظاً لا محلًا وذلك لقيام مانع يمنعها من عملها النصب لفظاً ، فتكون الجملة في محل نصب تسدّ مسد مفعول أو أكثر ، وهذه مواضع التعليق :

١ - أن يلي الفعل ما له الصدارة وهو هنا الاستفهام أو لام الابتداء أو لام القسم ، فالاستفهام مثل : (علمت أين أخوك ! ، لترينّ : ما عاقبة الغش ، انظر : طفلُ من ذهب ؟) ولام الابتداء مثل : (رأى أخوك لَلنصرُ محقق ،علمت لَخالدٌ مسافر) ولام القسم : (أنت ترى لينجحن إخوتي ، رأيت خصمي ليندمَن) .

= أ - يجب رفع الاسم المشتغل عنه :

١ - إذا وقع بعد «إذا» الفجائية لأنها لا تدخل على الأفعال لا لفظاً ولا تقديراً مثال : (قدمت فإذا الناسُ يضربهم الشُرَط) .

٢ - إذا وقع بعد واو الحال مثل (وقفت ويدي يمسكها ولدي) .

٣ - إذا وقع قبل أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها مثل أدوات الشرط والتحضيض والاستفهام ، وإنّ وأخواتها وما التعجبية ، وكم الخبرية ، وما النافية مثل : (أخوك إن تكرمه يطعك ، كتابي هل رأيته ، الدنيا كم أحبها المغرورون! حظّك ما أحسنه ! ، جارُك ما رأيته) .

ب - يرجح الرفع إذا لم يكن موجب ولا مرجح للنصب مثل (أخوك أكرمته) وذلك لأن الرفع لا يحتاج إلى تقدير فعل محذوف يفسره المذكور كما هو الحال في النصب .

٢ ـ أن يليه إحدى الأدوات النافية الثلاث: «إنْ، ما، لا» مثل: (وجدت: ما أبوك مبطل، أتعلم إنْ أحدٌ نجح ؟!، رأيت لا المدعي صادق ولا المدعى عليه).

والجمل في كل هذه الأمثلة سدت مسدَّ المفعولات الناقصة.

وأما الإلغاء فإبطال العمل لفظاً ومحلًا، وذلك جائز حين يتوسط الفعل بين مفعولين أو يتأخر عنهما مثل: (خالدًا ظننت مسافرًا = خالدٌ ظننت مسافرٌ)، (خالدٌ مسافرٌ ظننت = خالدًا مسافرًا ظننت)، والإلغاء والإعمال سواءٌ إذا توسط الفعل بين المفعولين، والإلغاءُ أحسن حين يتأخر عنهما جميعاً.

وربما أهمل الفعل فلم يعمل دون أن يتوسط مفعولين أو يتأخر عنهما، وهذا قليل ضعيف ولم يرد في غير الشعر، فهو ضرورة من ضروراته مثل قول فزاري مجهول:

كذلك أُدبتُ حتى صار من خلقي إني وجدت: ملاكُ الشيمة الأدبُ

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿اذهبْ بكتابي هذا فأَلْقِهْ إليهم ثم تولَّ عنهم فانظرْ: ماذا يَرْجِعون ؟.. وإني مرسلةٌ إليهم بهدية فناظرةٌ : بم يرجع المرسَلون﴾
سورة النمل ٢٧ : ٢٨ ، ٣٥

٢ ـ ﴿ثم بعثناهم لنعلمَ أيُّ الحزبين أَحصى لما لبثوا أمدا ﴾
سورة الكهف ١٨ : ١٢

٣ ـ ﴿فإنْ تَوَلَّوْا فقل : آذَنْتكم على سواءٍ ، وإن أَدري : أَقريبٌ أَم بعيدٌ ما توعَدون . إنه يعلم الجهرَ من القول ويعلمُ ما تكتمون . وإنْ أَدري : لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين﴾
سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٩ ـ ١١١

٤ ـ ﴿والأَنعامَ خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافعُ ومنها تأْكلون ﴾
سورة النحل ١٦ : ١٥

٥ ـ أخاك أخاك ، إن من لا أَخاله كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح
مسكين الدارمي

٦ ـ نحن ـ بني ضبة ـ أَصحابُ الجمل
ننازل الموت إذا الموت نزل
عمرو بن يثربي

٧ ـ ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَه منّي بمنزلة المحَب المكرَم

عنترة

٨ ـ أرجلَكم والعُرفُطَ ـ أهلًا وسهلًا ـ كلَّ شيء ولا شتيمةَ حر ـ الكلابَ على البقر ـ من يسمعْ يخلْ .

٩ ـ ﴿وقيل للذين اتقَوْا : ماذا أنزل ربُّكم ؟ قالوا خيرًا ﴾

سورة النحل ١٦ : ٣٠

١٠ ـ ﴿ألم يجدْك يتيماً فآوى . ووجدك ضالًا فهدى . ووجدك عائلاً فأغْنى ، فأما اليتيمَ فلا تقْهَرْ ﴾

سورة الضحى ٩٣ : ٦ـ ٩

١١ ـ لنا معشرَ الأنصار مجدٌ مؤثل بإرضائنا خيرَ البرية أحمدا

أحد الأنصار

١٢ ـ ﴿يوم لا ينفعُ الظالمين معذرتهُم ، ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدار﴾

سورة غافر ٤ : ٥٢

١٣ ـ إنا ـ بني نهشل ـ لاندعي لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

بشامة بن حزن النهشلي

١٤ ـ متى تقولُ[1] القُلصَ الروَاسما يُدْنين أم قاسم وقاسما

هدبة بن خشرم العذري

١٥ ـ أجُهّالًا تقولُ بني لؤيّ لعمرُ أبيك أم متجاهلينا

الكميت

---

(١) قد يأتي القول بمعنى الظن فيعمل عمله بشرط أن يكون مضارعاً مخاطباً بعد استفهام لا يفصله عنه إلا ظرفه أو مفعوله كما ترى في الشواهد الثلاثة .

وبعض العرب يعمل القول عمل الظن دون شرط فيقول : (قلت زيداً منطلقاً) . وآخرون يوجبون الحكاية في ذلك كله فيقولون (أتقول : زيد منطلق) .

١٦ ـ علام تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقي إذا أنا لم أَطعن إذا الخيل كرتِ
عمرو بن معديكرب

١٧ ـ وما كنت أَدري قبل عزة ما البكا ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ
كثير

١٨ ـ أبالأَراجيز يابن اللؤم توعدُني وفي الأَراجيز ـ خلتُ ـ اللؤمُ والخور
منازل بن ربيعة المنقري

١٩ ـ هما سيدانا يزعمان، وإنما يسودانا أَنْ أَيسرتْ غنماهما
أبو أسيدة الدبيري

٢٠ ـ ﴿أَفلا يَعلمُ إذا بُعثِر ما في القبور . وحُصِّل ما في الصدور : إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾

سورة العاديات ١٠٠ : ٨ ـ ١١

٢١ ـ ﴿قد نعلمُ إنه ليحزنك الذي يقولون، فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾

سورة الأنعام ٦ : ٣٢، ٣٣

٢٢ ـ ولقد علمتُ لتأْتينَّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها
لبيد

٢٣ ـ إنا ـ آلَ محمد ـ لا تحل لنا الصدقة. ـ نحن معاشرَ الأَنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة ـ اللهم اغفر لنا أَيتُها العصابةُ .
أحاديث شريفة

(ب)

٢٤ ـ جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات، وقد فعل
أبو الأسود الدؤلي

٢٥ ـ أَبَعْد بُعْدٍ تقول الدارَ جامعةً شملي بهم أم تقول البعد محتوما ؟

٢٦ ـ أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويلُ

كعب بن زهير

٢٧ ـ جُدْ بعفوٍ فإنني أيها العبـد إلى العفو يا إلٓهي فقير ـ ؟

٢٨ ـ فلا تصحبْ أخا الجهل وإياك وإياه ـ ؟

٢٩ ـ ولما أَبى إلا جماحاً فؤادُه ولم يسلُ عن ليلى بمال ولا أَهل ؟

٣٠ ـ تمرون الديارَ[1] ولم تعوجوا كلامكم عليَّ إذا حرام

جرير

٣١ ـ إنَّ قوماً منهم عميرٌ وأَشباه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاءِ إذا قال أخو النجدة : السلاحُ السلاحُ

---

(١) كذا يرويه بعض النحاة ، مع تخالف المتعاطفين في الزمان ، والمشهور : مررتم بالديار . ــ انظر ديوان جرير وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٠٧ .

المفعول لأجله

اسم يذكر لبيان سبب الفعل مثل: (وقفت إجلالًا لك) فكلمة (إجلالًا) بينت سبب الوقوف . ويجوز تقدم المفعول لأَجله على الفعل فنقول (إجلالًا لك وقفت) .

ويشترط في المفعول لأَجله حتى يجوز نصبه أَن يكون:

١ ـ مصدرًا قلبياً كالمثال المتقدم ، أَما قولك: (سافر للربح) فالربح وإن كان مصدرًا لا يصلح للنصب لأَنه غير قلبي ، وكذلك قولك (حضر للمال) لأَن المال اسم غير مصدر .

٢ ـ أَن يتحد هو والفعل في شيئين: الزمن والفاعل ، (وقفت إجلالًا لك) فالذي وقف هو نفسه الذي أَجل؛ وزمن الوقوف هو نفسه زمن الإجلال . أَما قولك (عاقبني لكرهي له) فلا يصح نصب (كره) على أَنه مفعول لأَجله لأَن الذي عاقب غير الذي كره ، وكذلك قولك (سافرت للتعلم) لأَن زمن التعلم بعد زمن السفر .

هذا وأَكثر الأَحوال نصب المفعول لأَجله إذا تجرد من (ال) ومن الإضافة كالمثال الأَول .

فإن تحلَّى بـ(ال)فالأَكثر جره بحرف جر دال على السبب مثل : لم يسافر للخوف .

أَما إذا أُضيف فيجوز نصبه وجره : تصدقت ابتغاءَ وجه الله= لابتغاءِ وجه الله .

وقليلًا ما تخالَف هذه القاعدة فيجر المجرد من (ال) والإِضافة مثل :

من أَمكم لرغبةٍ فيكمُ جُبِرْ ومن تكونوا ناصريه ينتصِرْ

أَو ينصب المحلى بـ(ال) مثل :

لا أَقعد الجبنَ عن الهيجاءِ ولو توالت زمر الأَعداءِ

الشواهد

١ – ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خِطْأً كبيرًا﴾ .

سورة الإسراء ١٧ : ٣١

٢ – ﴿... يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذرَ الموت والله محيطٌ بالكافرين﴾ .

سورة البقرة ٢ : ١٩

٣ – وأَغفر عوراءَ الكريم ادخارَه   وأُعْرِض عن شتم اللئيم تكرُّما

حاتم الطائي

٤ – «دخلتِ النارَ امرأة في هِرة حبستْها، لا هي أطعمتْها ولا هي تركتها تأْكل من خشاش الأَرض» .

الخشاش الحشرات   حديث شريف

٥ – وإني لتعروني لذكراك هزةٌ   كما انتفض العصفور بلَّله القطرُ

أبو صخر الهذلي

٦ – يغضي حياءً ويُغضى من مهابته   فلا يكلَّمُ إلا حين يبتسم

منسوب للفرزدق

المفعول معه

١ – سرت والشاطىءَ – حضرتُ وطلوعَ الشمس – كيف أنت وقصعةً من ثريد .

٢ – تحاور النائبُ والوزيرُ – سافر أخي وأبوه قبله – أنت وشأنُك .

٣ – حضر الجند والأميرُ = والأميرَ .

المفعول معه اسم فضلة[١] مسبوق[٢] بواو بمعنى مع بعد جملة[٣] ليدل على ما فُعل الفعل بمصاحبته دون تشريك .

ويجب نصبه إذا تحققت فيه شروط التعريف ، كالأَمثلة في السطر الأَول ، فإن السير في المثال الأَول حصل بمصاحبة الشاطىء دون أَن يشارك الشاطىء في فعل السير .

أَما أَمثلة السطر الثاني فيجب رفع ما بعد الواو فيها لأَن الواو تدل على العطف لا على المعية ، وذلك لأَن الجملة في المثال الأَول لم تتم إلا بالمعطوف فلا يقع التحاور من شخص واحد ، والمثال الثاني لا معية فيه في السفر فكلٌّ من الأَخ والأَب سافر على حدة ، والمثال الثالث واوه للعطف لأَن خبر المبتدإ محذوف تقديره (مقترنان) فلا جملة قبله .

ومثال السطر الثالث يحتمل المعنى أن تكون الواو فيه للعطف أَو للمعية فيجوز فيما بعدها الرفع على العطف أَو النصب على المعية .

هذا ولا يتقدم المفعول معه على عامله (الفعل وما في معناه) فلا يجوز أَن يقال (والشاطئ سرت) ولا (وطلوعَ الشمس حضرت)، ويقدر العامل في المثال الثالث بمثل (كيف تكون أَنت وقصعةً من ثريد) .

الشواهد

١ ـ ﴿والذين تبوَّؤُوا الدارَ والإيمانَ يحبون من هاجر اليهم ..﴾
سورة الحشر ٥٩ : ٩

٢ ـ ﴿فأَجمِعوا أَمرَكم وشركاءكم ..﴾
سورة يونس ١٠ : ٧١

٣ ـ فكونوا أَنتمُ وبني أَبيكم مكان الكُلْيتيْن من الطِحال

٤ ـ إذا ما الغانيات برزْن يوماً وزجَّجْن الحواجب والعيونا
الراعي النميري

٥ ـ إني وقتلي سُلَيْكاً ثم أعقلَه كالثور يضربُ لما عافت البقر
أنس الخثعمي

٦ ـ لما حططْت الرحلَ عنها واردا
علفْتها تبناً وماءً باردًا ؟

المفعول فيه

اسم منصوب يبين زمن الفعل أَو مكانه مثل : (حضرت يومَ الخميس أَمامَ القاضي) ، ف(يومَ الخميس) بينت زمن الفعل ، و (أَمامَ القاضي) بينت مكانه .

وجميع أَسماءِ الزمان يجوز أَن تنصب على الظرفية ، أَما أَسماءُ المكان فلا يصلح للنصب منها إلا اسم المكان المشتق ، وإلا المبهمات غير ذات الحدود كأَسماءِ الجهات الست : (فوق وتحت ويمين وشمال وأَمام وخلف) ، وكأَسماءِ المقادير مثل الذراع والمتر والميل والفرسخ تقول : سرت خلفَ والدي ، ومشيت ميلًا وزحفت الأَفعى مترًا ، وجلست مجلسَ المعلم . أَما ظروف المكان المختصة (ذات الحدود) فلا تنصب بل تجر ب« في» مثل : جلست في القاعة وصليت في المعبد .

ولا بد في كل ظرف من متعلَّق يتعلَّق به ،فعلًا أَو شبهَ فعل كالمصدر والمشتقات مثل : (أَنت مسافرٌ غدًا ـ أَخوك مطروحٌ أَرضاً) ف(غدًا) تتعلق باسم الفاعل مسافر وهي تدل على زمن السفر ، و (أَرضاً) تتعلق باسم المفعول (مطروح) وتدل على مكان الطرح ،ويجوز حذف المتعلق إذا دلت عليه قرينة كما إذا سأَلك سائل : (أَين جلست ؟) فتقول : (تحت الشجرة) ف(تحتَ) مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق ب(جلست) المقدّرة

في الجواب والمحذوفة لورودها في السؤال .

وإذا لم يذكر متعلق الظرف علقناه بمحذوف يناسب جملته (أنت تحت الشجرة) يتعلق الظرف بـ (كائن) خبر ، وفي الجملة (مررت برجلٍ عند المنعطف) يتعلق بـ (كائن) صفة : برجلٍ كائنٍ عند المنعطف ، وفي الجملة (رأيت أخاك أمامي) يتعلق بحال والتقدير : رأيت أخاك كائناً أمامي ، وفي الجملة (جاء الذي عندك) يتعلق بالصلة المحذوفة وتقديرها جاء الذي كان عندك ، وفي جملة الاشتغال : (وقتَ الفجر سافرت فيه) التقدير (سافرت وقتَ الفجرسافرت فيه) ... وهكذا .

نائب الظرف : ينوب عن الظرف ما يلي :

١ ـ صفته : انتظرت طويلًا من الزمن شرقيَّ المحطة ، (انتظرت زمناً طويلًا مكاناً شرقيَّ المحطة) .

٢ ـ الإشارة إليه : فرحت هذا اليومَ قابعاً في داري .

٣ ـ عدده المميَّز : لزمت فراشي عشرين يوماً ـ سرت خمسةَ أميال .

٤ ـ كل وبعض (مضافتين للظرف) : مشيت بعضَ الطريق ثم هرولت كلَّ الميلْين الباقييْن .

٥ ـ المصدر المتضمن معنى الظرف : استيقظت طلوعَ الشمس = وقت طلوع الشمس ، كان ذلك خفوقَ النجم ، وقفت قراءةَ آيتين = زمنَ قراءة آيتين ، ذهب نحوَ النهر = مكاناً نحو النهر .

٦ ـ بعد «في» الظرفية المحذوفة : أحقاً أنك موافق = أفي حقٍّ أنك

موافق ، أَنت ـ غيرَ شك ـ محقٌ = أَنت ـ في غير شك ـ محق ،
ظناً مني نجح أَخوك = في ظن مني نجح أَخوك .

ملاحظة : وردت عن العرب ظروف سماعية في الجمل الآتية :

١ ـ هو مني مزجرَ الكلب (أَي في مكان قريب بحيث يسمع الكلبُ زجر صاحبه له) .

٢ ـ هو مني مقعدَ القابلة (أَي قريب جدًا) .

٣ ـ هو مني مناطَ الثريا (أَي بعيد جدًا) .

٤ ـ حينئذٍ الآنَ (يقال لمن يطيل الحديث عما مضى ، والتقدير : كان ذلك حينئذ فاسمع الآن) .

الظروف المتصرفة وغيرها : من الظروف ما يستعمل ظرفاً وغير ظرف كأَكثر أَسماءِ الزمان والمكان ، إذ تجيءُ فاعلًا ومفعولًا ومجرورة .. الخ فيقال لها ظروف متصرفة : يومُ الخميس قريب ، أُحب ساعةَ الصبح ، الميلُ ثلث الفرسخِ .

أَما ما لا يستعمل إلا ظرفاً أَو شبه ظرف (مجرورًا بمن) فيسمى ظرفاً غير متصرف مثل « إذا ، قبل ، بعد ، قطُّ » : ما كذبت قطُّ ، سأَحضر من بعد العصر .

* * *

الظروف المبنية : الظروف منها معرب ومنها مبني يلازم حالة واحدة ، وقد عرفت أَمثلة الظروف المعربة وإليك أَهم الظروف المبنية :

ظروف المكان المبنية : اجلس حيثُ انتهى بك المجلس ـ اذهب

من حيث أتيت ـ سافر إلى حيثُ أنت رابح. تضافُ «حيثُ» دائماً إلى الجمل الفعلية أو الاسمية .

هنا ـ قف هنا

ثَمَّ ـ اجلس ثَمَّ، قف ثَمَّةَ

أين ـ أين سافرت ؟

عل ـ أتكلمنا من علُ ؟، انحدر الصخر من علٍ

دون ـ الكتاب دونَ الرف . **قدامَ، أمامَ ، وراءَ ، خلفَ، أسفلَ ، أعلى .**

٢ ـ ظروف الزمان المبنية

إذا للزمن المستقبل: إذا جاء أخوك فأخبرني . وهو متعلق بجواب الشرط .

إذْ للزمن الماضي : كان ذلك إذْ وقع الزلزال

أيان : يسأل أيانَ يوم المعركة ؟

قطُّ : ظرف لاستغراق الزمن الماضي : ما كذبت قطُّ

عوضُ : ظرف لاستغراق الزمن المستقبل : لن أفعله عوضُ

بينا وبينما : بينا أنا واقف حضر أخوك ـ دخل خالد بينما نحن نتحاور (الألف ، وما زائدتان)

أمسِ : حضر الأمير أمسِ ـ أمسِ خير منَ اليوم .

ريثَ : قف ريثَ أصلي ـ انتظرت ريثما حضر. (ريث أصلها مصدر من راث يريث بمعنى أبطأ)

لمّا : للزمان الماضي وتدخل على فعلين ماضيين : لما قرأ أعجبنا به

مُذ ، منذُ : للزمان الماضي :ما جبنت منذُ عقلت ـ انقطع أخوك مذ يومُ الأحد= مذ يومِ الأحد

ظروف مشتركة للزمان والمكان :

أنّى : أنّى حضرت ؟ :(متى) ، أنّى تجلسْ تسترحْ (أين) .

عند : إذا استعملت للمكان كانت للأعيان الحاضرة والغائبة ولأسماء المعاني على السواء : عندي خمسون ألف دينار في بِرْن ـ عندَك فهمٌ ـ خرج من عندي ـ سافر عند الغروب .

لدى : لا تستعمل إلا للأعيان الحاضرة : لديَّ عشرة دنانير (إذا كانت حاضرة معك) ، حضر لدى طلوع الشمس .

لَدُنْ :﴿ وعلمناه من لَدُنّا علما ﴾.

هذا وإذا أضيف الظرف المتصرف المعرب إلى جملة جاز بناؤه على الفتح وجاز إعرابه مثل :﴿هذا يومُ َ ينفع الصادقين صدقُهُم﴾ ، إلا أن الأحسن مراعاة الكلمة التي بعدها فإن كانت معربة أعرب . وإن كانت مبنيةً مثل (على حينَ عاتبت المشيب على الصبا) بني .

الشواهد

١ - فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصف

حرقة بنت النعمان

٢ - وندمانٍ يزيد الكأسَ طيباً سقيت إذا تغورت النجوم

البرج بن مسهر

٣ - ﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾، ﴿آلآن وقد عصيتَ قبلُ وكنت من المفسدين﴾

سورة الإنسان ٧٦ : ٢٠ ،
سورة يونس ١٠ : ٩١

٤ - وكنا كندمانيْ جَذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل : لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معاً

متمم بن نويرة

٥ - ولقد سددتُ عليك كلَّ ثنية وأتيت فوق بني كليب من علُ

الفرزدق

٦ - مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلمود صخر حطَّه السيلُ من علِ

امرؤ القيس

٧ - على حينَ عاتبْتُ المشيب على الصبا فقلت : ألما تصحُ والشيب وازع

النابغة

٨ - ألم تعلمي يا عمرَكِ اللهَ أنني كريم على حينِ الكرامُ قليل

السموءل

٩ ـ لعمرُك ما أدري وإني لأوْجلُ   على أيِّنا تعدو المنية أولُ
معن بن أوس

١٠ ـ أأنتِ التي من غير ذنب شتمتِني ؟
فقالت : «متى ذا ؟» قال : «ذا عامُ أوّلُ»
فقالت : «وُلدت العامَ ، بل رمت غدرة
فدونَك : كُلْني لا هنا لكَ مأكلُ
المجنون

١١ ـ لا يصعبُ الأمرُ إلا ريثَ يركبُه   وكلُّ أمر سوى الفحشاء يأتمر
١٢ ـ رضيعا لبانٍ ثدي أمٍّ تقاسما   بأسحمَ داجٍ : عوضُ لا نتفرق
الاعشى

الحال

أحوالها – صاحبها – عاملها– تقدمها وتأخرها – حذف عاملها

وصف يؤتى به لبيان هيئة صاحبه حين وقوع الفعل غالباً مثل (قابلت والدتك مسرورةً). فـ(مسرورة) هي الحال، و(والدتك) هي صاحبة الحال، و(قابلَ) هي عامل الحال.

ويسمى هذا النوع من الحال الذي لا يفهم إلا بذكره « حالاً مؤسسة » وهو أغلب ما يقع في الكلام، وهناك نوع آخر يفهم معناه مما قبله وانما يذكر للتوكيد فيسمّى حالاً مؤكدة، وهو إما ان يؤكد عامل الحال مثل (وأرسلناك للناس رسولاً)، (فتبسَّم ضاحكاً)، وإما أن يؤكد صاحب الحال مثل (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلُّهم جميعاً)، وإما أن يؤكد مضمون الجملة قبله مثل (أنت اخي محقاً) وتكون الجملة هنا اسمية ركناها معرفتان جامدتان

هذا وقد تأتي الحال جامدة موصوفة مثل: (عرفته رجلاً شهماً) فتكون غير مقصودة لذاتها وانما المقصود صفتها التي بعدها فيسمونها حالاً موطئة.

ولهم اصطلاح آخر هو الحال السببية فيطلقونه على الحال التي لا تبين هيئة صاحبها اللفظي، وإنما تبين هيئة ما يرتبط بصاحبها بضمير مثل (قرأت الكتاب مخروماً أولُه).

واليك أحوال الحال نفسها ثم أحوال صاحبها ثم أحوال عاملها:

أ – الحال غالباً نكرة مشتقة لأنها بمعنى الصفة.
 ١ ٢

١ – وقد تأتي معرفة سماعاً وقياساً وذلك إذا كانت بمعنى النكرة مثل:

(قابلت الأمير وحدي) فـ(وحدي) وإن كانت معرفة لفظاً هي نكرة معنى لأنها ترادف(منفردًا) . ومن ذلك ما ورد عنهم مثل:(جاؤوا الجماء الغفير) بمعنى(جماعة كثيرة)،(رجع عودَه على بدئه) بمعنى (عائدًا من طريقه دون توقف)،(ادخلوا الأولَ فالأول) بمعنى(مترتبين)، (جاء القوم قضَّهم بقضيضهم) بمعنى(جميعاً)،(حاولوا إرضائي جهدَهم) بمعنى(جاهدين) .

ومن ذلك الأحوال التي وردت سماعاً مركبة تركيب(خمسة عشر) على معنى العطف بين الجزأين مثل(ذهبوا شذرَ مذرَ) بمعنى (متفرقين مشتتين)،(هو جاري بيتَ بيتَ) بمعنى(ملاصقاً)، و(لقينا العدو كَفَّةَ كَفَّةَ) بمعنى(مواجهين إياهم)[1] .

أو رُكِّب وأصله الإضافة مثل(ذهبوا أيدي سبا أو أيادي سبا) بمعنى(مشتتين)، و(فعلته بادي بدأة، بادىء بداء[*]) .

٢ – وتأتي جامدة في حالات سبع :

الأولى: أن تؤول بمشتق، ويطرد ذلك فيما يدل على تشبيه مثل: (يعدو أخوك غزالًا) أي(مشبهاً غزالًا)، أو ترتيب مثل:(خرجوا رجلًا رجلًا) أي(مرتبين)، أو مفاعلة مثل(كلمته وجهاً لوجه)أي متقابلين.

---

(١) كأن أكفنا مست أكفهم، وذكر لها معنى ثان: هو أن نلقاهم فنمنعهم من النهوض ويمنعونا. وفيها لغتان غير البناء: كفةٌ لكفة، وكفة عن كفة، على فك التركيب – انظر القاموس المحيط .

(*) المضاف المنتهي بياء من هذه التراكيب يبنى على السكون حسب القاعدة في بناء المركبات المزجية .

الثانية : أن تدل على سعر مثل(اشتريت اللبن رطلًا بمئة قرش ، يبيع أخوك الجوخ مترًا بدينار).

الثالثة : أن تدل على عدد مثل(قضيت مدة الجندية ثلاثَ سنين)

الرابعة : أن تكون موصوفة بمشتق أو بما في معناه مثل : (رافقته فتىً نبيلًا) ،﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ .

الخامسة : أن تدل على طور فيه تفضيل مثل(المشمش رُطَباً أطيب منه شراباً).

السادسة : أن تكون نوعاً لصاحبها مثل :(هذا مالك ورِقاً) .

السابعة : أن تكون أصلًا لصاحبها أو فرعاً له مثل :(خذ سوارك فضةً وأعطني ذهبي خاتماً) .

يضيف بعضهم إلى شرطي التنكير والاشتقاق في الحال شرطين آخرين : أحدهما أن تكون نفس صاحبها في المعنى كالأمثلة المتقدمة فلا يجيزون مثل (قابلتك والدتك سروراً) لأن السرور غير الوالدة . وهذا شرط مفهوم بالبداهة ، والثاني أن تكون صفة متنقلة كالأمثلة المتقدمة ، فالسرور والترتيب وشبه الغزال وغيرها من الحالات ليست ثابتة في أصحابها بل متنقلة ، وهذا الشرط غالب لا مطرد فقد ورد في الندرة أحوال هي صفات ثابتة مثل (خلق الله الزرافة يديْها أطولَ من رجليها) ،(وخُلق الإنسان ضعيفاً)

هذا ولا بد من التنبيه إلى أن معنى (فضلة) الواردة في تعريف كثير من النحاة للحال حين يقولون (الحال وصف فضلة) هو أنها لا مسندة ولا مسند اليها ، وإلا فكثيراً ما تأتي الحال أساساً في الغرض من الجملة، لا يستغنى عنها أبداً مثل قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) وقوله(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) .

وكما أتت الحال اسماً تأتي جملة فعلية أو اسمية مثل(ذهبوا يُهَرْوِلون ، حضرتُ كتابي بيدي ، سافر والليل مظلم ، نجحنا وإنا لخائفون) ، وحينئذ لا بد لجملة الحال من رابط يربطها بصاحب الحال ، والرابط إما الضمير وحده كما في المثالين الأولين ، وإما الواو وحدها كما

في المثال الثالث وتسمى واو الحال[*] . وإما الضمير والواو معاً كما في المثال الرابع .

وتقع أيضاً شبه جملة : ظرفاً مثل(انظر أخاك بين الفرسان) أو جارًا ومجرورًا مثل(هذا السمك في الحوض) .

ويجعلون الحال الحقيقية في ذلك متعلق الظروف أو الجار والمجرور وهو « كائناً » المقدرة .

وتتعدد الحال وصاحبها واحد فتقول : (مضيت مسرعاً ، فرحاً ، نشيطاً ، أملي كبير) . وتتعدد ويتعدد صاحبها وحينئذ تكون الحال الأُولى للصاحب الثاني والحال الثانية للصاحب الأول ، تقول : (صادفت أخاك واقفاً مسرعاً) ف(واقفاً) حال من(أخاك) و(مسرعاً) حال من ضمير المتكلم ، هذا إذا خيف اللبس ، فإن أمن اللبس قدمت أياً شئت فتقول :(كلمت هندًا واقفاً جالسة = جالسة واقفاً) و (رأيت أخويْك راكبيْن واقفاً= واقفاً راكبيْن) .

ب ــ **صاحب الحال** وهو ما تكون الحال صفة له في المعنى مبينة لهيئته معرفة غالباً ، وقد يقع نكرة قياساً في الأحوال التالية :

(*) هذه الواو تجب إذا كانت جملة الحال اسمية أو صدرها فعل ماض ، خالية من ضمير صاحبها أو مصدرة بضمير صاحبها مثل (سافرت والمودعون كثير ، سافرت وقد غابت الشمس ، سافرت وانا خائف) .

وتمتنع إذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة فيها (ذلك الكتاب ، لا ريب فيه) ، أو كانت ماضية بعد « إلا » مثل (هل عاقبك أحد إلا كنت أنت المسيء) أو كانت مصدرة بمضارع مثبت غير مقترن بقد ، أو مضارع منفي ب« ما أو لا » مثل (حضرت أجر رجليّ ، سافرت ما يرافقني أحد ، ما لي لا أجد جواباً ؟)

١ - إذا تأخر عن الحال مثل (جاءني شاكياً رجل) ؛ ولولا التقدم لكان الوصف نعتاً لا حالاً كما في قولنا (جاءني رجلٌ شاكٍ) .

٢ - أن يدل على عموم ، وذلك إذا سبق بنفي أو نهي أو استفهام مثل : (ما في القاعة أحد واقفاً . لا يقابلْ أحدٌ أحدًا مسيئاً . هل فيهم رجل محقاً ؟)

٣ - أن يدل على خصوص ، وذلك حين توصف النكرة أو تضاف مثل : (جاء رجل عالم زائرًا ، زارني أُستاذ أدب محاضرًا) .

٤ - أن تكون الحال جملة مقرونة بالواو ، مثل (أقبل راكب ويداه مرفوعتان) .

هذا وصاحب الحال يكون فاعلًا مثل (حضر الأمير راكباً) ، أو نائب فاعل مثل : (أُمسك اللص مختبئاً) ، أو مبتدأ (أخوك مستقيماً أخي) أو خبرًا (هذا الاستاذ مقبلًا) ، أو مفعولًا به مثل (قرأْت الكتاب مطبوعاً) أو مفعولًا مطلقاً مثل : (قرأْت القراءةَ واضحةً) أومفعولًا فيه مثل (أسير النهارَ باردًا) ، أو مفعولًا معه مثل (سرْ والشاطئ ظليلًا) أو مفعولًا لأجله مثل (تصدُّقي حبَّ الرحمة خالصاً) ، أو مجرورًا مثل (آمنت بالله خالقاً) ، أو مضافاً إليه مثل (أعجبني بيانك خطيباً) إلا أن المضاف إليه لا تأْتي منه الحال إلا في موضعين :

١ - إذا كان المضاف شبه فعل « مصدرًا أو مشتقاً » مضافاً إلى معموله مثل ﴿إليه مرجعُكم جميعاً﴾ . (أخوك راكب الفرسِ مسرجةً) وهذا في الحقيقة يردّ إلى ما سبق لأن المضاف إليه فاعل في المعنى أو مفعول به .

٢ - إذا صح وضع المضاف إليه موضع المضاف في الجملة بأن كان

المضاف جزءاً من المضاف إليه مثل(سلَّم الله صدورَكم متآخين)، أو كان بمعنى الجزء(يعجبني بيان أحمد خطيباً)، والمضاف إليه في الجملتين يصح أن يحل محل المضاف فنقول(سلَّمكم الله متآخين ، يعجبني أحمد خطيباً) فيصبح صاحب الحال فاعلًا أو مفعولًا .

وعلى هذا لا يصح أنتقول (سافر أخو الطالبة حزينة) ،لأن المضاف اليه لا يصح وضعه موضع المضاف فلا نقول (سافرت الطالبة حزينة) ، لأن الذي سافر أخوها لا هي .

جـ ــ **عامل الحال** : ما عمل في صاحبها من فعل أو شبه فعل أو ما فيه معنى الفعل : ف(جاء أخوك راكباً) عامل الحال الذي نصبها هو عامل صاحبها (أخوك) الذي رفعه ،وهو فعل (جاء) . وأشباه الفعل هنا المصدر والمشتقات مثل (سرني رجوعك سالماً ، ما قارئٌ رفيقُك نشيطاً) فناصب (سالماً) هو المصدر (رجوع) الذي جر الضمير صاحب الحال لفظاً ورفعه محلًا على أنه فاعله ، وناصب الحال (نشيطاً) هو شبه الفعل (قارىء) الذي رفع صاحب الحال (رفيقك) .

أما ما فيه معنى الفعل فكأسماء الاشارة :﴿فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظلموا﴾ وأدوات التشبيه (كأنك خطيباً سحبانُ وائل)، وأسماء الأفعال مثل (بدارِ مسرعاً)، وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والتنبيه والنداء مثل «كيف أنت جندياً ، ليتك منصفاً تصير قاضياً ، ها أنت ذا غاضباً ، يا خالدُ منقذًا جارَه) .

د ــ **مرتبة الحال** بعد صاحبها وبعد عاملها ، تقول (جاء أخوك ضاحكاً) ويجوز تقدمها على أحدهما أو عليهما فنقول:(جاء ضاحكاً أخوك ، ضاحكاً جاء أخوك) . ولهذا الجواز قيود :

١ - تتأخر عن صاحبها وجوباً إذا كانت محصورة مثل :(ما جئت إلا ضاحكاً) كما تُقدم هي وجوباً إذا حُصِر صاحبها مثل :(ما جاء ضاحكاً إلا أنت)، وإذا كان صاحبها مضافاً إليه مثل : (أعجبني موقف أخيك معارضاً)، وإذا كان مجرورًا عند الأكثرين مثل : (مررت بها مسرورة) .

٢ - وتتأخر عن عاملها وجوباً إذا لم يكن فعلًا متصرفاً، أو كان اسم تفضيل مثل (صهْ جالساً، بئس الطالب عاصياً، أخوك خيركم ناطقاً)

وكذلك إن كان عاملها مقترناً بما له الصدارة مثل لام الابتداء أو لام القسم : (لأنت مصيب موافقاً، لتسرُّني مطيعاً، لأبقين صابرًا) أو كان صلةً ا (ال) أو لحرف مصدري، أو مصدرًا مؤولًا بالفعل والحرف المصدري مثل : (أنت المحبوبُ منصفاً . يعجبني أن تقف محامياً، يسوؤُني انقلابك خائباً) .

والحال المؤكدة لعاملها والجملة المقترنة بواو الحال لا تتقدمان عاملهما مثل :(ولّى مدبرًا)، (حضرت ويدي فارغة) .

هـ - حذف عاملها :

يجوز حذف عاملها إن دل عليه دليل كجوابك سائلًا :(كيف أصبحت ؟) بقولك :(مسرورًا)، ولكنهم التزموا حذف عامل الحال وجوباً في المواضع الخمسة الآتية :

١ - أن تدل الحال على تدرج في زيادة أو نقص وتقترن بالفاء مثل :(يكافأُ المجدُّ بعشرة دنانير فصاعدًا، فنازلًا، فأكثرَ، فأقلَّ ...)

والتقدير فذهب العدد صاعدًا، نازلًا الخ ...

٢ ـ أن تغني الحال عن الخبر كما جاء في ص ٢٣٣ مثل :(أكلي الحلوى واقفاً) والتقدير أكلي الحلوى إذا أُوجد واقفاً .

٣ ـ أن تكون الحال مؤكدة مضمون الجملة قبلها :(أنت صديقي مخلصاً) والتقدير :(أعرفك مخلصاً) .

٤ ـ بعد استفهام توبيخي :(أقاعدًا وقد نفر الناس !؟) والتقدير : (أتمكث قاعدًا وقد نفر الناس ؟!) .

٥ ـ أن يرد عامل الحال محذوفاً سماعاً، ومثلوا لذلك بقولهم : (هنيئاً له) مقدرين :(ثبت له الشيءُ هنيئاً) .

الشواهد

(أ)

١ - ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ... قالوا وأقبلوا عليهم ; ماذا تفقدون ؟ ﴾

سورة يوسف ١٢ : ٢، ٧١

٢ - ﴿وألقِ عصاك ، فلما رآها تهتزُّ كأنها جانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ يا موسى لا تخفْ إني لا يخافُ لديَّ المرسلون﴾ .

سورة النمل ٢٧ : ١٠

٣ - ﴿... فأرسلنا إليها روحَنا فتمثَّل لها بشرًا سوياً﴾ .

سورة مريم ١٩ : ١٧

٤ - ﴿وَوَاعَدْنا موسى ثلاثينَ ليلةً وأتممناها بعشرٍ فتم ميقاتُ ربه أربعين ليلة﴾

سورة الأعراف ٧ : ١٤٢

٥ - ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاءَ من بعد عادٍ وبوَّأكم في الأَرض تتَّخذون من سهولها قصورًا وتنحِتون الجبالَ بيوتاً فاذكروا آلاءَ الله ولا تعْثَوْا في الأَرض مفسدين﴾ .

سورة الأعراف ٧ : ٧٤

٦ - ﴿قالت: يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شيخاً، إنَّ هذا لشيءٌ عجيب﴾. سورة هود ١١ : ٧٢

٧ - ﴿أَوْ كالذي مر على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشِها ...﴾
سورة البقرة ٢ : ٢٥٩

٨ - ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم﴾.
سورة الحجر ١٥ : ٤

٩ - ﴿فيها يُفرَق كلُّ أمرٍ حكيم . أمرًا من عندنا إنا كنا مرسِلين﴾ .
سورة الدخان ٤ : ٥,٤

١٠ - ﴿فتولَّ عنهم يومَ يدعو الداعِ إلى شيءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبصارُهم يخرجون من الأَجداثِ كأَنهم جرادٌ منتشر﴾ .
سورة القمر ٥٤ : ٧,٦

١١ - ﴿وما نرسلُ المرسلَين إلا مبشرين ومنذِرين .. ﴾
سورة الكهف ١٨ : ٥٦

١٢ - ﴿إنا هديناه السبيلَ إما شاكرًا وإما كفورا﴾ .
سورة الإنسان ٧٦ : ٣

١٣ - ﴿ونزعْنا ما في صدورِهم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾.
سورة الحجر ١٥ : ٤٧

١٤ - ﴿حافظوا على الصلواتِ والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فإن خفتم فرجالًا أو ركباناً ...﴾ سورة البقرة ٢ : ٢٣٩,٢٣٨

١٥ - ﴿وما لنا لا نؤمنُ بالله وما جاءنا من الحق ونطمعُ أن يُدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين﴾ .

سورة المائدة ٢ : ٨٤

١٦ - ﴿ثم أوْحيْنا إليكَ أنِ اتَّبعْ مِلةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كانَ من المشركين﴾
سورة النحل ١٦ : ١٢٣

١٧ - صلى رسول الله ﷺ قاعدًا وصلى وراءه رجالٌ قياماً . -حديث

١٨ - تقول ابنتي : ان انطلاقك واحدًا إلى الروع يوماً تاركي لا أباليا

١٩ - مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى الغداةَ شفيعُ
المجنون

٢٠ - ياصاح هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى لنفسك العذرَ في إبلاغها الأملا
طائي

٢١ - خرجتُ بها أمشي تجرُّ وراءَنا على أثرَيْنا ذيلَ مِرْطٍ مرَحَّل
امرؤُ القيس

٢٢ - أتميمياً مرَّةً وقيسياً أخرى !؟ شتَّى تؤوب الحلبة .

٢٣ - عدَسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ نجوتِ وهذا تحملين طليقُ
يزيد بن مفرغ الحميري

٢٤ - كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وَكرِها العنابُ والحشفُ البالي
امرؤُ القيس

٢٥ - أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسبي وهل بدارة -يالَلناس- من عار
سالم بن دارة

٢٦ - ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدرْ للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
عنترة

٢٧ - فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدْركْني ولمَّا أُمَزقِ
المزق العبدي

٢٨ - وإني لتعروني لذكراك هزَّةٌ كما انتفض العصفور بلَّله القطر
أبو صخر الهذلي

٢٩ ـ أفي السلم أعيارًا جفاءً وغلظة | وفي الحرب أشباهَ النساء العوارك
هند أم معاوية

(ب)

٣٠ ـ لئن كان برد الماء هيمانَ صادياً | إليَّ حبيباً إنها لحبيب
عروة بن حزام

٣١ ـ إذا المرءُ أعيته المروءة ناشئاً | فمطلبها كهلًا عليه شديد
المعلوط القريعي

٣٢ ـ عهدتُك ما تصبو وفيك شبيبة | فما لك بعد الشيب صباً متيما؟

٣٣ ـ بدتْ قمرًا ومالتْ غصنَ بانٍ | وفاحتْ عنبرًا ورنتْ غزالا
المتنبي

٣ ـ نعم امرأً هرمٌ، لم تعرُ نائبة | إلا وكان لمرتاع بها وزرا
زهير

التمييز

اسم نكرة يبين المراد من اسم سابق يصْدق – لولا تحديده بالتمييز – على أشياء كثيرة، مثل: (عندي ثلاثون كتاباً أنا بها قريرٌ عيناً).

ف (كتاباً) فسرت المراد بالثلاثين التي تصلح لولا التمييز لكل المعدودات، و (عيناً) أوضحت وحددت المراد بالذي (قرَّ) مني وهو العين، ولولاه ما عرف السامع هل أنا قرير بها صدراً أو نفساً أو خاطراً:

ويسمى النوع الأول بتمييز الذات أو التمييز الملفوظ، والثاني يعرف بتمييز النسبة أو التمييز الملحوظ:

أ – أما تمييز الذات فيفسر المبهم من:

١ – الأعداد وكناياتها مثل: (في القاعة عشرون طالباً أمامهم كذا كتاباً).

٢ – ولأسماء المقادير «مساحة أو وزناً أو كيلًا أو مقياساً» مثل: بادلني بكل قصبة بناء هكتارًا حقلًا، خذ رطلًا زيتاً و (لترًا) حليباً مع مدٍّ قمحاً، ثوبك أربع أذرع حريرًا.

٣ – وأشباه المقادير على أنواعها: فمشبه المساحة مثل (ما في السماء قدرُ راحة سحاباً)، ومشبه الوزن مثل (ما فيه مثقال ذرةٍ عقلًا)، ومشبه

الكيل مثل : (خبأت جرةً عسلًا وصفيحةً دبساً وبرميلًا زيتاً) .ومشبه المقياس مثل : (وقّعنا مَدَّ يدك عريضةً) .

٤ – وما جرى مجرى المقادير مثل (أليس عندي مثل ما عندك ذهباً ؟) و (هذه غلتي وعندي غيرُها تمرًا) .

ويلحق بذلك فرع التمييز مثل قولك (في الخزانة سوار ذهباً وساعة فضة وحُلَّةٌ جوخاً) .

ولك أن تنصب تمييز الذات بأنواعه كلها (عدا الأعداد) أو تجره بـ (من) أو تضيف ما قبله إليه فتقول : في الخزانة سوارٌ فضةً=سوارُ فضةٍ (تضيف ما قبله اليه)=سوارٌ من فضة ، فإن كان ما قبله مضافاً إليه اقتصرت على النصب أو الجر مثل (أعطني قدر شبر خيطاً : قدر شبر من خيط) .

ب – **وأما تميز النسبة** ، فما كان منه محولًا عن فاعل أو مفعول أو مبتدأ وجب نصبه مثل : طب نفساً ، وكفى بعقلك رادعاً ، فجّرنا الأرض عيونا ، أنا أكثر مالا[1] .

وما كان غير محول كأكثر تراكيب التعجب ، جاز نصبه وجره بـ (من) مثل (أنعم به فارساً=من فارسٍ ، ما أعظمك بطلًا= من بطل ، لله در خالدٍ قائدًا= من قائد) .

---

(١) الأصل : طابت نفسك وكفى برادع عقلك . ومعلوم أن المجرور بعد كفى فاعل في الاصل . واصل المثالين الباقيين فجرنا عيون الارض ، مالي اكثر من مالك .

واسم التفضيل ينصب مميزه حسب القاعدة إن لم يكن من جنس ما قبله مثل (أنت أفضل رأياً) ، فان كان من جنسه وجبت اضافته اليه : (أنت أفضل كاتب) إلا إذا أضيف إلى غير تمييزه مثل (انت أكرم الرفاق معيناً) .

تمييز العدد وكناياته :

أ ـ الأَعداد من (٣ ـ ٩) تؤنث مع المعدود المذكر ، وتذكر مع المعدود المؤنث في جميع حالاتها مفردة أَو مركبة أَو معطوفاً عليها فتقول : (في الخزانة ست مجلات وسبعة أَقلام ، وثلاثةَ عشر كتاباً وخمسَ عشرة رسالةً ، وثمانيةٌ وستون دفترًا وأَربعٌ وخمسون بطاقةً) . أَما العدد (١٠) فله حالان : يوافق معدوده إذا تركب مع غيره كما رأَيت (ثلاثة عشر كتاباً ، خمس عشرة رسالة) ويخالفه مفردًا مثل :(نجح عشرة طلاب وعشر طالبات) والواحد والاثنان يوافقان المعدود في جميع الحالات . وكذلك ما يصاغ من العدد على وزن (فاعل)نقول :(هذا اليومُ السابعَ عشرَ من رجب[1] وغدًا الليلةُ التاسعةَ عشرةَ) .

أَما تمييز الأَعداد فيكون جمعاً مجرورًا بين (٣ ـ ١٠) . ومفردًا منصوباً بين (١١ ـ ٩٩) كما ورد في الأَمثلة السابقة ، ومفردًا مجرورًا مع (١٠٠ و ١٠٠٠) تقول :(ثمن كل مئة قلم أَلفُ قرشٍ) .

هذا ويختار قراءة الأَعداد ابتداءً من المرتبة الصغرى فصاعدًا ، فتقرأُ العدد « ١٩٤٥ » قائلًا : كان الجلاءُ سنة خمس وأَربعين وتسعمائة وأَلف .

ب ـ يكنى عن العدد بكلمات ثلاث : كذا ، كأَيِّنْ ، كم .

١ ـ أَما كذا فتستعمل إخبارًا عن العدد مطلقاً كثيرًا أَو قليلًا تقول :

---

(١) الا إذا كان التمييز كلمة (مئة) فتبقى معها مفردة في الأكثر الغالب تقول : (خمسمائة جندي في الميدان)وقد سمع جمعها جمع سلامة قليلا فقيل:خمس مئين ، خمس مئات . وإلا أسماء الجموع أو اسماء الأجناس فتجر بمن ، تقول : سبعة من الطير وخمسة من القوم . وقلّ أن تضاف مثل (تسعة رهط)

(عندي كذا كتاباً . ورأيت كذا وكذا قريةً) . وتمييزها مفرد منصوب أبدًا وهي مبنية يختلف إعرابها بحسب موقعها في الكلام ، ففي الجملة الأُولى هنا هي مبتدأ . وفي الثانية مفعول به .

٢ ـ كأيِّنْ (كأَيٍّ)[١] مبنية على السكون وهي خبرية تدل على الكثير فقط ، ولها صدر الكلام وتختص بالماضي . ومحلها من الإعراب يختلف باختلاف ما بعدها فتكون مفعولاً به مثل(كأَين من كتابٍ قرأت !) ، أَو مفعولًا مطلقاً مثل(كأَين من مرة نصحتك !) وتكون مبتدأ مثل : (كأَينْ من خير في التزام الاستقامة !) ولا يكون خبرها إلا جملة أَو شبه جملة .

أَما تمييزها فمفرد مجرور بـ« من » دائماً وسمع نصبه قليلًا في الشعر .

٣ ـ « كم » لها استعمالان : استفهامية وخبرية :

فأما الاستفهامية فيستفهم بها عن عدد يراد معرفته مثل : (كم دينارًا عندك ؟) ولها صدر الكلام ، ويتصل بها تمييزها ، فإن فصل فبالظرف والجار والمجرور غالباً مثل :(كم في المجلس عاقلًا ؟)

وتمييزها مفرد منصوب في جميع الحالات كما رأَيت[٢] .

وهي مبنية دائماً ويختلف إعرابها على حسب جملتها ، فهي مبتدأُ في قولك(كم دينارًا عندك ؟) . وخبر في (كم مالُك ؟) و (كم سطرًا

---

(١) وردت قليلا مخففة في الشعر هكذا : (كائن ، كأينْ) .

(٢) جوزوا جره على ضعف إذا جرت هي بالحرف مثل (بكم دينارٍ اشتريت هذا ؟) وأضعف من هذا (بكم من دينار ... ؟) والنصب هو الوجه في جميع ذلك .

كان خطابك ؟) . ومفعول به في (كم كتاباً قرأْت ؟) . ومفعول مطلق في (كم مرةً قرأْت درسك)، ومفعول فيه في (كم ليلةً سهرت ؟) .

وأما (كم) الخبرية فلا يسأَل بها عن شيءٍ وإنما يخبر بها عن الكثرة وتكون بمعنى (كثير) ولا تستعمل إلا في الإِخبار عما مضى مثل: (إنْ أُخفق الآن فكم مرةٍ نجحت !) ولها الصدارة كأُختها الاستفهامية، لا يتقدم عليهما إلا المضاف أَو الجار مثل (بكم عبرةٍ تمرُّ فلا تتعظ !) (جثةَ كم رجل واريت !) وإعرابها كإِعراب الاستفهامية تماماً .

وتمييز (كم) الخبرية نكرة مجرورة بالإِضافة إليها أَو بـ(من)، وهي مفردة غالباً: (كم مغرور غرت الدنيا !، كم من مغرور .. كم من مغرورين ...)

فإذا فصل فاصل بينها وبين مميزها وجب نصبه أَو جره بـ(من)، تقول في (كم عبرة في الدنيا !) إذا فصلت: (كم في الدنيا عبرةً= من عبرة). وتفترق (كم) الاستفهامية و(كم) الخبرية عدا ما تقدم من الفروق في المعنى وفي التمييز، في أَنك إذا أَبدلت من الاستفهامية وجب ان يقترن البدل بهمزة الاستفهام مثل: (كم كتاباً قرأْت ؟ أَعشرين أَم ثلاثين ؟)، أَما الخبرية فلا تقترن بشيء تقول: (كم مرةٍ وعظتك، عشرين، مئة، أَلفاً !) .

ملاحظات ثلاث :

١ - التمييز نكرة دائماً، فإن أَتى معرفة لفظاً فهو نكرة معنى مثل: (طبت النفسَ ببيع الدار) . (أَلِم أَخوك رأْسه)، فـ(النفس) و(رأْسَه)

معرفتان لفظاً نكرتان معنى إذ هما بمنزلة (طبت نفساً، ألم رأساً) .

٢ - مرتبة التمييز التأخر عن المميز الذي يعتبر الناصب له فلا يتقدمه ولم يسمع إلا نادرًا في الشعر تقدم تمييز النسبة على فعله المتصرف مثل :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

أما إذا كان التمييز ملفوظاً، أو ملحوظاً وعامله جامد فلا يتقدم البتة لا في ضرورة ولا في غيرها .

٣ - يفرقون غالباً بين الحال والتمييز بأن الحال على معنى (في)، والتمييز على معنى (من)، فمعنى (جئت راكباً) : (جئت في ركوبي)، ومعنى (لله دره فارساً، بعت ثلاثة عشر كتاباً) : (لله دره من فارس، بعت ثلاثة عشر من الكتب) .

الشواهد

(أَ)

١ – ﴿سخَّرها عليهم سبعَ ليال وثمانية أَيام حسوماً فترى القومَ فيها صرعى كأَنهم أَعجاز نخل خاوية﴾ .

سورة الحاقة ٦٩ : ٧

٢ – ﴿قال : كم لبثتم في الأَرض عددَ سنين ؟﴾ .

سورة المؤمنين ٢٣ : ١١٢

٣ – ﴿.. لو اطلعت عليهم لولَّيتَ منهم فرارًا ولملئت منهم رعباً﴾ .

سورة الكهف ١٨ : ١٨

٤ – ﴿وكأَيِّنْ من نبيٍّ قاتل معه رِبِّيون كثيرٌ فما وهنوا لما أَصابهم في سبيل الله ..﴾

سورة آل عمران ٣ : ١٤٦

٥ – ﴿ومن يرغبُ عن ملَّة إبراهيمَ إلا من سفِه نفسَه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ .

سورة البقرة ٢ : ١٣٠

٦ – ﴿وكم أَهلكنا من قريةٍ بَطِرتْ معيشتَها . فتلك مساكنُهُم لم تُسكنْ من بعدهم إلا قليلًا وكنا نحن الوارثين﴾ .

سورة القصص ٢٨ : ٥٨

٧ – ﴿قال ربِّ إني وهَن العظمُ مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربِّ شقيا﴾ .

سورة مريم ١٩ : ٣

٨ – فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسحم

عنترة

٩ – ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

جرير

١٠ – رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

رشيد اليشكري

١١ – وكائنْ ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

زهير

١٢ – يا جارتا ما أنت جاره ! بانت لتحزننا عَفاره

الاعشى

(ب)

١٣ – السيف أصدق أنباءً من الكتب في حدِّه الحدُّ بين الجد واللعب ،

ستون ألفاً كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب

أبو تمام

١٤ – يدٌ بخمس مئين عسجداً وُديت ما بالها قطعت في ربع دينار

المعري

(عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري)

١٥ – كم عاقلٍ عاقل أعيَتْ مذاهبه وجاهلٍ جاهل تلقاه مرزوقا

١٦ – اطرد اليأْس بالرجاءِ فكأْيِنْ آلماً حُم يسره بعد عسر ؟

١٧ – أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا ؟

المستثنى

اسم يذكر بعد أداة استثناءٍ مخالفاً ما قبلها في الحكم ، مثل(ربح التجار إلا خالدًا) .

وأركان الاستثناء كما في المثال ثلاثة : مستثنى منه (التجار) ، ومستثنى(خالد) ، وأداة الاستثناءِ(إلا) ، أما الحكم فهو (ربح) . وليذكر الطالب الأمور التالية :

١ — إن لم يكن في الجملة مستثنى منه فلا عمل لأداة الاستثناء ، وما بعدها يعرب كما لو كانت أداة الاستثناء غير موجودة مثل (ما ربح إلا خالد) . ويسمى التركيب استثناء ناقصاً أو مفرغاً . أما النقص فلفقدان المستثنى منه وأما التفريغ فإن العامل قبل الاداة تفرغ للعمل فيما بعدها . وعلى هذا فليس الكلام استثناء وإنما هو حصر فقط .

٢ — الاستثناء المتصل ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه كالمثال المذكور ف (خالد) من جنس (التجار) .

والاستثناء المنقطع ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه ويختار فيه النصب دائماً مثل (رحل التجار إلا بضائعَهم) والغرض من ذكره دفع التوهم الحاصل حين الاقتصار على(رحل التجار) ، فإن السامع قد يظن أنهم رحلوا ببضائعهم كما هي العادة ، فذكر الاستثناء استدراكاً ودفعاً للتوهم .

ونقلوا أن بني تميم تجيز الرفع على البدلية إن صح تسليط العامل على ما بعد أداة الاستثناء .

٣ — أدوات الاستثناء ثمان : « إلا ، غير ، سوى ، خلا ، عدا ، حاشا ، ليس ، لا يكون » . وسيأتي تفصيل حولها .

حكم المستثنى – المستثنى يجب نصبه دائماً في الأحوال الآتية :

١ – بعد الأدوات « ما خلا ، ما عدا ، ما حاشا ، ليس ، لا يكون ، بيد » .

٢ – بعد « إلا » في استثناء تام مثبت أو في استثناء تقدم فيه المستثنى على المستثنى منه :
سافر القوم إلا خالداً ، لم يحضر إلا خالداً أحد (١) ، نجح الطلاب ما عدا سليماً ، تسابق الفرسان ليس علياً ، نفدت البضائع لا يكون الحريرَ .

ويجوز مع النصب وجه آخر في حالين :

١ – في الاستثناء التام المنفي يجوز النصب ويرجح عليه الإتباع على البدلية من المستثنى منه ، والأدوات المستعملة في ذلك ثلاث: « إلا ، غير ، سوى » ، مثل :(لم يحضر المدعوون إلا الأميرُ = إلا الأميرَ ، ما وثقت بكم إلا معاذٍ = إلا معاذًا ، ما أنتم مسافرون غيرُ أحمد = غيرَ أحمد) .

هذا ويحمل على النفي : النهي والاستفهام الإنكاري مثل :(لا يجلسْ أحدٌ إلا الناجحُ = إلا الناجحَ ، من ينكر فضل الوحدة إلا المكابرون؟ إلا المكابرين ؟) .

واعلم أن الكلام قد يحمل على النفي وليس فيه أداة نفي ، وإنما هو المعنى ، مثل (فني الجسد إلا العظمُ = إلا العظمَ) وذلك لأن معنى (فني) : لم يبق . وكذلك (يأبى الله إلا أن يتم نوره) نفي لأن معنى (يأبى) : (لم يرض) .

ومن هذا الآية : (ولما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليل منهم ...) وقرىء (إلا قليلاً منهم).

فعدوا الجملة الأخيرة استثناء تاماً منفياً يجوز في مستثناها (قليل) الرفع على الإبدال من المستثنى منه وهو الضمير في (فشربوا) ، مع أنه ليس في الكلام نفي ملفوظ ، ولكن المعنى

---

(١) من العرب من يقول (لم يحضر الا خالدٌ أحدٌ) ، فيرفع المستثنى إذا تقدم . وخرجوا ذلك على أنه بدل مقلوب إذ الأصل : (لم يحضر أحد إلا خالد) ، وهي لغة ضعيفة حكوا منها (ما مررت بمثلك أحدٍ) ، وشواهد سيأتي بعضها .

جعل (فشربوا منه) بمنزلة (فلم يكونوا منه) ، اعتماداً على قوله قبل ذلك : (فمن شرب منه فليس مني) .

٢ – إذا لم تكن الأدوات « خلا ، عدا ، حاشا » مصحوبة بـ « ما » جاز مع النصب الجر ، مثل : (ذهب الطلاب خلا سعيدًا = خلا سعيدٍ)

والنصب بـ « خلا ، وعدا » أكثر من الجر ، والجر بـ « حاشا » أكثر من النصب .

وإليك الآن ، بعد هذا الحكم العام الذي لمَّ متفرقات كثيرة شتى ، فضلَ كلام على الأدوات واحدةً واحدة :

إلا – حرف استثناء غالباً ، وأداة حصر لا عمل لها إن لم يكن في الكلام مستثنى منه مثل (لم يحضر إلا أخوك) . وتحمل أحياناً قليلة على « غير » وجوباً ، فيوصف بها وبما بعدها ، وذلك حين يفسد المعنى على الاستثناء ، مثل ﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا﴾ .

لأن المعنى (لو كان في السماء والأرض إله غير الله لفسدتا) ، فالقصد نفي كل إله غير الله ؛ وبهذا رادفت كلمة « غير » التي يوصف بها غالباً . ولو كانت للاستثناء لكان المعنى : (لو كان فيهما آلهة ليس الله معها لفسدتا ، ولكنهما لم تفسدا لوجود الله معها) وهو كما ترى معنى باطل غير مقصود البتة .

وتعرب (إلا اللهُ) معاً صفة لـ (آلهة) . كما يوصف بالجار والمجرور معاً في قولنا (هذا رجل على فرس) .

هذا وقد تكون « إلا » أحياناً حرف استدراك بمعنى « لكن » تماماً ، فلا تعمل مثل : ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرةً لمن يخشى﴾ .

فليست (تذكرة) مستثناة من (لتشقى) ، وانما الكلام استدراك و (تذكرةً) مفعول لأجله عامله محذوف والتقدير : (لكن أنزلناه تذكرةً لمن يخشى) .

غير وسوى ـ اسمان معربان يوصف بهما ما قبلهما غالباً فنقول: (هذا رجلٌ غيرُ سيءٍ، له صفاتٌ سوى ما ذكرت)؛ ولكن كما تحمل «إلا» الاستثنائية على «غير» فيوصف بها ،تحمل «غير وسوى »الوصفيتان على «إلا» فيستثنى بهما ويثبت لهما ما يثبت للاسم بعد(إلا) ويضافان إلى المستثنى الحقيقي:

تقول في الاستثناء التام الموجب: (فهمنا الدرس غير نذيرٍ) وفي التام المنفي: (لم يسافر الرفاقُ غيرُ خالد «أو» غير خالد)، وفي الاستثناء الناقص: (ما سافر غيرُ خالد) فتكون فاعلًا، وفي الاستثناء المنقطع: (ما نجا الركاب غيرَ سفينتهم، نجا غيرَ سفينتهم الركابُ) .

ما خلا ، ما عدا ، ما حاشا ـ هذه الكلمات حين تقترن بـ(ما) يجب النصب بهن: (يقرأُ الطلاب ما عدا اثنين منهم) .

ويجعلون« خلا » وأخواتها أفعالًا ماضية جامدة، والاسم بعدهن مفعولًا به، ويقدرون الفاعل مشتقاً من الحكم قبلهن ويجعلون(ما) مصدرية فيكون التقدير في مثالنا :(عدا القراءُ اثنين منهم) ، أو (عدت القراءة اثنين منهم)، والجملة كلها حال من المستثنى منه كأنهم قالوا: (يقرأُ الطلاب خالين من اثنين منهم) .

وخير من هذا أن نجعل هذه الأفعال حين جمدت شبه الأدوات لا فاعل لها ولا مفعول . يجب النصب بها مع « ما » لأنها لا تزاد إلا مع ما أصله الفعل . ويجوز الجر والنصب حين حذف « ما » فيكون ما بعدها مجروراً لفظاً في محل نصب على الاستثناء لأنها أحرف جر شبيهة بالزائد .

ليس ، لايكون: هاتان الأَداتان في الأَصل فعلان ناقصان ، وهما هنا كذلك لم تخرجا على أصلهما إلا في شيءٍ واحد هو وجوب حذف

اسمهما ،(سافر القوم ليس الأَميرَ) أو(لا يكون الأَميرَ) أَصله (ليس المسافرُ الأَمير) أَو (لا يكون المسافرُ الأَميرَ) .

وأَهون من وذلك أَن نعتبر التركيب تركيباً استثنائياً رادفت فيه هاتان الأَداتان «إلا » فنصب ما بعدهما على الاستثناء وجوباً ، وبذلك استغنتا عن اسم وخبر لاستعمالهما استعمال الحرف .

خاتمــة ـ يلحق بـأَدوات الاستثناء كلمة «بَيْدَ» وهي اسم تدخل تركيباً شبه استثنائي ، تقول (أَحمدُ جواد بيْدَ أَنه جبان) وتكون «بيد» منصوبة دائماً على الاستثناء المنقطع ومضافة إلى جملة« أَن » الاسمية المؤولة بالمصدر ، ومعناها هنا يشبه الاستدراك ودفع التوهم كتراكيب الاستثناء المنقطع .

الشواهد

(أ)

١ - ﴿يا أيُّها المزَّمِّلُ . قم الليلَ إلا قليلا. نصفَه أو انقص منه قليلا﴾
سورة المزمل ٧٣ : ١-٣

٢ - ﴿ولو أنا كتبْنا عليهم أنِ اقتلوا أنفسكم أو اخرجُوا من ديارِكم ما فعلوه إلا قليلٌ منهم ..﴾

قرىء : (الا قليلا منهم) - سورة النساء ٣ : ٦٦

٣ - ﴿..ولا يلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُكَ إنه مصيبها ما أصابهم..﴾
سورة هود ١١ : ٨١

٤ - ﴿قال ومن يَقنَطُ من رحمة ربه إلا الضالون ؟﴾

سورة الحجر ١٥ : ٨٦

٥ - ﴿ : قل لا يعلمُ منْ في السموات والأرض الغيبَ إلا اللهُ وما يشعُرون أيان يُبْعثون﴾ .

سورة النمل ٢٧ : ٦٥

٦ - ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..﴾

سورة النساء ٤ : ٩٥

٧ - ﴿وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى، إلا ابتغاء وجهِ ربِّه الأعلى﴾

سورة الليل ٩٢ : ١٩-٢٠

٨ - ﴿لستَ عليهم بمسيطر . إلا منْ تولَّى وكفر، فيعذبُه الله العذاب الأكبر﴾ .

سورة الغاشية ٨٨ : ٢٢-٢٤

٩ - ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطل وكل نعيم لا محالة زائل

لبيد

١٠ - وماليَ إلا آلَ أحمد شيعةٌ ومالي إلا مذهبَ الحق مذهبُ

الكميت

١١ - وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

جران العود

١٢ - وبالصريمة منهم منزل خلق عافٍ تغير إلا النؤيُ والوتد

١٣ - رأيت الناس ما حاشا قريشاً فإنا نحن أفضلهم فعالا

الاخطل

١٤ - ولا عيب فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلول من قراع الكتائب ،

١٥ - وقفت فيها أصيلالًا أسائلها عيَّتْ جواباً وما بالربع من أحد

إلا الأواريَّ لأياً ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

النابغة

١٦ - وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمرُ أبيك إلا الفرقدان

عمرو بن معد يكرب

١٧ - ما أنْهرَ الدمَ وذكر اسم الله عليه فكلْ، ليس السنَّ والظفر - أنْهروا الدمَ بما شئتم إلا الظفرَ والسنَّ .

حديثان شريفان (الظفر : مدية الحبشة ،السن : العظم)

(ب)

١٨ ـ تُملُّ الندامىٰ ما عداني فإنني ... بكل الذي يهوى خليلي مولع ـ؟

١٩ ـ لأنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيون شافع

حسان

٢٠ ـ ما لك من شيخك إلا عملُه

إلا رسيمُه وإلا رملُه ـ ؟

٢١ ـ أبحنا حيَّهم قتلًا وأَسرًا ... عدا الشمطاءِ والطفلِ الصغير ـ؟

٢٢ ـ خلا اللهِ لا أَرجو سواك وإنما ... أَعدُّ عيالي شعبة من عيالكا ـ؟

٢٣ ـ عشية لا تغني الرماح مكانها ... ولا النبلُ إلا المشرفيُّ المصممُ ـ؟

٢٤ ـ في ليلة لا نرى بها أَحدًا ... يحكي علينا إلا كواكبُها ـ؟

٢٥ ـ عمداً فعلت ذاك بيدَ أَني

أَخاف إن هلكت أَن تُرِنِّي ـ؟

الإرنان : رفع الصوت بالبكاء

المنادى

أحكام – تابع المنادى–المضاف إلى ياء المتكلم–المرخم – مناديات سماعية–تراكيب الاستغاثة والتعجب – الندبة .

آ – أحكام :

يعلم القارىء أن المنادى اسم يذكر بعد أداة نداء استدعاءً لمدلوله مثل : (يا خالد ، أيا عبد الله) ، وأنه منصوب دائماً سواء أكان مضافاً مثل (يا عبد الله) أو شبيهاً بالمضاف وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه مثل : (يا كريماً فعلُه ، يا رفيقاً بالضعفاء ، يا أربعة وأربعين « اسماً لرجل ») أو نكرة غير مقصودة مثل : (يا كسولاً الحقْ رفاقك) .

وإنما يبنى على ما يرفع به ، في محل نصب ، إذا كان مفرداً معرفة مثل : (يا عليُّ) أو نكرة قصد بها معين كقولك لشرطي أمامك ولرجلين ولمسلمين تخاطبهم : (يا شرطيُّ ، يا رجلان ، يا مسلمون) .

وإذا كان الاسم مبنياً سماعاً بقي على حركة بنائه الأصلية مثل: (يا سيبويهِ ، يا هذا) وقيل حينئذ إنه مبني على ضم مقدّر ، منع من ظهوره اشتغال آخره بحركة البناء الأصلية ، في محل نصب .

ولا بأس بتذكيرٍ بالأحكام الآتية :

١ – أحرف النداء ثمانية : (أ)و (أيْ) وتكونان لنداء القريب مثل : (أَخالد ، أَيْ أَخي) و« يا ، آ ، آي ، أَيا ، هيا» وتكون لنداء البعيد

---

(١) المفرد هنا ما كان كلمة واحدة أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

لما فيها من مد الصوت ، و(وا) تكون للندبة خاصة مثل (واولدي ، وارأسي) .

أما (يا) فهي أم الباب ،ينادى بها القريب والبعيد ، ويستغاث بها مثل (يا لَلأغنياء لِلفقراء) ، ويندب بها عند أمن اللبس تقول : (يا رأسي) ولا ينادى لفظ الجلالة إلا بها خاصة مثل (يا أللهُ) . وهي وحدها التي يجوز حذفها مع المنادى مثل (خالدُ الحقني[1])

٢ ـ إذا وصف المنادى العلم المبني بـ(ابن أو ابنة) مضافتين إلى علم ، جاز فيه البناءُ على الضم ، ونصبه إتباعاً لحركة (ابن وابنة) تقول (يا خالدُ َ بن سعيد) والإتباع أكثر . وكذلك الحكم فيه إذا أكد بمضاف مثل : (يا سعدُ سعدَ العشيرة) يجوز مع البناء على الضم نصبه على أنه هو المضاف وأن (سعد) الثانية توكيد لفظي لها .

٣ ـ إذا اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى المبني على الضم جاز أن ينونه مرفوعاً وهو الأكثر ، مثل قول جميل :

ليت التحية كانت لي فأشكرَها مكانَ (يا جملٌ) حيِّيت يا رجل

---

(١) وبها ينادى شذوذاً الضمير مثل (يا أنت يا إياكم) . وإنما يطرد جواز حذفها قبل المنادى إذا لم يكن ضميراً ولا مبهماً مثل أسماء الموصولات والاشارة مثل : (يا هذا اتبعني) ، ولا لفظ الجلالة ، وما ورد من ذلك فنادر ولا يقاس عليه ، مثل : (أصبح ليلُ ، افتدِ مخنوقُ ـ أطرقْ كرا) .

أما حذف المنادى وبقاء الاداة كقوله (يا ليت قومي يعلمون) بتقدير (يا هؤلاء ليت قومي ...) فقد ذهب إليه بعضهم ، والصواب أن نعد (يا) في ذلك حرف تنبيه للمخاطب لا حرف نداء ، ونخلص بذلك من التكلف في تقدير منادى محذوف .

وأن ينونه منصوباً مثل قول جرير :

أَعبدًا حلَّ في شُعبَىٰ غريباً أَلؤماً - لا أَبا لكَ - واغترابا

٤ - العَلم المحلى بـ(ال) يتجرد منها حين النداءِ فننادي العباس والحارث والنعمان بقولنا : (يا عباسُ ويا حارثُ ويا نعمان) .

فإن أَردنا نداءَ ما فيه (ال) توصلنا إلى ذلك بنداءِ اسم إشارة أَو «أَيها أَو أَيتها» قبله مثل : (يا أَيُّها الانسانُ ، يا أَيتها المرأَة ، يا هذا الطالبُ ، يا هذه الطالبةُ ، يا هؤلاءِ الطلابُ) فيكون المنادى اسم الاشارة أَو كلمة (أَيها أَو أَيتها) ، ويكون المحلى بـ(ال) بعدهما صفة للمنادى إن كان مشتقاً أَو عطف بيان إن كان جامدًا [١] .

أَما لفظة الجلالة (الله) فتنفرد وحدها بأَنها تنادى بـ(يا) خاصة ، وأَن أَلف الوصل فيها يجب قطعها عند النداءِ فنقول (يا أَلله) ، ويجوز حذف (يا) والتعويض عنها بميم مشددة في الآخر : فنقول (اللهمَّ) .

ب - تابع المنادى

١ - إذا كان التابع بدلًا أَو معطوفاً عومل معاملة المنادى المستقل مثل : (يا أَبا خالد سعيدُ ، يا خالدُ وسعيدُ ، يا عبدالله وسعيدُ) ، فإن تحلَّى المعطوف بـ (ال) جاز فيه البناءُ على الضم إتباعاً للفظ المعطوف عليه والنصبُ إتباعاً للمحل : (يا خالدُ والحاجبُ َ) .

---

(١) لا يأتي بعد المنادى الاشارة إلا المحلى بـ (ال) كما رأيت ، ولا يأتي بعد (أيها وأيتها) إلا المحلى بـ (ال) أو اسم الإشارة مثل : (يا أيهذا الفاضل) .

٢ ـ أما النعت وعطف البيان والتوكيد فيجب نصبها إذا كانت مضافة خالية من (ال) مثل: (يا أحمدُ صاحبَ الدار، يا طلابُ كلَّكم، يا عليٌّ أبا حسن).

أما إذا كان هذا التابع محلًّى بـ(ال) أو توكيدًا غير مضاف فيجوز فيه النصب مراعاةً للمحل والرفع مراعاةً للفظ: (يا أحمدُ الكريمُ َ، يا أحمدُ الفاتحُ / الباب، يا سليمُ سليماً = سليمٌ).

٣ ـ تابع المنادى المنصوب منصوب أبدًا: (يا عبدالله الكريمَ، يا عبدَ الله والنجارَ الخ).

حـ ـ إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم فهذه أحواله:

١ ـ إن كان معتلَّ الآخر (مقصورًا أو منقوصاً) ثبتت معه الياءُ مفتوحة: (يا فتايَ، يا محاميَّ).

٢ ـ إن كان صفة (اسم فاعل، أو مبالغته، أو اسم مفعول) ثبتيت معه الياءُ ساكنة أو مفتوحة، تقول (يا سامعي = يا سامعيَ أجبني، يا معبودي = يا معبوديَ أغثني)

٣ ـ إن كان صحيح الآخر جاز فيه أربعة أوجُه: أولها ـ وهو الأكثر ـ حذف الياءِ وإبقاءُ الكسرة قبلها دليلًا عليها مثل﴿يا عبادِ فاتقونِ﴾، ثانيها إبقاءُ الياءِ ساكنة: (يا عبادي). ثالثها إبقاءُ الياءِ وفتحها: (يا حسرتيَ على فلان). رابعها قلب الكسرة قبل الياءِ فتحة وقلب الياءِ ألفاً مثل (يا حسرتا).

فإن كان المضاف أباً أو أماً جازت فيه الأوجه الأربعة المتقدمة وجاز وجه خامس هو قلب الياء تاءً مفتوحة مثل (يا أبتَ، يا أمّتَ)، ووجه سادس هو قلبها تاءً مكسورة مثل (يا أبتِ، يا أمتِ) . وتبدل هذه التاءُ هاءً حين الوقف : فنقول : (يا أبهْ، يا أمّهْ) وألحقوا بذلك (ابن عمي، ابنة عمي، ابن أمي، ابنة أمي) فجوزوا فيها إثبات الياء، وحذفها مع كسر الآخر أو فتحه (يابن عمٍّ، يابن عمَّ .. الخ) مع أن ياءَ المتكلم هنا لم يضف إليها منادى وإنما أضيف إليها ما أضيف إليه منادى فكان حقها الإثبات لكنهم ألحقوها بما تقدم، بل حذفهم لها أكثر من الإثبات

د ـ المنادى المرخم

الترخيم حذف آخر المنادى تخفيفاً ويطرد جواز الترخيم في شيئين :

١ ـ المختوم بتاء التأنيث مطلقاً مثل (يا فاطم، ياهِبَ، يا حمزَ، يا شاعرَ، يا جاريَ) ترخيم (يا فاطمة، يا هبة، يا حمزة، يا شاعرة، يا جارية) .

٢ ـ العلم غير المركب إذا زاد على ثلاثة أحرف : فترخم (أحمد، جعفر، منصور، سلمان) قائلًا (يا أحمَ، يا جعف، يا منصو، يا سلما)، ولك أن تحذف حرفين بشرط أن يبقى من الاسم ثلاثة أحرف كما في الاسمين الأخيرين فتقول : (يا منصُ، يا سلمَ) ولك في آخر المنادى بعد الترخيم وَجهان : أن تبقيه على حاله قبل الترخيم وتقدر حركة البناء على الحرف المحذوف، وهذا أجود اللغتين ويسمونها لغة من ينتظر (أي ينتظر لفظ الحرف الأخير لتظهر عليه حركة البناء) . والوجه الثاني أن تبني

الحرف الأخير الباقي فيه على الضم فتقول : يا أحمُ ، يا جعفُ الخ ..) ويسمون ذلك لغة من لا ينتظر .

هـ ـ مناديات سماعية :

وردت عن العرب كلمات لم تستعمل إلا في النداء على الأوزان الآتية :

١ ـ مَفْعَلان : (يا مخبثانُ ، يا ملأمان ، يا ملكعان ، يا مكذبان ، يامطيبان) وتؤنث هذه الصفات بالتاء .

٢ ـ فُعَل : في شتم المذكرين : (يا خُبَثُ ، يا فُسق ، يا غُدر ، يا لُكع)

٣ ـ فعالِ : في شتم الإناث : (يا خباثِ ، يا فساقِ ، يا غدارِ ، يا لَكاعِ)

والوزن الأخير قياسي في الأفعال الثلاثية التامة المتصرفة .

وسمع أيضاً : يا لَأْمانُ ،يا نَوْمَانُ (لكثير اللوْم والنوم). وقالوا في ترخيم فلان وفلانة : (يا فلُ) بمعنى (يا رجل) ، (يا فُلَـة) بمعنى (يا امرأة) .

و ـ تراكيب الاستغاثة والتعجب

هي تراكيب ندائية في مقام خاص ، ففي قولنا (يا لَلأغنياءِ لِلفقراءِ من الجوع) : (الأغنياء) مستغاث بهم ، والفقراء مستغاث لأجلهم ، والجوع مستغاث منه ، و (يا) أداة الاستغاثة ، ولا يستغاث بغيرها ـ كما عرفت ـ ولا يجوز حذفها ، ولا بد من ركنين على الأقل في تراكيب الاستغاثة : الأداة والمستغاث به .

وفي هذا المستغاث به ثلاثة أوجه :

١ ـ جرُّه بلام مفتوحة كما تقدم ولا تكسر إلا إذا تعدد المستغاث به : (يا لَلحكامِ ولِلأغنياءِ لِلفقراءِ) .

٢ ـ أن يزاد في آخره ألف توكيدا للاستغاثة : يا أغنياءا .

٣ ـ أن ينادى نداءً عادياً : يا أغنياءُ .

وهو في جميع الحالات منادى، ويتعلق الجار والمجرور اللذان بعد المستغاث به بعامل النداءِ (عامل الاستغاثة) وهو كلمة (يا) التي قامت مقام (أَستغيث) .

والمتعجب منه كالمستغاث به في أَوجهه الثلاثة، تقول متعجباً من البحر : يا لَلْبحرِ ! ، يا بحرا ! ، يا بحرُ !

ز ـ الندبة

نداء متفجَّع عليه أَو متوجَّع منه مثل : (وا أَبتاه، وا رأَساه) . ولا تندب النكرات إذ لا معنى لأَن يتوجع الإنسان على مجهول، ولا المبهمات كأَسماءِ الموصولات والإشارات، إلا إذا كانت جملة الصلة مشهورة مثل (وا من فتح دمشقاه)، وإنما تندب المعارف غير المبهمة مثل : (واحسيناه واولداه) .

والحرف الأَصلي في الندبة «وا» ويجوز أَن تقوم «يا» مقامها عند أَمن اللبس مثل (يا رأْساه) . ويجوز في الاسم المندوب ثلاثة أَوجه :

١ ـ أَن يختم بأَلف زائدة : واخالدا ـ يا حرقة كبدا

٢ ـ « « « وهاءُ السكت في الوقف : واخالداهْ ـ يا حرقة كبداهْ .

٣ ـ أَن ينادى نداءً عادياً : واخالدُ ـ واحرقةَ كبدي .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿ربَّنا اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين يوم يقومُ الحساب﴾ .

سورة إبراهيم ١٤ : ٤١

٢ ـ ﴿قال يابنَ أُمَّ لا تـأْخذ بلحيتي ولا برأْسي إني خشيت أَن تقولَ فَرَّقْت بين بني إسرائيلَ ولم ترقبْ قولي﴾

سورة طه ٢٠ : ٩٤

٣ ـ أَلا أَيُّهذا الزاجري أَحضرَ الوغى وأَن أَشهدَ اللذات هل أَنت مخلدي

طرفة

٤ ـ فيا راكباً إمّا عرضْتَ فبلغَنْ نداماي من نجرانَ : أَنْ لا تلاقيا

عبد يغوث الحارثي

٥ ـ فأَصاخ يرجو أَن يكون حياً ويقولُ من فرحٍ : هيا ربا

٦ ـ سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام

الأحوص

٧ ـ ضربتْ صدرَها إليَّ وقالت : يا عديّاً لقد وقتْك الأَواقي

عدي بن ربيعة أخو المهلهل

٨ ـ فما كعبُ بن مامةَ وابنُ سُعدىٰ بـأَوفى منك يا عمرُ الجوادا

جرير

٩ ـ يا حارِ من يغدِرْ بذمة جاره منكم فإن محمدًا لم يغدر

حسان

١٠ - يا مروَ إن مطيتي محبوسة ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأَس
الفرزدق

١١ - حُمِّلتَ أمرًا عظيماًفاصطبرت له وقمت فيه بأَمر الله يا عمرا
جرير

١٢ - ألا يا اسلمي يا دارميَّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
ذو الرمة

(ب)

١٣ - إذا هملت عيني لها قال صاحبي بمثلك - هذا - لوعة وغرام ؟
ذو الرمة

١٤ - يامُرَّ يابن واقع يا أنتا
أنت الذي طلقت عامَ جعتا سالم بن دارة

١٥ - يا يزيدا لآمل نيل بر وغنىً بعد فاقة وهوان - ؟

١٦ - خذوا حظكم يا آل عكرمَ واحفظوا أواصركم والرحم بالغيب تذكر
زهير

١٧ - يبكيك ناءٍ غريب الدار مغترب يا لَلكهول ولِلشبان للعجب - ؟

١٨ - رضيت بك اللهم رباً فلن أُرىٰ أَدينُ إلَهاً غيرَك - اللهُ - راضيا
الحطيئة

١٩ - إني إذا ما حدثٌ ألمّا
أقول : يا اللهمّ يا اللهما - أمية بن أبي الصلت

٢٠ - لنعم الفتى يعشو إلى ضوءِ ناره طريفُ بن مالٍ ليلة الجوع والخصر
امرؤ القيس

٢١ - كن لي لا عليَّ يابن عما
نعش عزيزيْن ونكفَ الهمّا - ؟

مواضع جر الاسم

يجر الاسم إذا سبقه حرف جر أو أضيف إليه اسم سابق :

الجر بالحرف

حروف الجر وأهم معانيها واحوالها – التعليق ومحل المجرور – زيادة الجار سماعاً وقياساً – حذفه سماعاً وقياساً – ملاحظة .

حروف الجر سبعة عشر حرفاً : الباء ، من ، إلى ، عن ، على ، في ، الكاف ، اللام ، رُبّ ، حتى ، مُذْ ، منذ ، وا و القسم ، تاء القسم ، خلا ، عدا ، حاشا . وقد مر ذكر

(١) يزيد النحاة على هذه السبعة عشر ثلاثة أحرف وهي :

١ – « متى » في لغة هذيل ، ونقلوا عن بعضهم قوله : (أخرجه متى كمه) ورووا لأبي ذؤيب الهذلي في وصف سحاب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج (اي صوت)

لم ينقلوا غير هذين الشاهدين ، ومع أن ذلك لهجة خاصة بهذيل. فان قلة المروي يجعل الجر بـ « متى » اثرياً لا يعمل به .

٢ – (لعل) في لغة عقيل ، وليس لهم إلا شاهد واحد معروف القائل وهو قول كعب ابن سعد الغنوي . :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة   لعل أبي المغوار منك قريب

وقد روي (لعل أبا المغوار) وبهذه الرواية يبقى الجر بلعل دون شاهد ملزم .

٣ – « كي » حين ترادف اللام وذلك في دخولها على « ما » الاستفهامية خاصة إذا سألوا عن علة الشيء بقولهم (كيمه ؟) .

وبذلك تدرك ان حشر هذه الاحرف في عداد حروف الجر إثقال على الطالب لا طائل تحته.

الثلاثة الأخيرة في مبحث الاستثناء . واليك أهم معاني الحروف الأربعة عشر الباقية على ترتيب هجائها الأحادية فصاعداً :

١ — **الباء** : رأس معانيها الإلصاق حقيقياً كان مثل : (أمسكت بيدك) أو مجازياً مثل : (مررت بدارك) ، ثم الاستعانة مثل : (أكلت بالملعقة) ، والسببية والتعليل مثل : (بظلمك قوطعت) ،والتعدية مثل : (ذهبت بسحرك) ، والعوض أو المقابلة مثل : (خذ الكتاب بالدفتر أو بدينار) ، والبدل (اي بلا مقابلة) (مثل : ليت له بماله عافية) ، والظرفية مثل (مررت بدمشق بالليل) ، والمصاحبة مثل : (اذهب بسلام) ،والقسم مثل : (أقسمت بالله ، بالله لأسافرن) .

٢ ، ٣ — **تاء القسم وواوه** ، تختص التاء بثلاث كلمات هي : (تالله . تربَّ الكعبة ، تربيِّ) فهي أضيق حروف الجر نطاقاً ، أما الواو فتدخل على مقسم به ظاهر مثل : (والله وحياتك . وحقكم ..الخ)

٤ — **الكاف** ومعناها التشبيه مثل: (صرخ كالأسد) . وتأتي قليلا بمعنى « على » مثل قولهم : (كن كما أنت) ، وتأتي للتعليل كقوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » .

٥ — **اللام** ومعناها الاختصاص مثل : (الحمد لله ، الكتاب لي ،السرج للفرس) ، ومن معانيها التعليل مثل : (سافرت للاستجمام) ، وانتهاء الغاية (عدت لداري ، أخرت لأجل) ، والصيرورة مثل : (لِدوا للموت وابنوا للخراب) ، والظرفية مثل (كانت الموقعة لخمسة من رمضان ، صوموا لرؤيته ، مضى لسبيله . كشفه لوقته) : أي بعد خمسة ، وبعد رؤيته ، ومضى في سبيله وكشفه في وقته ، والاستغاثة مثل (يا للأغنياء) ، والتعجب مثل : (يا للروعة !) .

٦ — **عن** ومعناها المجاوزة والبعد مثل (سرت عن بيروت راغباً عنها) ، وتأتي بمعنى بعد مثل (عما قليلٍ ليصبحُن نادمين) وللبدلية مثل :أجب عني ، (لا يجزي والدٌ عن ولده شيئاً) .

٧ — **في** ومعناها الظرفية حقيقة مثل (أقمت في رمضان في دمشق) ومجازية مثل « ولكم في القصاص حياة » . وتأتي للتعليل مثل : (دخلت النار امرأة في هرّة حبستها) ..

٨و٩ — **مذ ومنذ** حين تكونان حرفي جر تفيدان ابتداء الغاية إن كان الزمان ماضياً مثل (لم أكلمه منذ ثلاثة أيام) . وتكونان بمعنى « في » إن كان الزمان حاضراً مثل : (ما سمعت صوتك مذ يومي هذا) . ولا تأتيان إلا بعد فعل ماض منفي ، مفيدتين زمناً ماضياً أو حاضراً .

١٠ — **من ومعناها العام : ابتداء الغاية مثل** (سرت من الدار إلى المدرسة وغبت من

الضحى إلى الظهر) ، ومن معانيها التبعيض مثل (منكم من نجح ، أنفقوا مما تحبون) ، والبيان لجنس ما قبلها مثل (ما عندك من مال فأحضره) ، والبدلية مثل (لا يغنيك الجدل من الصدق شيئاً) ، والتعليل مثل (من تقصيرك خسرت) .

١١ — إلى ومعناها انتهاء الغاية الزمنية أو المكانية : (سهرت إلى الفجر ، سرت إلى الربوة) . وتأتي بمعنى (مع) كقولهم : (الذود إلى الذود إبل) ، وبمعنى عند مثل (القراءة أحب إلي من الحديث) .

١٢ — رُبَّ ومعناها التكثير أو التقليل ، فالأول مثل (رب رمية من غير رام) ، والثاني مثل (ربَّ غاش يربح) والتمييز بالقرائن . ولا تدخل إلا على نكرة موصوفة معنى كما رأيت إذ الأصل (ربَّ رمية صائبة ، ربَّ رجل غاش) أو لفظاً مثل (رب رجل فاضل لقيته) ، وقد تدخل على معرفة لفظاً نكرة معنى مثل (ربَّ مؤْذينا أكرمناه) اذ المعنى (رب مؤذٍ لنا) . ومن ذلك دخولها على الضمير المفرد المذكر المميز بما يفسره مثل (ربّه فتى قصدني فحمدني ، ربّه فتييْن ، ربّه فتياناً ، ربّه فتياتٍ) .

١٣ — على ومعناها العام الاستعلاء حقيقياً مثل : (الكِتاب على الرف) أو مجازياً مثل : (لك عليّ فضل) . وتأتي للتعليل (أكرمني على نفعي له) ، وبمعنى في : « ودخل المدينةَ على حين غفلة من أهلها » . وبمعنى مع مثل : (أحبه على كسله) وللاستدراك مثل : (خسرت الصفقة على أني غير يائس) وهذه الاستدراكية شبيهة بحرف الجر الزائد لا تحتاج إلى متعلق .

١٤ — حتى تأتي لانتهاء الغاية مثل : (سهرت حتى الصباحِ ، سأمشي حتى الربوة) ومجرورها آخر جزء مما قبله أو متصل بآخر جزء ، وتأتي للتعليل مرادفة اللام مثل : (اجتهد حتى تفوز) .

وتجر هذه الأَحرف الظاهر والمضمر من الأَسماء ، إلا (مذ ومنذ وحتى والكاف وواو القسم وتاؤه) فلا تجر إلا الأَسماء الظاهرة .

وقد علمت أن (خلا وعدا وحاشا) مشتركة بين الفعلية والحرفية فتكون أفعالاً ماضيةً جامدة فينصب ما بعدها ، وتكون أحرف جر فيجر ما بعدها ؛ فاعلم الآن أن خمسة من أَحرف الجر مشتركة بين الاسمية والحرفية وهي (الكاف ، عن ، على ، مذ ، منذ) وإليك البيان :

أما الكاف فتكون اسماً إذا رادفت (مثل) وخص ذلك بعضهم في

الشعر، ولا داعي للتخصيص. وتتعين اسميتها إذا سبقت بحرف جر مثل قول روُبة (يضحكن عن كالبرد المنهمِّ = الذائب) أو إذا أُسند إليها، مثل قول المتنبي: (وما قتَل الأَحرارَ كالعفو عنهم)، أو إذا عاد عليها ضمير كقوله تعالى: ﴿... أني أخلقُ من الطينِ كهيئة الطيرِ فأَنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله ..﴾ [1].

وأما «عن» فتكون اسماً إذا رادفت (جانب)، وذلك حين تسبق بحرف جر (من أو على) كقول قطري بن الفجاءة:

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مرةً وأمامي

و «على» حين تكون مرادفة كلمة «فوق» ومسبوقة بحرف جر كقولك (خطبت من على الفرس).

وأما (مذ ومنذ) فهما اسمان إذا أتى بعدهما اسم مرفوع أو جملة فعلية ماضية مثل:

(ما قابلته مذ يومان، مذ كان في بيروت، مذ أبوه سافر)

ب - التعليق ومحل المجرور

أ - يعدون عمل حرف الجر في الجملة إيصال معنى الفعل أو ما في معناه إلى المجرور لقصور الفعل عن الوصول إليه، ففي قولك (أكلت الطعام بالملعقة) وصل معنى الفعل (أكل) إلى المفعول (الطعام) مباشرة، ولذا نصبه، ووصل أثر الفعل إلى (الملعقة) بوساطة الباء.

والتعليق ربط الجار والمجرور أو الظرف بأحد أربعة أشياء على حسب المعنى:

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٤٩ . وهاء (فيه) تعود على كاف (كهيئة)

١ ـ الفعل نفسه، مثل (مررت بـاخيك).

٢ ـ شبه الفعل وهو المصدر والمشتقات مثل: (مروري بك يسرني) (أنا مارٌّ بك غدًا، أنت حفيٌّ بجارك ... الخ)

٣ ـ ما فيه معنى الفعل وهو أسماء الأفعال: أُفٍّ له.

٤ ـ ما يؤول بشبه الفعل كقولك: (كلام الحق علقمٌ على المبطلين) ف(علقم) اسم جامد تعلق به الجار والمجرور (على المبطلين) لأنه بمعنى (مرٌّ، شديد) وهما مشتقان يشبهان الفعل.

هذا ويجوز أن يحذف المتعلق إذا قام عليه في الكلام دليل كأن تجيب من سألك: (على من تعتمد ؟) بقولك: (على خليل) فإن لم يقم عليه دليل وجب ذكره كقولك: (أنا معتمد عليك).

فإذا كان المتعلق كونا عاماً مثل: (أخوك في الدار) وجب حذفه، والمتعلق هنا محذوف يقدر بإحدى الكلمات الآتية أو شبهها: (موجود، كائن، مستقر، حاصل) ولا يجوز ذكره لأنه مفهوم بالبداهة دون أن يذكر.

وأحرف الجر من حيث حاجتها إلى التعليق أصناف ثلاثة:

١ ـ حرف جر أصلي وهو ما توقف عليه المعنى واحتاج إلى متعلق مثل (أكلت بالملعقة).

٢ ـ حرف جر زائد: وهو ما لا يتوقف عليه المعنى ولا يحتاج إلى متعلق، وكل عمله التوكيد، فإسقاطه لا ينقص من المعنى شيئاً مثل: (لست بذاهب) فذاهب خبر (ليس) منع من ظهور الفتحة على آخرها اشتغاله بحركة حرف الجر الزائد.

٣ - حرف جر شبيه بالزائد: وهو ما توقف عليه المعنى ولم يحتج إلى متعلق مثل (ربَّ كتابٍ قرأت فلم أستفد، ربَّ رجلٍ مغمور خير من مشهور) فمعنى التكثير أو التقليل متوقف على ذكر (رُبَّ) ولكنها مع مجرورها لا تحتاج إلى متعلق، فمجرورها في الجملة الأُولى في محل نصب مفعول به لـ(قرأ)، وفي الجملة الثانية في محل رفع مبتدأ [1].

ب - علمت أن المجرور بعد حرف جر زائد أو شبيه بالزائد محله الإعرابي في الكلام رفع أو نصب على حسب الجملة والعوامل:

لكن من النحاة من يقدر للمجرور بحرف جر أَصلي محلًا من الإعراب أيضاً، فيجعل مجرور (خلا، عدا، حاشا) في محل نصب على الاستثناء: ومحل المجرور في قولنا (يقبض على المجرم) رفعاً نائب فاعل، وفي قولنا (لا حسب كحسن الخلق) رفعاً خبر لا، وفي (أقرأُ في الدار في الليل) نصباً على الظرفية المكانية والزمانية، وفي (بكيت من الشفقة) نصباً مفعولًا لأَجله وهكذا.

ج - زيادة الجار سماعاً وقياساً

الأَحرف التي تزاد قياساً باطراد اثنان، واثنان آخران يزادان على قلة:

١ - «من» يشترط لزيادتها شرطان، الأَول تنكير مجرورها والثاني أن تسبق بنفي أو نهي أو «هل»، ويكون مجرورها إما فاعلًا مثل (ما

(١) مجرور (رب) مفعول به إن كان بعدها فعل (متعد) لم يستوفِ مفعوله وكان هو مفعولها في المعنى. وفي غير هذه الحال يكون مبتدأ.

جاءَ من أحدٍ)، وإما مفعولًا مثل (هل رأيت من خلل ؟)، وإما مبتدأ مثل (هل من معترض بينكم ؟)

٢ ـ « الباءُ » تزاد اطرادًا في الخبر المنفي مثل (لست بقارىء، ما أنا بذاهب).

وتزاد سماعاً في فاعل (كفى) مثل (كفى بالله شهيدًا) . وسمع زيادتها في مفعول الأَفعال الاتية : كفى المتعدية إلى واحد مثل (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، علم، جهل، سمع، أَحسَّ، أَلقى، مد، أَراد، مثل (علمت بالأَمر، أَنت جاهل به، سمع بالخبر، أَحسست بالأَلم أَلقيت بالورقة)، ﴿فليمدُدْ بسببٍ إلى السماء﴾، ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلمٍ نذقْه من عذاب السعير﴾ وتزاد بعد ناهيك مثل (ناهيك بعمر حاكماً)، وبعد إذا الفجائية (خرجت فإذا بفريد أَمامي) وبعد كيف: (كيف بكم إذا طولبتم بالدليل) . وتزاد قبل (حسب) : بحسبك دينار .

٣ ـ « اللام » تسمى اللام المزيدة قياساً بلام التقوية، وتقع بين المشتق ومعموله تقوية له إذ أن المشتق أَضعف من الفعل في العمل مثل ﴿وما ربُّك بظلامٍ للعبيد﴾. وتزاد على المفعول به إذا تقدم على فعله مثل ﴿والذين هم لربهم يرهبون﴾ المعنى : يرهبون ربَّهم، فلما تقدم المفعول ضعف أَثر الفعل فقوي باللام .

أَما إذا تأَخر المفعول فلا تزاد إلا في ضرورة قبيحة .

٤ ـ « الكاف » منهم من ذكر زيادتها سماعاً في خبر ليس كقوله

تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[1].

د ـ حذف الجار قياساً وسماعاً

يقاس حذف الجار في المواضع الآتية :

١ - قبل حرف مصدري (أنّ ، أنْ ، كي) إذا أمن اللبس مثل : (عجبت أنْ غضب أخوك مع حلمه) : الأصل (من أن ..) ، (شهدت أنك صادق) : الأصل (بأنك صادق) ، (حضرت كي أستفيد) : الأصل (حضرت لكي أستفيد) . والمصدر المؤول من الحرف المصدري وما بعده في محل جر إذا ذكر الجار : عجبت من غضب أخيك ، شهدت بصدقك .. الخ . وفي محل نصب بنزع الخافض إذا حذف الجار .

٢ - يجوز حذف واو القسم قبل لفظ الجلالة (اللهِ لقد صدقت) = والله

٣ - قبل مميز « كم » الاستفهامية التي بعد حرف جر مثل : (بكم دينارٍ بعت الكتاب ؟) يجعلون الأصل (بكم من دينار) .

٤ - إذا تقدم كلام مشتمل على حرف جر مثل المحذوف كسؤالك من أخبرك بثقته بسليم : (أسليمٍ السمان ؟) أو بعد إن الشرطية : كقولك (ابدأ بمن شئت إن نجارٍ وإن حدادٍ) الأصل : (إن بنجار وإن بحداد) . أو بعد « هلّا » : يقول لك قائل (عوّلت على كلام جاري) فتقول (هلّا كلامِ خبير) أي (هلاّ عولت على كلام خبير) ، أو قبل جملة مماثلة لجملة فيها مثل الحرف المحذوف كقول الشاعر :

---

(١) وجعلوا من زيادتها قول الراجز يصف خيلا (أو احق الأقراب فيها كالمقق) الأقراب : الخواصر ، المقق : الطول . وظاهر أن الزيادة ضرورة شعرية .

أخلقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمنِ القرع للأبواب أن يلجا

الأصل (وبمدمن القرع ..)

أما حذفه سماعاً فقبل أفعال كثر تعديتها بحرف الجر ، وسمعت محذوفة الحرف ومنصوبة المجرور على نزع الخافض مثل (كفر ، أمر ، شكر ، استغفر ، اختار) تقول (كفر النعمةَ وكفر بها ، شكرت المنعم وشكرت للمنعم ، أمرتك خيراً وأمرتك بخير ، استغفرت الله ذنبي واستغفرته من ذنبي ، اختار خالدٌ إخوانَه خمسةً واختار من إخوانه خمسة)

٥ ـ تحذف (رُبَّ) بعد الواو أو الفاءِ أو بعد بل (قليلًا) ، فيبقى عملها كقول امرىءِ القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

هـ ـ ملاحظتان

١ ـ قد تزاد (ما) بين الجار والمجرور فلا تكف الأول عن جر الثاني ، والأحرف التي زيدت «ما» بعدها هي الباء مثل :﴿فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم﴾ ،و «من» مثل﴿مما خطيئاتِهم أغرِقوا﴾ ، و «عن» مثل﴿عما قليلٍ ليصبحُنَّ نادمين ﴾ .

٢ ـ أما «رُبَّ والكاف» فتزاد بعدهما «ما» فتكفهما عن العمل وتزيل اختصاصهما بالأسماء ، وأغلب ما تدخل «رب» على الأفعال الماضية أو المتحققة الوقوع كأنها وقعت فعلًا مثل(ربما نفع الصدق) ،﴿ رُبَما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ اجلس كما يحلو لك .

وقلَّ أن يجر الاسم بعدهما كقولك : (رُبَّما رجلٍ صادقٍ ظُن كاذباً)

الشواهد

(أ)

١ - ﴿وعجبوا أَنْ جاءَهم منذرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذاب﴾

سورة ص ٣٨ : ٤

٢ - ﴿إنْ تُبْدوا الصدقاتِ فنِعِمَّا هي وإنْ تُخْفوها وتُؤتوها الفقراءَ فهو خيرٌ لكم ويكفِّرُ عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾ .

سورة البقرة ٢ : ٢٧١

٣ - ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلًا لميقاتنا ...﴾

سورة الأعراف ٧ : ١٥٥

٤ - أمرتك الخيرَ فافعلْ ما أُمرت به ... فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشب

عمرو بن معديكرب

٥ - وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلَّله القطر

أبو صخر الهذلي

٦ - بكلٍّ تداوَينا فلم يُشفَ ما بنا ... على أن قرب الدارِ خيرٌ من البعد

على أن قربَ الدار ليس بنافعٍ ... إذا كان من تهواه ليس بذي وُدِّ

عبد الله بن الدمينة

٧ - اللهُ يعلمُ أنا لا نحبُّكمُ ... ولا نلومُكُم ألا تحبونا

الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب

٨ - لاهِ ابنُ عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديَّاني فتخزوني

ذو الإصبع العدواني

٩ - فليت لي بهمُ قوماً إذا ركبوا شنوا الإِغارَةَ فرساناً وركبانا

قريط بن أنيف

١٠ - لمنِ الديارُ بقُنة الحجر أقويْن من حججٍ ومن دهرِ

زهير

١١ - «يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة» -

حديث

«يا رُبَّ صائمه لن يصومه، وقائمه لن يقومه» -

أعرابي

١٢ - وما زلت أَبغي المال مذ أَنا يافعٌ وليدًا وكهلًا حين شبت وأَمردا

الأعشى

١٣ - رُبَّما ضربةٍ بسيف صقيل بين بصرى وطعنةٍ نجلاءِ

عدي بن رعلاء الغساني

١٤ - وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارم

عمرو بن براقة الهمداني

١٥ - بل بلدٍ ملءِ الفجاج قتمُهْ لا يشترىٰ كتانه وجَهْرَمُهُ

الجهرم : البساط - رؤبة

١٦ - ربَّ من أَنضجت غيظاً قلبه قد تمنَّى ليَ موتاً لم يُطعْ

سويد اليشكري

(ب)

١٧ - إذا قيل: أَيُّ الناس شرٌّ قبيلةً أَشارتْ كليبٍ بالأَكفِّ الأَصابعُ

الفرزدق

١٨ ـ وملكتَ ما بين العراقِ ويثربٍ ملكاً أجار لمسلمٍ ومعاهد

ابن ميادة

١٩ ـ ربَّه فتيةً دعوت إلى ما يورث المجد دائباً فأَجابوا ـ؟

٢٠ ـ وقلت اجعلي ضوء الفراقد كلها يميناً ومهوى النجم من عن شمالكِ؟

٢١ ـ ما لمحبٍّ جَلَدٌ أن يهجرا

ولا حبيبٍ رأْفةٌ فيجبرا ـ؟

٢٢ ـ رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جللِه

جلله = من أجله جميل

٢٣ ـ كأَنّ ثبيرًا في عرانين وبله كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مزمَّلِ

امروٌ القيس

٢٤ ـ وإن لساني شهدة يشتفى بها وهوَّ على من صبه الله علقَم ـ؟

٢٥ ـ فلا ترى بعلًا ولا حلائلا

كه ولا كهن إلا حاظلا

حاظل : آ كل حنظل ـ روبة

الجر بالاضافة

الإضافة ونوعاها ــ أحكام ثلاثة ــ ملاحظة

أ ــ الإضافة نسبة بين اسمين ليتعرف أولهما بالثاني إن كان الثاني معرفة ، أَو يتخصص به إن كان نكرة ، مثل : (أحضرْ كتاب سعيد وقلم حبر) فـ(كتاب) نكرة تعرفت حين أُضيفت إلى سعيد المعرفة ، و(قلم) نكرة تخصصت بإضافتها إلى (حبر) النكرة أَيضاً .

ويحذف من الاسم المراد إضافته التنوين إن كان مفرداً ، وما قام مقامه إن كان مثنى أو جمع مذكر سالماً وهو النون ، تقول : (حضر مهندسا الدار وبناؤوها) .

والإضافة نوعان : معنوية ولفظية وإليك بيانهما :

الإضافة المعنوية أو المحضة

هي التي يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه التعريف[1] أو

---

(١) يطرد ذلك إلا في مسألتين لا يتعرف فيهما المضاف بإضافته الى المعرفة ، ولكن يتخصص :

الأولى : إذا كان المضاف شديد الإبهام فلا يتعين بإضافته إلى معرفة ككلمة (غير مثل ، شبه ، نظير ، خدن ، الخ) تقول : (جاءني رجلٌ مثلك ، أحضر ثوباً غير هذا) فقد بقيت كل من « مثل وغير » نكرتين على رغم إضافتهما إلى معرفة بدليل أننا وصفنا بهما نكرة .

الثانية : أن يكون المضاف في موضع مستحق للنكرة كالحال والتمييز واسم « لا » النافية للجنس ومجرور (رُبَّ) تقول . (أكلت وحدي ، كم ناقة وفصيلها في المرج ؟ لا أبا لك ولا جناحي =

أو التخصيص كما تقدم وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة، وتكون الإضافة المعنوية على معنى أحد أحرف الجر الثلاثة :

١ ـ اللام المفيدة للملك أو الاختصاص، كقولك (داري = دارٌ لي)، (رأي خالد = رأيٌ لخالد) وهذا أكثر ما يقع في الإضافات .

٢ ـ «من» البيانية، وذلك حين يكون المضاف إليه جنساً للمضاف كقولك : (هذه عصا خيزرانٍ = هذه عصاً من خيزران) .

وضابطها أن يصح الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف فتقول مثلًا (هذه العصا خيزرانٌ) .

٣ ـ «في» الظرفية، وذلك حين يكون المضاف إليه ظرفاً في المعنى للمضاف مثل : (أتعبني سهر الليل وحراسة الحقول = سهرٌ في الليل وحراسةٌ في الحقول) .

هذا ومتى أُطلقت الإضافة أُريد بها الإضافة المعنوية هذه .

الإضافة اللفظية

هذه إضافة ليست على معنى حرف من حروف الجر، وإنما هي نوع من التخفيف اللفظي فحسب، وتكون بإضافة مشتق (اسم فاعل أو مبالغته أو اسم مفعول أو صفة مشبهة) إلى معموله مثل :

=لخالد في القتال) واللام في المثالين الاخيرين مقحمة بين المضاف والمضاف اليه : وهذه الاسماء المضافة الى معارف، نكرات في المعنى لان معاني هذه الجمل : (أكلت منفرداً، كم ناقة وفصيلاً لها في المرج ؟، لا أب لك، لا جناحين لخالد في القتال) .

حضر مكرمُ الفقيرِ وشرّابُ العسلِ – مرَّ بي رجلٌ معصوبُ الرأْس[1] ، صاحب امرأً حسنَ الخلق .

وأَصل هذه الإِضافات : (مكرمٌ الفقيرَ ، وشرابٌ عسلًا – معصوبٌ الرأسُ منه ، حسناً خلقُه) وبالإِضافة يحذف التنوين وما يقوم مقامه فيخف اللفظ.

واعلم أَن ما منع في الإِضافة المعنوية وهو تحلي المضاف بـ(ال) ، جائز هنا في الإِضافة اللفظية بشرط أَن يكون المضاف إِليه محلًّى بها أَو مضافاً إلى محلًّى بها أَو ضميرًا يعود على محلًّى بها ، أَو يكون المضاف مثنى ، أَو جمع مذكر سالماً ، مثل :

هذا أَخوك الحسنُ الخلق الكريمُ أَصلِ الأَب ، الفضل أَنت الجامعُ أَطرافهِ ، مررت بالمكرميْ خالدٍ وبالزائري أبيك .

ب – أحكام ثلاثة

١ – كثيرًا ما يحذفون المضاف ويقيمون المضاف إليه مقامه في الجملة عند ظهور المعنى وعدم الالتباس ، كقولك (قرر المجلس البيع ، استفتِ حيَّك) . والأَصل : (قرر أَهل المجلس ، استفت سكان حيك) .

وكذلك قد يحذفون المضاف من جملة إذا سبق له ذكر في جملة مماثلة كقولهم : (ما كلٌّ بيضاءَ شحمة ، ولا سوداءَ تمرة) والأَصل (ولا كلُّ

(١) معصوب الرأس وحسن الخلق لم تكتسبا تعريفاً ، بدليل انهما وقعتا صفتين لنكرتين والمعرفة لا يوصف بها النكرة ، وتقول : رب زائرنا خرج مسروراً ، فـ«زائرنا» اسم فاعل أضيف إلى مفعوله فلم يكتسب تعريفاً وبقي نكرة ، ولولا ذلك ما جاز ان يجر بـ« رب » التي لا تجر إلا النكرات .

سوداء)، وكقولك: (ليس التسليم رأي الموافقين ولا المخالفين) والأصل (ولا رأي المخالفين).

٢ – قد يكون في الكلام إضافتان المضاف إليه فيهما واحد، فيحذفونه من الإضافة الأولى اكتفاءً بوجوده في الثانية، فهذه الجملة (حضر مدير المدرسة ومعلموها) يختصرونها على الشكل الآتي: (حضر مدير ومعلمو المدرسةِ). والفصيح الأول وإنما يضطر إلى الثاني الشاعر أحياناً.

٣ – قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث فيعامل معاملة المضاف إليه، مثل: (محبةُ الوالد نفعك، وحب الديار منعتْك المغامرة).

ف (محبة) مؤنثة لفظاً لكنها عوملت معاملة المذكر، لان المضاف اليه كذلك، و(حب) مذكر لفظاً عومل معاملة المؤنث لأن المضاف اليه (الديار) مؤنثة.

هذا وشرط اكتساب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث أَن يبقى الكلام صحيحاً إذا قام المضاف إليه مقام المضاف، تقول في المثال الأول: (الوالد نفعك) وفي الثاني (الديار منعتْك المغامرة).

فإذا لم يصح المعنى على ذلك لم يكتسب المضاف من المضاف اليه تذكيراً ولا تأنيثاً، فقولك (صحيفة خالد مزقت) لا يصح فيه اقامة المضاف اليه مقام المضاف فلا تقول: (خالد مزق) لفساد المعنى، واذاً لا نقول (صحيفة خالد مزق).

والأَوْلى مراعاة لفظ المضاف دائماً إلا في كلمة (كل)، فالأصح تأنيث العائد عليها إذا كان المضاف إليه مؤنثاً مع أَن لفظها مذكر، مثل﴿كلُّ نفس بما كسبتْ رهينة﴾.

ملاحظة – من الأَسماء الملازمة للإضافة: «كلا وكلتا وكل»:

فأَما كلا وكلتا فإن أُضيفتا إلى ضمير أُعربتا إعراب المثنى (خذ

الكتابين كليْهما واقرأ مقدمتيهما كلتيهما)، وإن أُضيفتا إلى اسم ظاهر أُعربتا إعراب الاسم المقصور فقدرت عليهما جميع حركات الإعراب؛ ولا يضافان حينئذ إلا إلى معرفة دالة على اثنين إما نصاً مثل (كلا الرجلين سافر)، (مررت بكلا البلدين) وإما بالاشتراك كضمير المتكلم مع غيره فهو مشترك بين المثنى والجمع: (كلانا موافق).

واعلم أن الأفصح إعادة الضمير عليهما أو وصفهما أو الإخبار عنهما بالمفرد مراعاة للفظهما كما رأيت في الأمثلة المتقدمة، ودون ذلك مراعاة معناهما فنقول (كلانا موافقان).

وأما (كل) فالأفصح إذا أُضيفت إلى معرفة مراعاة لفظها مثل قوله تعالى: ﴿وكلهم آتيه يومَ القيامة فردًا﴾[1]. وإذا أُضيفت إلى نكرة أو نونتْ بعد حذف المضاف إليه فالأفصح مراعاة معناها مثل: ﴿كلٌّ حزب بما لديهم فرحون﴾[2]. ﴿كلٌّ إلينا راجعون﴾[3].

---

(١) سورة مريم ١٩ : ٩٥

(٢) سورة المؤمنين ٢٣ : ٥٣

(٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٩٣

هذا وقد مر بك في مبحث المفعول المطلق طائفة من المصادر الملازمة للإضافة سماعاً مثل (سبحان الله، معاذ الله، حنا نيك الخ. وعرفت في بحث المفعول فيه أن بعض الظروف تضاف إلى الجمل مثل (حيث، إذا، إذ) فمحل هذه الجمل الجر بهذه الإضافة. وهناك كلمة (حَسْب) بمعنى (كافٍ) فتقع مبتدأ: (حسبك لقيمات)، وخبراً: (الله حسبي)، وصفة بعد نكرة: (قرأت كتاباً حسبَك من كتاب) وحالاً بعد معرفة: (هذا رفيقي حسبَك من رجل).

الشواهد

(أ)

١ - ﴿ياصاحبَيِ السجنِ أأَرْبابٌ متفرقون خيرٌ أمِ اللهُ الواحدُ القهارُ .. واسأَل القرية التي كنا فيها والعيرَ التي أقبلْنا فيها وإنا لصادقون﴾ .

سورة يوسف ١٢ : ٣٩ . ٨٢

٢ - ﴿وهم يصطرخون فيها ربَّنا أخرِجْنا نعملْ صالحاً غير الذي كنا نعملُ، أوَ لم نعمِّرْكم ما يتذكرُ فيه من تذكَّر وجاءكم النذيرُ فذوقوا فما للظَّالمين من نصير﴾ .

سورة فاطر ٣ : ٣٧

٣ - ﴿كلتا الجنتين آتتْ أُكُلَها ولم تَظلمْ منه شيئاً﴾ .

سورة الكهف ١٧ : ٣٣

٤ - ﴿ولا تُفسدوا في الأَرض بعد إصلاحها وادْعوه خوفاً وطمعاً إن رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين﴾ .

سورة الأعراف ٧ : ٥٥

٥ - فأَتتْ به حوشَ الفؤادِ مبطَّناً   سُهُدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجلِ

(مبطن : ضامر البطن ، الهوجل : الثقيل الكسلان) - أبو كبير الهذلي

٦ - وما حبٌّ الديار شغفْن قلبي   ولكن حبٌّ من سكن الديارا

المجنون

٧ ـ جادتْ عليه كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ　　فتركْن كلَّ قرارةٍ كالدرهم

عنترة

٨ ـ يا رُبَّ غابِطِنا لو جاءَ يطلبكم　　لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

جرير

٩ ـ طول الليالي أَسرعتْ في نقضي　　طوين طولي وطوين عرضي

الأغلب العجلي

١٠ ـ أكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً　　ونارٍ توقَّدُ بالليل نارا

أبو دؤاد الإيادي

(ب)

١١ ـ القاتلُ السيفِ في جسم القتيل به　　وللسيوف كما للناس آجال

المتنبي

١٢ ـ الودُّ أَنتِ المستحقةُ صفوِه　　مني وإن لم أَرجُ منكِ نوالا ـ ؟

١٣ ـ يا من رأى عارضاً أُسَرُّ به　　بين ذراعيْ وجبهةِ الأَسد

الأسد : برج في السماء من منازل القمر　　ابو زبيد الطائي

١٤ ـ ليس الأَخلاءُ بالمصغي مسامِعهم　　إلى الوشاة وإن كانوا ذوي رحم ـ ؟

١٥ ـ علَّقت آمالي ـ فعمت النعمْ ـ

بمثلِ أَو أَنفعَ من وبل الديم ـ ؟

١٦ ـ كلا أَخي وخليلي واجدي عضدًا　　في النائبات وإلمام الملمات ـ ؟

١٧ ـ فلئن لقيتُك خاليين لتعلمنْ　　أيي وأَيُّك فارس الأَحزاب ـ ؟

التوابع

إذا تبعت الكلمة ما قبلها في الإعراب لعلاقة معنوية بينهما سميت تابعاً فترُفَع أَو تنصب أَو تجر أَو تجزم تبعاً لمتبوعها .

والتوابع خمسة : التوكيد والنعت والعطف والبدل وعطف البيان، وإليك بيان كل منها :

١ ـــ التوكيد

تابع يؤتى به تثبيتاً لمتبوعه ولرفع احتمال السهو أَو المجاز في الكلام ، ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواءٌ أكان اسماً أم فعلًا أم حرفاً أم شبه جملة أم جملة ، مثل : زارني الأَمير الأَمير . سافر سافر الحاجّ ، نعمْ نعم قبلت ، بقلمك بقلمك كتب أخوك رسالته . لقد تم الصلح لقد تم الصلح .

وهذا التوكيد أَحد أَساليب العربية في تقوية الكلام وأَثره في نفس السامع وهو هنا قسمان : توكيد لفظي يكون بتكرار اللفظ كالأَمثلة السابقة أو بذكر مرادفه بعده مثل : (ذهب غادرَ أَخوك) .

أَما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة أَسماء يضاف كل منها إلى ضمير

المؤكَّد وهي (نفس، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا) مثل: قابلت الحاكمَ نفسَه، وقرأت خط الأُستاذ عينِه، وزرت أصحابي جميعَهم، خاطبت زواري عامةً، أخذوا حقهم كلَّه، قبل الخصمان كلاهما، وسمعت الخطبتين كلتيهما.

والغرض من التوكيد بأَلفاظ الشمول (كل، جميع، عامة) دفع توهم السامع احتمال تخلف بعض المذكورين، كما أَن الغرض من التوكيد بالنفس والعين ألا يتوهم السامع احتمال مجيء نائب الحاكم مثلًا أو كاتبه. وإليك بعض الملاحظات:

١ ـ التوكيد خاص بالمعارف كالأَمثلة المتقدمة. أما النكرة فلا يفيد توكيدها إلا إذا كانت محدَّدة وكان التوكيد من أَلفاظ الشمول مثل: غبت شهرًا كله.

٢ ـ لا يؤكد ضمير الرفع المستتر ولا المتصل بالنفس والعين إلا بعد توكيدهما بضمير رفع منفصل: أَخوك سافر هو نفسُه، قبلتم أَنتم أعينُكُم.

أَما ضمير النصب وضمير الجر فيجوز توكيدهما وإن لم يؤكدا بضمير منفصل: أكرمتك عينَكَ أو أكرمتك أنت عينَكَ، ومررت به نفسِه أَو مررت به هو نفسِه.

يؤكد بضمير الرفع المتصل جميع الضمائر سواءٌ أكانت ضمائر رفع أَم ضمائر نصب أَم ضمائر جر: سافرت أَنت نفسُك، أسمعتك أنت عينَك، ومررت به هو نفسِه، ويكون الضمير المؤكَّد في موضع رفع أو

نصب أو جر تبعاً للضمير المؤكَّد .

٣ - يقوّى التوكيد بتوكيد آخر وهو لفظ (أَجمع) مطابقاً للمؤكَّد فنقول : تلوت الخطابَ كلَّه أَجمعَ ، ونقلت الصحيفةَ كلَّها جمعاءَ ، وهنأْت الفائزين كلَّهم أَجمعين والفائزات كلَّهن جُمعَ .

أما في التثنية فيكتفى بـ (كلاهما وكلتاها) فقط .

ويمكن أن يؤكد بـ (أَجمع) ومؤنثها وجمعها مباشرة بدون (كل) فنقول : أَعجبتني الخُطب جُمَعُ والخطباءُ أَجمعون .

٤ - يستحسنون في المثنى جمع التوكيد مثل : (حضر المدعوان أَنفسُهما) وذلك لئلا تتوالى تثنيتان في كلمة واحدة : (حضر المدعوان نفساهما) والعرب تستثقل ذلك ، وفي القرآن الكريم : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ والمعنى (قلباكما) .

٥ - قد تزاد الباءُ في كلمتي (نفس وعين) حين يؤكد بهما فيقال : قابلني الأَميرُ نفسُه ، وقابلني الأَمير بنفسه . فتجران لفظاً وتكونان في محل رفع أو نصب تبعاً للمؤكَّد .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿أَيعِدُكم أَنكم إذا مُتُّم وكنتم تراباً وعظاماً أَنكم مُخْرَجُون . هيهات هيهات لِما تُوعدون﴾ .

سورة المؤمنون ٢٣ : ٣٥ ، ٣٦

٢ ـ ﴿فمَهِّلِ الكافرين أمهلْهم رويدًا﴾

سورة الطارق ٨٦ : ١٧

٣ ـ ﴿قلنا يا آدم اسكنْ أَنت وزوجُك الجنة﴾

سورة البقرة ٢ : ٣٥

٤ ـ ﴿فسجد الملائكة كلهم أَجمعون . إلا إبليس﴾

سورة الحجر ١٥ : ٣٠

٥ ـ ﴿قال فبعزتك لأُغوينَّهم أَجمعين﴾

سورة ص ٣٨ : ٨٢

٦ ـ فإياك إياك المراءَ فإنه إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جالب

الفضل بن عبد الرحمن القرشي

٧ ـ لا لا أَبوح بحب بثنة إنها أَخذتْ عليَّ مواثقاً وعهودا

جميل

٨ ـ فداكَ حيٌّ خوْلان

جميعُهم وهمْدان ـ

أعرابية ترقّص ولدها

٩ ـ «ما صام رسول الله شهرًا كلَّه إلا رمضان .»

السيدة عائشة

(ب)

١٠ ـ حتى تراها وكأنَّ وكأنْ

أعناقَها مشدَّدات بقَرَنْ ـ

الأغلب العجلي يصف إبلاً

١١ ـ إنَّ إنَّ الكريم يحلُمُ ما لمْ يَرَيَنْ من أجاره قد ضِيما ـ ؟

١٢ ـ لكنه شاقه أنْ قيل ذا رجب يا ليت عدة حولٍ كله رجب[1]

عبدالله بن مسلّم الهذلي

١٣ ـ فلا والله لا يلفى لما بي ولا لِلِما بهمْ أبدًا دواءُ[2]

مسلم بن معبد الوالبي

---

(١) هكذا يستشهد به النحاة ، وصحته :

لكنه ساقه أنْ قيل ذا رجب يا ليت عدة حولي كلّه رجبا

و (رجبا) خبر (كانت) المقدرة .

(٢) يروونه شاهداً لتكرار حرف الجر (اللام) وصحته :

فلا والله لا يلفى لما بي وشأنهمُ من البلوى دواءُ

٢ ـــ النعت

تابع يذكر بعد معرفةٍ لتوضيحها ، أَو بعد نكرة لتخصيصها مثل : حضر خالدٌ الشاعرُ ، مررت بنجارٍ ماهرٍ .

وبالنعت يحصل التمييز بين المشتركين في الاسم[١] .

الحقيقي والسببي : إذا تعلق النعت بمتبوعه مباشرة فهو نعت حقيقي ، كالمثالين السابقين ، وحينئذ يطابقه في الإعراب ، وفي التذكير والتأْنيث[٢] ، وفي التعريف والتنكير ، وفي الإفراد والتثنية والجمع . مثل : رأَيت الرفيقين الناجحين وهؤُلاءِ رفقاءُ ناجحون ، وتلك طالبة مجتهدة ترافقها جارتان ذكيتان ، وأُولئك خياطات ماهرات .

أَما إذا تعلق النعت بما يرتبط بالمنعوت مثل :(هذا رجلٌ حسنةٌ

(١) هذا هو الأصل ، وقد يكون النعت أحياناً للتعظيم كقولك (سبحان اللهِ العظيم) أو التحقير مثل (أعوذ من إبليسَ اللعين) ، أو مجرد التوكيد مثل : (أمسِ الدابرُ لا يعود) ، (قرأت صفحتين اثنتين) .

(٢) ليذكر القارىء الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث وقد مرت في ص١٣٦ .
وليذكر أيضاً الحالات التي يطابق فيها اسم التفضيل ما قبله ، والحال التي يلازم فيها الإفراد والتذكير والتنكير وقد مر ذلك في ص٢٠٩ . فاسم التفضيل النكرة إذا وصف به لزم الإفراد والتذكير والتنكير ، تقول : هؤلاء طلابٌ أسرعُ عدواً ، وهاتان طالبتان أنجحُ مرشحات.

أخلاقُه)فيكون نعتاً سببياً ، لأَن الحسن ليس صفة للمتبوع وهو الرجل ، وإنما صفة لما يرتبطُ به وهو الأَخلاق . وهو يتبع ما قبله في الإعراب وفي التعريف والتنكير فقط .

أما في التذكير والتأْنيث فيراعي ما بعده ، ويبقى مفرداً دائماً ، مثل مررت بنجارٍ حسنةٍ معاملتُه ، وبشعراءَ رنانةٍ قصائدُهم ، وبمعلمتين حسنٍ بيانُهما .

ونلاحظ أن في النعت الحقيقي ضميراً مستتراً يعود على المنعوت ، أما النعت السببي فلا بد من ضمير ظاهر في معموله يعود على المنعوت فالضمير في (قصائدهم) مثلاً يعود على المنعوت وهو (شعراء) .

ويجوز أن ينعت جمع غير العاقل بمفرد مؤنث مثل : زارني بعد أيام معدودةٍ (أو أيامٍ معدودات) ليس حول دمشق جبال شاهقة (أو جبال شاهقات .)

شروط النعت : يكون النعت اسماً أَو جملة أَو شبه جملة :

أ ــ فأما الاسم فيجب أَن يكون مشتقاً كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل .

فإن كان اسماً جامدًا فلا بد أَن يكون مؤولاً بمشتق ، وحينئذ يكون أَحد عشرةِ أَشياءَ .

١ ــ المصدر : قد يوصف بالمصدر عند إرادة المبالغة فنقول : (هذا رجلٌ عدلٌ ، وأَنت شاهد ثقةٌ) ، وهو أَبلغ من قولنا (هذا رجل عادل) لأَننا ندعي أَن العدل المطلق هو هذا الرجل . ويلازم المصدر حالة واحدة في التذكير والتأْنيث والإفراد والتثنية

والجمع فنقول (رجل عدلٌ، ورجلان عدلٌ ورجال عدلٌ ونساءٌ عدلٌ) .

٢ ـ **اسم الاشارة** مثل: سل أَصدقاءَك هؤلاءِ، فـ(هؤلاءِ) في محل نصب صفة لـ(أَصدقاءَك) لأَنها بمعنى (سلْ أَصدقاءَك المشارَ إليهم) .

٢ ـ **الاسم الموصول المحلى بـ«ال»** : صاحبِ الرفاق الذين تثق بأَمانتهم، فـ(الذين) مبني في محل نصب صفة لـ(الرفاق) ، التأْويل : الرفاق الموثوقَ بأَمانتهم .

٤ ـ **ذو ، وذات** : بمعنى صاحب، وصاحبة: مررت برجالٍ ذوي فضلٍ ونساءٍ ذواتِ وقار، وهذا رجلٌ ذو مروءَة وتلك فتاة ذات حشمة .

٥ ـ **الأعداد** مثل: قرأْت صحفاً أَربعاً وعندي كتبٌ ثلاثون . التأْويل: صحفاً معدودة أَربعاً وكتبٌ معدودةٌ ثلاثين .

٦ ـ **ما دل على تشبيه** مثل: بُلينا بسياسيين ثعالِب ليس فيهم رجلٌ أسدٌ . (ثعالبة) صفة لـ(سياسيين) لأَنَّها مؤولة بـ(مشبهين ثعالبة)، و(أَسدٌ)صفة لرجل لأَنه مؤول بمشتق: (مشبهٌ أَسدًا) . وكأَننا قلنا: بسياسيين ماكرين، ورجلٌ شجاع .

٧ ـ **الاسم المنسوب** : مثل: هذا تاجرٌ بيروتيٌّ يبايع زميلًا حمصياً . وذلك لأَن الاسم المنسوب مؤول بمشتق، كأَننا قلنا :(تاجر منسوب إلى بيروت)، و(زميلًا منسوباً إلى حمص)

٨ ـ **كلمة «كل»** التي يراد بها الكمال مثل: أَخوك بطلٌ كلُّ البطل = بطلٌ كاملٌ في البطولة.

٩ ـ **كلمة «أيّ»** التي يراد بها الكمال مثل: أَنت شهم أَيُّ شهم = شهم كامل في الشهامة.

١٠ ـ **كلمة «ما»** الدالة على التنكير والإِبهام مثل: تسلَّ بقراءة كتابٍ ما، ف «ما» هنا نكرة بمعنى مطلق (غير محدد).

وقد يراد بها مع التنكير التهويل كالمثل (لأَمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفَه) أيْ: لأَمرٍ عظيمٍ هامّ. وهي في كل ذلك مؤولة بمشتق صفة لما قبلها.

ب ـ **وأما الجملة** فتوصف بها النكرات وما في معناها مثل: (رأَيت رجلاً ضحكتُه عالية وإِلى جانبه أطفالٌ يلعبون). ولا بد في الجملة الواقعة نعتاً أَن تكون خبرية ذات ضمير يربطها بالمنعوت كما رأَيت، سواءٌ في ذلك الجملة الفعلية والجملة الاسمية.

يراد بما في معنى النكرات: المعرَّف ب «ال» الجنسية لأَنه لا يدل على معين، فلفظه معرفة ومعناه نكرة مثل: (لا ينفع العالمُ يكتمُ علمَه) فجملة (يكتم علمه) يصح إعرابها نعتاً ل(العالم) مراعاة لمعناها النكرة، وحالًا مراعاة للفظها المعرفة.

ج ـ **وأما شبه الجملة** فكل ظرف أَو جار ومجرور ينعت بهما النكرات مثل: (هذا فارسٌ على فرسه، وتلك منضدةٌ وراءَ اللوح) ف(على فرسه) شبه جملة في محل رفع صفة (لفارس) أَو متعلقة (بكائن) محذوف

صفة لفارس، وكذلك (وراءَ) ظرف في محل رفع صفة لـ (منضدة) أو ظرف متعلق بـ (كائن) محذوف صفة لمنضدة .

هذا وإذا وصف المنعوت باسم وجملة وشبه جملة فالغالب تأْخير الجملة عن غيرها مثل : زارني رجلٌ كريمٌ على فرس، قامتُه طويلة، يخفي ملامحه .

النعت المقطوع : قد يحملُ الايجازُ العربيَّ على أَن يؤدي بجملة واحدة معنى جملتين، فيقطع النعت عن جملته ويرفعه على أَنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، أَو ينصبه على أَنه مفعول به لفعل محذوف وجوباً، فالجملة (مررت بخالدٍ الشجاعِ) إذا أَراد منها إخبارك بمروره بخالد وبأَنه يمدح شجاعته، قطع النعت فقال (مررت بخالدٍ الشجاعُ َ) ففي الرفع تكون الجملة الثانية (هو الشجاعُ)[1] وفي النصب تكون (أَمدح الشجاعَ) وأَكثر ما يكون القطع في مقام المدح أَو الذم أَو الترحم مثل : أُعجبت بأَخيك الخطيبُ َ - أَعرضت عن فؤاد الخائنُ َ - لتُعْنَ بسليمٍ المنكوبُ َ .

والأَفعال المقدرة في حالة النصب : (أَمدح، أَذم، أَرحم، أَعني) على حسب المقام .

ولا يلجأُ إلى القطع إن كان المنعوت لا يعرف إلا بذكر الصفات كلها كقولك (مررت بخليل الحدادِ النجارِ البناءِ) حتى لا يلتبس بخليل آخر ليس له كل هذه الصفات معاً .

---

(١) انظر ص ٢٣١ .

ومتى تكررت النعوت فإن كانت لأَحد الأَغراض المتقدمة حسن إتباعُها كلها أو قطعها كلها ، وإن لم تكن لشيءٍ من ذلك فالإتباع أَحسن.

ملاحظة : قد تحذف الصفة لفظاً إن كانت معلومة بالقرينة كقولك: (أَخوك هذا رجلٌ !) تريد : (رجلٌ عظيم) ، (فريدٌ رياضي ذو ساعد) تريد : (ذو ساعدٍ قويٍّ مفتول) ،(رب رمية من غير رام) يعني : ربَّ رميةٍ صائبةٍ .

وأَكثر من ذلك حذف الموصوف إذا كان معلوماً وقيام الصفة مقامه مثل : هذان شاعران (أَي رجلان شاعران).ومررت بمجْتهديْن في عملهما ، (أَي برجلين مجتهدين) .

وشرط ذلك صحة حلول الصفة محل الموصوف ، فإذا كانت الصفة جملة أَو شبه جملة لم يصح ذلك لأَن حرف الجر « الباء » مثلًا لا يتسلط عليهما ؛ إلا إذا كان المنعوت فاعلًا أَو مفعولًا أَو مبتدأ أَو مجرورًا أو كان **بعض** اسمٍ مجرورٍ بـ« من » أَو «في » ، ومثلوا لذلك بقولهم :(نحن فريقان **منا ظعَن** ومنا أَقام) أَي منا فريق ظعَن ومنا فريق أَقام .

الشواهد

١ ـ ﴿وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعونَ يكتمُ إيمانَه : أَتقتلون رجلًا أَن يقولَ ربيَ الله﴾

سورة المؤمن ٤٠ : ٢٨

٢ ـ ﴿...فسوف يأتي اللهُ بقومٍ يحبُّهم و يحبونه أَذلةٍ علىالمؤمنين أَعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائمٍ﴾

سورة المائدة ٥ : ٥٤

٣ ـ ﴿... أَنِ اعملْ سابغاتٍ وقدِّر في السَّرْد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصيرٌ﴾

سابغات : واسعات ، السرد : نسج الدروع سورة سبأ ٣٤ : ١١

٤ ـ ولقد أَمرُّ على اللئيم يسبُّني فمضيْتُ ،ثُمتَ قلتُ : لايعنيني

شمر الحنفي

٥ ـ لو قلتَ : ما في قومها لم تيثمِ
بفضلها في حسبٍ وميسم الأصل : أحدٌ بفضلها

حكيم الربعي

٦ ـ وربَّ أَسيلة الخدين بكرٍ مهفهفةٍ لها فرعٌ وجيدُ

المرقش الأكبر

٧ - لأَمرٍ ما جدع قصير أَنفه

٨ - أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا متى أَضعِ العمامة تعرفوني

٩ - فبتُّ كأَني ساورتْني ضئيلةٌ من الرُقْش في أنيابها السمُّ ناقع

النابغة

١٠ - وقد كنت في الحرب ذا تُدْرَإٍ فلم أُعْطِ شيئاً ولم أَمنع

العباس بن مرداس

١١ - لا يبعدَنْ قومي الذين همُ سمُّ العُداة وآفةُ الجُزر

النازلون بكل معترَك والطيبين معاقدَ الأَزر

روي (النازلين) - خرنق بنت بدر

٣ ـ العطف

ويقال له (عطف النسق) أن يتوسط بين التابع والمتبوع أحد أحرف العطف فيسري إلى التابع إعراب المتبوع رفعاً أو نصباً أو جرًا أو جزماً، مثل: قرأَ الطلابُ فالطالباتُ ثم الأَطفالُ، جارنا لا يقرأُ ولا يكتبُ، أَودُّ أَن تقرأَ وتكتبَ، مررت بالحدادِ فالنجارِ .

أحرف العطف تسعة ، ستة منها تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً وهي «الواو» و «الفاءُ» و «ثم» و «حتى» و «أَو» و «أَم» . والثلاثة الباقية تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم، وهي «بل» و «لا» و «لكن» . وإليك أَحوالها بالتفصيل :

١ ـ **الواو** : تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، مثل (سافر أَحمد وسليم)، ولا تدل على ترتيب بينهما ولا تعقيب، إذ يمكن أَن يكون أَحمد سافر قبل، أَو سليم سافر قبل ، كما يمكن أَن يكونا سافرا معاً .

ولا يجوز أَن يعطف بغير الواو بعدما لا يكون إلا من متعدد كأَفعال المشاركة : (اختصم بكرٌ وزيدٌ، جلست بين أَخي وأَبي) .

٢ ـ **الفاء** : كالواو تماماً إلا أنها تفيد الترتيب مع التعقيب ، فقولنا (سافر أَحمدُ فسليمٌ) نصٌّ على أن المسافر الأَول أَحمد ، وسليم سافر عقبه بلا مهلة بينهما .

وكثيرًا ما تتضمن مع الترتيب معنى السببية في عطف الجمل مثل : (اجتهدت فنجحت) .

٣ ـ **ثم** : تفيد الترتيب مع التراخي ، فالجملة (سافر أَحمد ثم سليم) تدل على أَن سليماً سافر بعد أَحمد بمهلة متراخية .

٤ ـ **حتى** : تفيد الغاية مثل : غادر المحتفلون الساحةَ حتى الصبيانُ ، نفِد صبر الناسِ حتى حلمائهم ، أَكلت السمكة حتى رأْسَها . وللعطف بها شروط ثلاثة :

١ ـ أَن يكون المعطوف اسماً ظاهرًا غير ضمير

٢ ـ أَن يكون جزءاً من المعطوف عليه أَو كالجزءِ منه .

٣ ـ أَن يكون غاية لما قبله في الرفعة أَو الضعة.

٥ ـ **أو** : لأَحد الشيئين مثل : يحسن أَن تشغل نفسك بالقراءة أَو الرياضة ، اشتر تفاحاً أَو خوخاً . فإن تقدمهما طلب كانت للتخيير أَو الإباحة : سافرْ أَو أَقمْ ، جالس العلماء أَو الصلحاء . والفرق بينهما أَن التخيير يكون فيما لا يجمع بينهما ، والإباحة تكون فيما يمكن الجمع بينهما .

وإن تقدمها خبر كانت لأَحد المعاني الآتية :

للشك مثل : هم ستة أَو سبعة .

للإبهام مثل : أَنا أَو أنت مخطىءٌ (المتكلم يعرف أَن المخاطب مخطىءٌ

لكنه أورد ذلك في صيغة مبهمة تلطيفاً وتأدباً .

للإضراب مثل : استدعِ لي خالدًا ، أو اجلس فلا يعنيني أمره (بمعنى بل) .

للتقسيم مثل : الكلمة اسم أو فعل أو حرف .

للتفصيل مثل :﴿وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا﴾ المعنى : قالت اليهود : كونوا هودًا تهتدوا ، وقالت النصارى : كونوا نصارى تهتدوا .

وقولنا (لأحد الشيئين) يجمع ذلك كله .

تنبيه : تؤدي «إما» معنى «أو» فتقول مثلًا : جالس إما العلماء وإما الصلحاء ، هم إما ستة وإما سبعة . وليست حرف عطف

٦ – «أم» متصلة أو منقطعة :

فالمتصلة مثل : أأنت الناجح أم أخوك ؟ سواءٌ علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . ويسبقها همزة استفهام أو همزة تسوية كما رأيت ، ويشترك ما قبلها وما بعدها في الحكم وفي حركة الإعراب ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

والمنقطعة معناها الإضراب مثل «بل» فتقطع الكلام الأول لتستأنف كلاماً جديدًا :(هلا زرتَ أصدقاءك الناجحين أم أنت معتزل . = بل أنت معتزل) .

فإذا كان ما بعدها مستنكرًا أضافت إلى معنى الإضراب معنى الاستفهام الإنكاري مثل :﴿أم خَلَقوا السموات والأرضَ بل لا يوقنون﴾

يعني : بل أَهم خلقوا السموات والأَرض ؟ !

٧ – **بل** : للإِضراب عما تقدمها والاهتمام بما بعدها . وشرط العطف بها أن يكون المعطوف مفردًا لا جملة مثل : ما سافر جيرانك بل خادمُهم .

فإِن وقعت بعد نفي أَو نهي أَفادت تثبيت النفي أَو النهي لما قبلها ، وثبوتَ ضده لما بعدها : ففي الجملة السابقة نفينا سفر الجيران وأثبتنا السفر لما بعد « بل » وهو (خادمهم) فكان معناها الاستدراك بمنزلة (لكن) . وإن وقعت بعد جملة خبرية أَو أَمرية أَفادت سلب الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها مثل : (ليشهدْ سليمٌ بل معاذٌ) ، فقد أَلغينا أَمرنا لسليم وجعلناه لمعاذ .

فإذا أتى بعد « بل » جملة أصبحت حرف ابتداء ولم تعد حرف عطف ، فإن أريد إبطال الحكم الذي قبلها كانت للإضراب الإبطالي مثل « أم يقولون به جِنّة ، بل جاءهم بالحق » ، وإن لم يرد إبطاله كانت للإضراب الانتقالي مثل : « أؤنزل عليه الذكر من بيننا ؟ بل هم في شكٍ من ذكري ، بل لمّا يذوقوا عذابِ » .

٨ – **لكنْ** : للاستدراك ، وشرط العطف بها أَن تسبق بنفي أَو نهي ، وأَلا تقترن بالواو ، وأَن يكون المعطوف غير جملة ، مثل : (لم يسافر الطلابُ لكنْ وكيلُهم ، لا يقرأَنَّ ضعيفٌ لكنْ محسنٌ) .

وتفيد إِثبات النفي أَو النهي لما قبلها وجعلَ ضده لما بعدها ، شأْنها في ذلك شأْن « بل » .

فإذا نقص شرط من الشروط الثلاثة المذكورة لم تكن حينئذ عاطفة بل حرف ابتداء كأن يأتي بعدها جملة لا مفرد مثل : ما قصّر لكن مرض ، وكأن تقترن بالواو مثل : وافق الطلابُ ولكن أخوك (أي ولكن أخوك لم يوافق) ، وكأنْ لا يكون قبلها نفي أو نهي مثل : سافروا لكنِ الرئيس أقام .

٩ – **لا** : للنفي والعطف ، مثل (نجح محمودٌ لا سليمٌ ، أَحضر

وثائقَك لا كتبَكَ) وشرط العطف بها أن يتقدمها خبر مثبت أو أمر .

وتفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها .

ملاحظة :

يجوز عطف الضمير على الاسم الظاهر والعكس ،غير أنه لا يحسن العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بعد توكيدهما بضمير منفصل مثل : اذهبْ أَنت ورفيقُك ، ذهبت أَنا ورفيقي ، أَما : (اذهب ورفيقُك وذهبتُ ورفيقي) فغير حسن . فإن فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصلٌ ما مثل (ما ذهبتُ ولا خالدٌ) حسُن .

الشواهد

(أ)

١ - ﴿جناتُ عدنٍ يدخلونها ومن صلَح من آبائهم وأَزواجهم وذرياتهم﴾

سورة الرعد ١٣ : ٢٥

٢ - ﴿وإن تُؤمنوا وتتقوا يؤتِكم أُجورَكم ولا يسأَلْكم أَموَالكمْ . إن يسأَلْكموها فيُحْفِكم تبخلوا ويُخْرِجْ أَضغانكم »

سورة محمد ﷺ ٤٧ : ٣٦ ، ٣٧

٣ - ﴿... واتقوا الله الذي تساءلون به والأَرحامِ إن الله كان عليكم رقيباً﴾ .

سورة النساء ٤ : ١

٤ - ﴿يسأَلونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ، قل : قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجدِ الحرام﴾ .

سورة البقرة ٢ : ٢١٧

٥ - ﴿سيقول الذين أَشركوا لو شاءَ اللهُ ما أَشركنا ولا آباؤُنا ولا حرمّنا من شيءٍ ..﴾

سورة الأنعام ٦ : ١٤٨

٦ - ﴿ما كان محمد أَبا أَحدٍ من رجالكم ولكنْ رسولَ الله وخاتمَ النبيين

وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ سورة الأحزاب ٣٣ : ٤٠

٧ - ﴿والعاديات ضَبْحاً . فالموريات قَدْحاً . فالمغيرات صُبْحاً . فأَثَرْن به نقعاً . فوسطْن به جمعاً . إن الإنسان لربه لكنود﴾

سورة العاديات ١٠٠ : ١-٦

٨ - ﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرْهم لا يؤمنون﴾

سورة البقرة ٢ : ٦

٩ - ﴿وقالوا : اتَّخذ الرحمنُ ولدًا سبحانه ، بل عبادٌ مكرمون ﴾

سورة الأنبياء ٢١ : ٢٦

١٠ - ﴿وأرسلناه إلى مئةِ ألفٍ أو يزيدون﴾

سورة الصافات ٣٧ : ١٤٧

١١ - ﴿قل : هل يستوي الأعمى والبصيرُ أم هل تستوي الظلماتُ والنورُ ، أم جعلوا لله شركاءَ خلقوا كخلْقه فتشابه الخلقُ عليهم ..﴾

سورة الرعد ١٣ : ١٦

١٢ - ﴿أم يقولون به جِنَّةٌ بل جاءَهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾

سورة المؤمنين ٢٣ : ٧٠

١٣ - ﴿ودخل المدينةَ على حين غفلةٍ من أهلها فوجد فيها رجليْن يقتتلان : هذا من شيعته وهذا من عدوِّه ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوِّه ، فوكزه موسى فقضى عليه ..﴾

سورة القصص ٢٨ : ١٥

١٤ - ﴿قل : من يرزقكم من السموات والأرض ، قل : اللهُ ، وإنا أو إياكم لعلى هُدىً أو في ضلالٍ مبين ﴾

سورة سبأ ٣٤ : ٢٤

١٥ ـ فما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتى ماءُ دجلة أَشكلُ

جرير

١٦ ـ إن ابن ورقاءَ لا تُخْشى بوادرُه لكنْ وقائعهُ في الحرب تُنتظرُ

زهير

١٧ ـ فما كان بين الخيرلو جاءَسالماً أبو حجر إلا ليالٍ قلائل

النابغة

١٨ ـ وإذا أُقرضت قرضاً فاجزه إنما يجزي الفتىٰ ليس الجمل

لبيد

١٩ ـ أين المفر والإلٰه الطالب

٢٠ ـ والأَشرم المغلوبُ ليس الغالبُ نُفَيْل الخثعمي

٢١ ـ جاءَ الخلافة أَو كانت له قَدَرًا كما أَتى ربَّه موسى على قدر

جرير

(ب)

٢٢ ـ أَلقى الصحيفة كي يخفف رحلَه والزادَ حتى نعلَه أَلقاها

أبو مروان النحوي

٢٣ ـ نَحن أَو أَنتم الأُلى ألفوا الحـ قَّ فبعدًا للمبطلين وسحقا ـ ؟

٢٤ ـ وجهك البدر، لا ، بل الشمس لو لم يُقْضَ للشمس كسفةٌ أَو أُفول

٤ ـ البدل

تابع مقصود بالحكم يمهَّد له بذكر المتبوع قبله مثل : ضيفُك اليوم جارُك خالد . وأنواعه أربعة :

١ - بدل مطابق كالمثال المتقدم .

٢ - وبدل بعض من كل مثل (قرأت الصحيفةَ أكثرَها والكتاب ربعَه) .

٣ - وبدل اشتمال وهو أن يكون المبدل منه مشتملًا على البدل مثل : أعجبني أخوك فهمُه .

٤ - وبدل مباين يذكر إما على سبيل الغلط كأن تريد نداء خالد فيسبق إلى لسانك فريد ثم تبدل منه فتقول : يا فريدُ خالدُ .

وإما بدل نسيان مثل : زارني أخوك أبوك .

وإما أن يذكر ثم يعدل عنه لتغير قصد المتكلم مثل : زرني صباح الأحدِ الأربعاء .

ولا يقع هذا البدل إلا ارتجالًا ،والأحسن الإتيان قبله بحرف الإضراب (بل) : زرني صباح الأحد بل الأربعاء .

هذا ولا بد في بدل بعض من كل وفي بدل الاشتمال أن يحويا

ضميرًا يعود على المبدل منه مطابقاً له في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع .

أما التطابق في التعريف والتنكير بين البدل والمبدل منه فليس بشرط إلا أنه يحسن حين تقع النكرة بدلًا من معرفة أن تكون نكرة مختصة مثل : أقبلُ بالشروط شروطٍ معتدلة .

ولا يقع الضمير بدلاً ،أما الاسم الظاهر فيمكن أن يقع بدلاً من الضمير مثل : (أعجبوني بيانُهم) ف(بيان) بدل اشتمال من واو الجماعة .

ويقع البدل في الأسماء كالأمثلة المتقدمة ، وفي الأفعال مثل (من يزرْني يحدثْني آنسْ به أكافئْه) ففعل (يحدثْ) مجزوم لأنه بدل من فعل الشرط (يزرْ) وكذلك (أكافئْه) جزم لأنه بدل من جواب الشرط (آنسْ) ، وفي الجمل مثل :﴿أمدَّكم بما تعلمون : أمدَّكم بأنعام وبنين﴾ وفي أشباه الجمل مثل : (استفد من خالدٍ من آدابِه).

ملاحظة : إذا كان المبدل منه اسم استفهام أو اسم شرط قرنت البدل بهمزة الاستفهام أو بـ(إن) الشرطية مثل : (كم كتُبك ؟ أمئةٌ أم مئتان ؟) (من يسبقْ إلى زيارتي إنْ أنت وإن جارُك أهدِه هدية) ، (ما تقرأْ إنْ صحيفةً وإنْ كتاباً تستفد منه) ف(صحيفة) بدل من اسم الشرط (ما) .

الشواهد

١ - ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخر وذكَر اللهَ كثيرا﴾ .

سورة الأحزاب ٣٣ : ٢١

٢ - ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

سورة آل عمران ٣ : ٩٧

٣ - ﴿وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ . صراطِ الله ..﴾

سورة الشورى ٤٢ : ٥٢ ، ٥٣

٤ - ﴿كلاَّ لَئِن لم ينتهِ لنسفعاً بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة﴾

السفع : الجر بعنف — سورة العلق ٩٦ : ١٥

٥ - ﴿.. ومن يفعلْ ذلك يلق أثاماً . يضاعفْ له العذابُ يوم القيامة ويخلدْ فيه مهانا﴾

سورة الفرقان ٢٥ : ٦٨

٦ - ﴿يسأَلونك عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيه ..﴾

سورة البقرة ٢ : ٢١٧

٧ - بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا — وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

النابغة الجعدي

٨ - إلى الله أَشكو بالمدينة حاجة — وبالشام أُخرى : كيف يلتقيان

الفرزدق

٥ ـ عطف البيان

تابع جامد يشبه الصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وفي تخصيصه إن كان نكرة مثل : جاءَ خالدٌ التميميُّ معه أَبو زيد عمرانُ ، انظر الرجلَ هذا ، مررت بالفائزِ بكرٍ ، جارتك جاءَ خالدٌ أخوها ، ﴿فوسوس إليه الشيطان قال ...﴾ ، رأيت غضنفرًا أي أسدًا ، أَشرت إليه أنِ اقرأ .

فأَنت ترى أن التابع في هذه الأَمثلة أَوضح من المتبوع وهذا شرطه ، فإن لم يكن كذلك فهو بدل .

وأفراد عطف البيان غالباً هي : اللقب بعد الاسم ، والاسم بعد الكنية ، والموصوف بعد الصفة (الفارس عنترة) ، والتفسير [1] بعد المفسَّر مثل : (عندي عسجد أي ذهب) ..الخ

بعض النحاة لا يقول بتابع خامس هو عطف البيان ، ويجعل التوابع أربعة فقط ، وكل أمثلة عطف البيان يجعلها من البدل المطابق (بدل كل من كل) . والحق أن هذا يمكن في بعض الأمثلة لا كلها ، فحيثما بقيت الجملة سليمة بوضعنا التابع مكان المتبوع تصح البدلية فيها وعطف البيان ، وحيثما يختل اللفظ أو المعنى فالتابع عطف بيان حتماً ، فالجملة

---

(١) للتفسير حرفان : « أنْ » ولا تدخل إلا على الجمل مثل : « ونودوا أنْ تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وتسبق بما يدل على معنى القول دون حروفه مثل : نادى ، أشار ، أوحى .. الخ والحرف الثاني « أيْ» يدخل على المفردات وعلى الجمل .

(جارتك جاء خالد أخوها) تختل إذا حذفت منها عطف البيان (أخوها) ، ولو كان بدلاً ما اختلت . وإليك زيادة بيان :

فروق بين البدل وعطف البيان :

١ - البدل هو المقصود بالحكم وأُتي بالمتبوع قبله تمهيدًا لذكر البدل ، على حين عطف البيان متبوعه هو المقصود وإنما أُتي بعطف البيان للتوضيح فهو كالصفة .

٢ - عطف البيان أوضح من متبوعه ، ولا يشترط ذلك في البدل .

٣ - يخصون عطف البيان بالمعارف أو النكرات المختصة (عند بعضهم) ولا يشترط ذلك في البدل .

٤ - لك في البدل أن تستغني عن التابع أو المتبوع فقولك (جاء الشاعر خالدٌ) يبقى سليماً إذا أسقطت البدل أو المبدل منه : (جاء الشاعر) ، (جاء خالدٌ) . لأن البدل على نية تكرير العامل كما يقولون : فلذا صح تسليط عامل المبدل منه على البدل .

ولا يتأتى ذلك دائماً في عطف البيان فالجمل الآتية لا تبقى على سلامتها لو أسقطت التابع أو المتبوع :

يا أيها الرجل :لا يقال (يا الرجلُ)ولا يقتصر على (يا أيها) .

يا زيدُ الفاضل : لا يقال (يا الفاضل)

يا رفيقيَّ عبدالله وخالدًا : لا يقال (يا عبدالله وخالدًا) ، بل (ياعبدالله وخالدُ)

رأيت غضنفرًا أي أسدًا : لا يقال (رأيت غضنفرًا أي)
ولا (رأيت أَيْ أَسدًا)

جارك ماتت زينب أمه : لا يقال (جارك ماتت زينب) .

ولذا يكون التابع في هذه الجمل وفي أمثالها عطف بيان ،لعدم صحة حلوله مكان المبدل منه .

وحين تبقى الجملة سليمة بإسقاط التابع أو المتبوع ، صح في التابع أن يكون بدلًا أو عطف بيان ، لكن الأصح إعرابه عطف بيان إذا كان أوضح أو أشهر من المتبوع .

الشواهد

١ ـ ﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُمٌ ، ومَنْ قَتَلَهُ منكم متعمدًا فجزاءٌ مثلُ ما قتَلَ من النَعَمِ يحكمُ به ذوا عدْلٍ منكم هدْياً بالغَ الكعبة ، أو كفارةٌ طعامُ مساكين..﴾ سورة المائدة ٥ : ٩٨

٢ ـ ﴿.. يوقَدُ من شجرة مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية ..﴾
سورة النور ٢٤ : ٣٥

٣ ـ أقسم بالله أبو حَفصٍ عمرْ ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دبَرْ
عبدالله بن كيسبة (الضمير يعود على ناقته ، النقَب تمزق الخف من كثرة المسير ، والدَبَرْ تقرح ظهر البعير) .

٤ ـ أنا ابن التاركِ البكريِّ بشرٍ عليه الطيرُ ترقبه وقوعا
المرار الفقعسي

٥ ـ أيا أخويْنا عبدَ شمس ونوفلًا أُعيذكما بالله أن تحدثا حربا
طالب بن أبي طالب

بحوث متفرقة

أ ـ أسماء الأفعال ـ أسماء الأصوات ـ حروف المعاني ـ إعراب الجمل.

ب ـ الإعلال ـ الإبدال ـ الوقف ـ كتابة الهمزة ـ كتابة الألف المتطرفة



أسماء الأفعال

تعريفها — أصنافها — مرتجلها ومنقولها — سماعيُّها وقياسيُّها — أحكامها .

في اللغة طائفة من الكلم مثل : (أفٍ للفقر ، هيا بنا) لا تدخل من حيث التعريف والعلامات في قسم من أقسام الكلمة الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، فهي تشبه الأسماء المبنية من حيث اللفظ في عدم تصرفها ، وتشبه الفعل في دلالة معناها على الحدث مقترناً بالزمن ، سموها أسماء أفعال ، وعرفوها اعتماداً على معناها وعلى عملها بأنها :

كلمات تدل على معاني الأفعال ولا تقبل علاماتها

وصنفت باعتبار معنى الفعل الذي تدل عليه أصنافاً ثلاثة :

١ — اسم فعل ماض : هيهات عنك الوَطنُ : بعُد ، شتانَ العالم والجاهل : افترق .
وَشكانَ ما غضبت = سَرعان : أسرع ، بُطْآن ما رضيت : أبطأ .

٢ — اسم فعل مضارع : آه من الصداع= أوّهْ : أتوجع ، أفٍّ من الفقر : أتضجر ، أخ : أتكره ، أتوجّع . حسٍّ : أتألّم
وَيْ من نجاحك= وا = واهاً : أتعجب ، قم بالذي عليك ثم بجَل : ثم يكفي .

٣ ـ اسم فعل أمر : وهو أكثرها ورودًا، مثل آمين : استجب ، صهْ : اسكت ، مهْ : كفَّ ، إيهِ : زد من حديثك
بسٍّ : اكتف ، إيهاً : كُفَّ ، ابتعد .

حيَّ على الفلاح : أقبِلْ ، حيَّهَلَ[١] (الأَمرَ : ائته
على الأَمر : أقْبِل
إلى الأَمر وبالأَمر : عجِّل)

هيا = هيْت ، أسرع

هلُمَّ[٢] (: تعال
شهداءكم : أحضروا) تَيْدَ (: اتئد
زيدًا : أمهله)

ويْهاً : أَغْرِ ، فِداءِ : ليفْدِك ، قدْك = قطْك : اكتف .

المرتجل والمنقول :

وكل ما تقدم أسماءُ أفعال مرتجلة لمعانيها من أصل الوضع ، وهناك أسماءُ أفعال أمر منقولة عن :

١ ـ أصلٍ مصدر : بَلْه[٣] العاجزَ : اتركه ، رُوَيْدَ[٣] المفلسَ : أمهله .

(١) ركبت من « حيّ » بمعنى أقبل ، و« هلَ » التي للحث والعجلة . وفيها لغات : حيهلاً ، حيهلْ ، حيْهلِ الثريدَ : ائته .

(٢) في لغة الحجازيين الذين لا يصلونها بالضمائر بل يخاطبون بها المفرد والجمع والمذكر والمؤنث على السواء ، وبلغتهم نزل القرآن . اما قبيلة تميم : فتصلها بالضمائر فتقول : هلما ، هلموا ، هلمي ، هلممْن الخ . وهي في لغتهم اذاً فعل لا اسم فعل ، وقد قيل لبعضهم : هلمَّ فقال : لا أهلمّ (بصيغة المضارعة) .

(٣) بله : مصدر أهمل فعله ، ورويد مصدر مرخم لفعل (أرود = أمهل) وهما في المثالين اسما فعل امر ؛ فإن نونتا (بلهاً أخاك ورويداً المفلس) كانا مصدرين منصوبين على أنهما مفعولان مطلقان لفعليهما المحذوفين لا اسمي فعل ، وكذلك إن جررت ما بعدهما بإضافتهما إليه : (بله أخيك ورويد المفلسِ) .

٢ ـ أصلٍ ظرف : دونك الثمنَ = عندك = لديك : خذه ، مكانك : اثبت ، أمامك : تقدم ، وراءك : تأخر .

٣ ـ عن أصلٍ جار ومجرور : إليك عني : تنحَّ ، عليك أخاك : الزمه.

٤ ـ عن أصلٍ حرف : هاك حقك = هاءَ = ها : خذه .

السماعي والقياسي

هذا وأسماءُ الأفعال كلها مرتجلها ومنقولها سماعية إلا وزن «فَعالِ» فيقاس من كل فعل ثلاثي تام متصرف مثل : نزالِ .

وقد ورد من غير الثلاثي أسماءُ أفعال شذوذًا فتحفظ ولا يقاس عليها مثل :بدارِ (من بادر)، دَراكِ (من أدرك)، قَرْقارِ[1] (من قرقر بمعنى صوَّت)، عرعارِ (من عرعِرْ بمعنى : العب) .

أحكام

١ ـ أسماءُ الأفعال كلها مبنية على ما سمعت عليه ، ملازمة حالة واحدة في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث ، إلا همزة «هاءَ» وما اتصل بكاف خطاب فيتصرفان ، تقول : هاءَ ، هاءَا ، هاؤُمْ ، هائي ، هاؤُنَّ ، عليك نفسك ، عليكما أنفسكما ، عليكم أنفسكم ، عليكن أنفسكن الخ ..

٢ ـ تعمل أسماءُ الأفعال عمل الأفعال التي هي بمعناها من حيث التعدية واللزوم وطلب الفاعل الظاهر أو المستتر . ففي (بله العاجزَ) : العاجزَ مفعول به والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت كما في (اترك العاجزَ)

---

(١) القرقرة ضحك فيه استغراب وترجيع ، وهدير البعير ، وصوت الحمام . أما العرعرة فلعبة للصبيان اذا تنادوا اليها قالوا : عرعَارِ .

٣ ـ لا تضاف ولا تتأخر عن معمولها . فلا يقال (العاجزَ بله) .

٤ ـ الدالُّ على الطلب منها لا ينتصب جوابه بفاء السببية . أما الجزم فينجزم : تقول : (صهْ تسلمْ)، ولا تقول (صه فتسلَم) .

٥ ـ المنوَّن منها نكرة وغير المنون معرفة وهي في ذلك أصناف ثلاثة :

١ ـ واجب التنكير : واهاً ، ويْهاً

٢ ـ واجب التعريف : وزن فعالِ

٣ ـ جائز الوجهين : صه ، مه ، إيه ، أُف .

ومعنى التعريف والتنكير فيها أنك إذا قلت لمحاورك : (صهْ) فمعناه : اسكت عن حديثك هذا ، وإذا قلت له (صهٍ) فمعناه اسكت عن كل حديث . و(إيهِ) معناها امض في حديثك المعهود ، أما (إيهٍ) فمعناها : خذ في أي حديث شئت ، وهكذا .

٦ ـ الغرض من وَضع هذه الأسماء : الإيجاز مع ضرب من التوكيد والمبالغة .

الشواهد

(أ)

١ ـ ﴿وأَصبح الذين تمنَّوا مكانَه بالأَمس يقولون : وَيْكأَنَّ اللهَ يبسط الرزقَ لمن يشاءُ من عباده وَيقْدِرُ ، لولا أَنْ منَّ اللهُ علينا لخسَف بنا ، ويْكأَنَّه لا يُفلح الكافرون﴾

سورة القصص ٢٨ : ٨٢

٢ ـ نصل السيوف إذا قصرنَ بخطونا قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تلحق

تذرُ الجماجم ضاحياً هاماتُها بلهَ الأَكفَّ كأَنها لم تخلق

كعب بن مالك الأنصاري

٣ ـ رويدًا بني شيبانَ ،بعض وعيدِكم تُلاقُوا غدًا خيلي على سفَوان

وَدّاك بن ثميل المازني

٤ ـ لشتانَ ما بين اليزيديْن في الندى يزيدِ سُلَيمٍ والأَغرِّ ابنِ حاتم

فهمٌّ الفتى الأَزدي إنفاق ماله وهمٌّ الفتى القيسي جمع الدراهم

ربيعة الرقي

٥ ـ فهيهات هيهات العَقيقُ وأَهله وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلُهْ

جرير

٦ ـ «سرعان ذا إهالةً» ، «وَشكان ذا خروجاً» ، «إذا ذكر الصالحون

فحيَّهلا بعمر » — عبد الله بن مسعود

٧ — يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي : حيَّهلْ

لبيد

٨ — أَوِّهْ[١] من ذكري حصيناًودونه نقاً هائلٌ جعدُ الثرى وصفيحُ

امرأة من بني قريظ

٩ — وقفنا فقلنا : إيهِ عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

ذو الرمة

١٠ — إيهَ[٢] فداءٌ لكم أمي ومَا وَلدت حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا

حاتم

١١ — وانثَنت الرجل فصارت فخًّا وصار وصل الغانيات : أَخًّا[٣]

العجاج

١٢ — واهاً لسلمى ثم واهاً واها هي المنى لو أننا نلناها

نسب لرؤبة ولأبي النجم ولأبي الغول ، وقيل : مصنوع صنعه المفضل

١٣ — وا بأبي أنت وفوكِ الأَشنب كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنب[٤]

راجز تميمي

١٤ — وقَولي كلما جشأَت وجاشتْ مكانَكِ تحمدي أَو تستريحي

عمرو بن الإطنابة

١٥ — ﴿يا أَيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم ، لا يضرُّكم من ضَلَّ إذا

---

(١) لغاتها كجَيْرِ وحَيثُ وأين ، أوِّه ، أوِّ ، أوّه ، آوُوه ، آهِ ، آوِ ، آوِ ، أوّتاه ، آويّاه . والفعل : آه أوهاً ، أوّه تأويهاً ، تأوه .

(٢) لغة في إيه : كلمة استزادة واستنطاق . وهناك إيهَ وإيهاً أمر بالسكوت . فداءِ بالكسر والتنوين اسم فعل بمعنى (لتفدكم) وبالرفع والتنوين مصدر .

(٣) أخّ كلمة تكره وتأوه . أخّ = كِخّ بمعنى اطرح .

(٤) الشنب حدة الأسنان وقيل برد فيها وعذوبة ، والزرنب نبت طيب الرائحة .

اهتديتم ، إلى الله مرْجِعُكُم جميعاً فَيُنَبِّئكم بما كُنْتُم تَعْمَلون﴾ .
سورة المائدة ٥ : ١٠٥

١٦ - فدعوْا : نزالِ فكنت أَول نازل وعلام أَركبُه إذا لم أَنزل
ربيعة بن مقروم الضبي

١٧ - نعاء جُذاماً غير موت ولا قتلٍ ولكن فراقاً للدعائم والأَصل
الكميت

١٨ - متكنفيْ جنبيْ عكاظَ كليهما يدعو وليدُهُمُ بها : عَرعارِ
النابغة

١٩ - فعليك بالحجاج لا تعدلْ به أَحدًا إذا نزلتْ عليك أمور
الأخطل

(ب)

٢٠ - ياأَيُّها المائِحُ : دَلوي دُونكا إني رأَيتُ الناس يحمدونكا ؟
٢١ - قدْني من ذكرالخُبيْبيْن قدي ليس الإمامُ بالشحيح المُلحد[1]
حميد بن مالك الارقط

(١) قدني : يكفيني ، أو اسم بمعنى حسب . أراد بالخبيبين : عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب وأخاه مصعب بن الزبير .

أسماء الأصوات

هذه كلمات لا تشارك أسماء الأفعال إلا في بنائها على ما سمعت به ، وإلا في الاكتفاء بها ، فلا إعراب لها ولا تتحمل الضمائر . أما الغرض منها فإما خطاب صغار الإنسان وما لا يعقل من الحيوان ، وإما حكاية أصوات الحيوان . وقد يُجْرون الصوت اسماً لصاحبه فيعاملونه معاملة الأسماء . وغالب هذه الأسماء فيه أكثر من لغة وهي جميعاً صنفان :

١ً ـ الصنف الأول من أسماء الأصوات احتاج العرب إلى وضعه تلبية لضرورات الحياة إذ كان الرعي معاش كثير منهم ، وإليك طائفة مما خاطبوا به حيوانهم :

لزجر الإبل : هَيْدَ ، هادِ ، دِه ، حاي ، حلْ ، حلا ، حبْ (عند البروك).

جيء ، جَوْتَ (دعاؤها للشرب)

نِخْ نِخٌ (عند الإناخة)

بس (صوت الراعي يسكنها عند الحلب)

هِدَعْ (دعوة صغارها المتفرقة) .

لزجر الفرس : هلا

لزجر البغل والخيل : عدسْ

للضأن : حا ، حاءِ (دعاءٌ إلى الشرب) ، هُسْ ، حَجْ (لزجرها)

للمعز : عا ، عاءِ ، (دعاءٌ إلى الشرب) سعْ (للزجر)

للحمار : سأْ (دعاءٌ للشرب)

للكلب (طردًا له) : هجْ ، هجا .

للدجاج :دَجْ (دعاءٌ لها) .

للسبع : جَهْ (زجرًا له ليكف ويبتعد)

٢ً ـ والصنف الثاني يحاكون به أَصوات ما لا يعقل مثل :

قَبْ (لوقع السيف) ، طاقِ (لصوت الضرب) ، طَقْ (لوقع الحجر) ، غاقِ (للغراب) ، ماءِ (لبغام الظبي) ، وَيْهِ (للصراخ على الميت) ، شِيْب (صوت مشافر الإبل عند الشرب) طِيْخ (صوت الضاحك) عِيطِ (صوت الصبيان مجتمعين) .

فإذا استعملوا الصوت بدل التلفظ باسم صاحبه انقلب اسماً وتحمَّل الإعراب كسائر الأَسماءِ ، تقول : (رأَيت غاقِ وركبت عدسْ) بمعنى (رأَيت غراباً وركبت بغلًا) فتبقي الأَسماءَ مبنية على أَصلها وتقدر لها الإعراب المناسب ، أَو تعربها كالأَسماءِ المتمكنة فتقول : (رأَيت غاقاً وركبت على عدسٍ) .

الاشتقاق من أسماء الأصوات: اشتقت العرب من هذه الأَسماءِ مصادر

وأفعالًا توخياً للإيجاز فقالوا : جهجهتُ بالسبع ، عاعيت بالمعزى ، وحوَّبت بالابل وجأْجأْت بها وحلحلت بها ، ونخنختها ، وسأْسأْت بالحمار ، وسعسعت بالمعز وطقطقت الحجارة وعيّط الصبيانُ ... ذلك إذا خاطبوا الحيوان بالصوت الخاص به أو أخبروا بتصويته بصوته الخاص وقالوا : راعٍ هسْهاس وهُساهس (إذا رعى الليل كله ، مخاطباً غنمه بهُس) .

الشواهد

١ ـ ألا ليت شعري هل أقولنْ لبغلتي (عدسْ) بعدما طال السفار وكلَّتِ

بيهس الجرمي

٢ ـ (عدسْ)، ما لعبّادٍ عليك إمارة نجوتُ وهذا تحملين طليق

يزيد بن مفرغ الحميري

٣ ـ إذا حملت بزتي على عدسْ على الذي بين الحمار والفرس فما أبالي من غزا ومن جلس

٤ ـ يا عتز هذا شجر وماء عاعيت لو ينفعني العيعاء وقبل ذاك ذهب الحيحاء

٥ ـ وما كان على الهِيءِ ولا الجيءِ امتداحيكا

(هِيءْ: دعاءٌ للعلف، جيءْ: دعاء للشرب)

معاذ الهراء

٦ ـ ليس بثانيها بَهْيَدَ وحلا حتى يرى أسفلها صار علا

القتال الكلابي

٧ ـ إني إذا الجار لم تُحفظ محارمه ولم يُقَلْ دونه هيْدَ ولا هادِ

لا أخذل الجار بل أحمي مباءته وليس جاري كعشٍ بين أعواد

ابن هرمة

٨ ـ معاودٌ للجوع والإملاق يغضب إن قال الغراب غاق

القلاخ

حروف المعاني[1]

الكلام على الحرف

الحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ، ويقال لها حروف المعاني ، كما أن حروف الهجاءِ يقال لها حروف المباني .

حروف المعاني على خمسة أقسام : أحادية ، وثنائية ، وثلاثية ، ورباعية ، وخماسية .

(أما الأحادية) فثلاثة عشر وهي : الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء .

(فالهمزة) للاستفهام وللتسوية وللنداء نحو : « أقريب أم بعيدٌ ما توعدون » ، « سواء عليهم أ أنذرتَهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » ، أجارتَنا إنا مقيمان ها هنا .

و (الألف) للاستغاثة وللتعجب وللندبة وللفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو : (يا يزيدا لآملٍ نيل بر) ، يا ماءا ويا عشبا ! واحسينا ، اضربْنان يا نساءُ . (وقد أسلماه مبعدٌ وحميم)

و (الباء) للإلصاق وللسببية وللقسم وللاستعانة نحو : أمسكت بأخي ، « فبما نقضِهم ميثاقَهم لعنّاهم » ، (أقسم بالله وآياته) ، كتبت بالقلم . وتجيء زائدة نحو « أليس الله بكافٍ عبدَه » .

---

(١) أوسع مرجع لمعاني الحروف كتاب « مغني اللبيب لابن هشام » وقد رأينا الاكتفاء بهذا الموجز ليرجع اليه طالب العلم ، ننقله من كتاب (قواعد اللغة العربية) لحفني ناصف ورفاقه ، اذ هو — على وجازته — وا ف بالحاجة صحيح الأمثلة والشواهد .

و (التاء) للتأنيث وللقسم نحو : « قالت امرأة العزيز » ، « تالله لقد آثرك الله علينا » .
و (السين) للاستقبال نحو : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا .
و (الفاء) للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو: دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء .
«إن كنتم تحبون الله فاتبعوني » . وتجيء زائدة لتحسين اللفظ نحو : خذ سبعة فقط .
و (الكاف) للتشبيه وللخطاب نحو : العلم كالنور ، « إن في ذلك لعبرةً » ، وتجيء زائدة نحو « ليس كمثله شيء » .
و (اللام) للأمر وللابتداء وللقسم وللإختصاص نحو » لِيُنْفِقْ ذو سَعة من سَعته » .
« َليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا » . » لئن أخرِجُوا لا َيخْرجون معهم » . .
الجنة للطائعين .
و (الميم) للدلالة على جمع الذكور نحو « ذلِكم بما كنتم تستكبرون في الأرض »
و (النون) للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو « وأوصاني بالصلاة » . « لنسْفَعَنْ بالناصية »
و (الهاء) للسكت في الوقف نحولِمَهْ وقِهْ وللغيبة نحو إياه وإياهم ، فإن الضمير هو (إيا) فقط ، وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا ،أو على الخطاب كما في إياك وإياكم ، أو على التكلم كما في إياي وإيانا .
و (الواو) لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم نحو يسود الرجل بالعلم والأدب .
«لِنُبَيِّن لكم ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاء ».« خرجوا من ديارهم وهم ألوف » سِرتُ والجبلَ . « والتينِ والزيتون » .
و (الياء) للمتكلم نحو إياي .
و (أما الثنائية) فستة وعشرون وهي آ وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأي وإي وبل وعن وفي وقد وكي ولا ولم ولن ولو وما ومُذ ومِنْ وها وهل ووا ويا والنون الثقيلة .
(آ) للنداء نحو آعبدَ الله
و (إذ) للمفاجأة بعد بيْنَا وبينما، وللتعليل نحو

* فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم * إذ هم قريش وإذ ما مثلُهم بشر .
و (أل) لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين نحو الرجل خير من المرأة . « إن الانسان لفي خُسْر إلا الذين آمنوا » . « وما آتاكم الرسول فخذوه » . وتجيء زائدة نحو الآن والنعمان .

و (أم) للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو للتسوية نحو « أقريبٌ أم بعيد ما توعدون » . « سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم » . وتجيء بمعنى بل نحو « هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور » .

و (أن) تكون مصدرية ومفسّرة وزائدة ومخفّفة من أنّ نحو « وأنْ تصوموا خير لكم » . « فأوحينا اليه أن اصنع الفُلك » . « فلما أنْ جاء البشير » . « علم أنْ سيكونُ منكم مرضى » .

و (إن) للشرط وللنفي وتجيء زائدة ومخففة من إنّ نحو إن ترحم تُرْحَم . إن هم إلا في غرور .

ما إن ندمتُ على سكوت مرّة * ولقد ندمتُ على الكلام مراراً

« وإن نظنّك لمن الكاذبين . »

و (أو) لأحد الشيئين نحو خذ هذا أو ذاك . وتجيء في مقابلة إما نحو العدد إما زوج أو فرد ، وبمعنى بل نحو « فأرسلناه إلى مئة الف أو يزيدون »

و (أيْ) للنداء وللتفسير نحو أيْ رب . هذا عسجد أيْ ذهب .

و (إي) للجواب ويذكر بعده قسم دائماً نحو « ويستنبئونك : أحق هو ؟ قل : إي وربي إنه لحقّ » . والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت .

و (بل) للإضراب عن المذكور قبلها وجعله في حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بل يوسف . وجهه بدر بل شمس .

و (عن) للمجاوزة وللبدلية نحو خرجتُ عن البلد « لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » .

و (في) للظرفية وللمصاحبة وللسببية نحو : في البلد لصوص . ادخلوا في أمم . دخلت امرأةٌ النار في هرة حبَستْها .

و (قد) للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو « قد أفلح من زكّاها » . قد يجود البخيل . قد يقدَم المسافر الليلةَ .

و (كي) للمصدرية وهذه مع ما بعدها في تأويل مصدر ك (أن) نحو : أخلِصوا النيات كي تنالوا أعلى الدرجات . جدّ لِكَي تجد .

و (لا) تكون ناهية وزائدة ونافية نحو « لا تقنطوا من رحمة الله » . « ما منَعَكَ أن لا تسجُدَ » . « فلا صدّق ولا صلّى » وقد تقع النافية جواباً وعاطفة وعاملة عمل إنّ نحو قالوا أتصبر ؟ قلت لا . أكرم الصالح لا الطالح . لا سميرَ أحسن من الكتاب .

و (لم) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضيّ نحو « لم يلدْ ولم يولدْ » .

و (لن) لنفي المضارع ونصبه وتخليصه للاستقبال نحو :

لن تبلغ المجد حتّى تلعق الصَّبرا

و (لو) للشرط و للمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضي . « يَوَدّ أحدُهم لو يعمّر ألف سنة »ويقال لها في نحو المثال الأول حرف امتناع لامتناع ، أي انتفاء الجواب لانتفاء الشرط .

و (ما) تكون نافية وزائدة وكافّة عن العمل ومصدرية نحو « ما هذا بشراً » . « فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم » . « كأنما يساقون إلى الموت » . « وضاقت عليهم الأرضُ بما رحُبت » وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها مصدرية ظرفية نحو « وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » .

و (مذ) للابتداء أو الظرفية نحو ما كلمتُه مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا

و (من) للابتداء والتبعيض والتعليل نحو «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » . « منهم من كلّم الله » . « مما خطيئاتهم أغرِقوا » . وتجيء زائدة بعد النفي والنهي والاستفهام نحو « ما لنا من شفيع » . لا يبرحْ من أحد . « هل من خالق غيرُ الله » .

و (ها) للتنبيه تدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنتم والجمل نحو : ها إنّ صاحبك بالباب

و (هل) للاستفهام نحو : هل طلع النهار ؟ وتفارق الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حاليّ ولا إنّ .

و (وا) للندبة نحو : واحسيناه .

و (يا) للنداء وللندبة وللتنبيه نحو « يأيها النّاس » . يا حسيناه . « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين »

و (النون الثقيلة) تدخل على الفعل لتوكيده نحو « لَيُسْجَنَنَّ » ولا تلحق الماضي أبداً

و (أما الثلاثية)فخمسة وعشرون وهي آيَ وأجَلْ وإذا وإذنْ وألا وإلى وأمَاوإنّ وأنّ وأيا وبلى وثم وجَلَلْ وجَيْرِ وخلا ورُبَّ وسوف وعدا وعَلّ وعلى ولاتَ وليت ومنذ ونَعَمْ وهَيَا

و (آيَ) للنداء نحو آيَ صاعدَ الجبل

و (أجل) للجواب نحو :

يقولون لي صفْها فأنت بوصفها * خبيرٌ ، أجل عندي بأوصافها عِلْمُ

و (إذا) للمفاجأة نحو ظننته غائباً إذا إنه حاضر وتربط الجواب بالشرط نحو : « وإن تُصبْهم سيئةٌ بما قدّمتْ أيديهم إذا هم يَقْنَطون »

و (إذن) للجواب والجزاء نحو إذنْ تبلغَ القصد في جواب (سأجتهد) مثلا .

و (ألاَ) للتنبيه والاستفتاح وللطلب برفق وهو العرْض، أو بحثّ وهو التحضيض نحو «ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم » . ألا تحلُّ بنادينا ، ألا تجتهد .

و (إلى) للانتهاء نحو « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى »

و (أمَا) للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أمَا والله لأعاتبنه

و (أنّ) للتوكيد والمصدرية نحو أعطيته لأنه مستحق. وتلحقها (ما) فتنكف عن العمل وتفيد الحصر نحو « يُوحَى إليّ أنما إلهكم إله واحد » .

و (أنّ) للتوكيد نحو (إنّ الله على كل شيء قدير) وتلحقها (ما) فتنكف أيضاً وتفيد الحصر نحو (إنما يتذكر أولو الألباب) . وقد تجيء للجواب نحو

ويقلْنَ شيبٌ قد علا ٭ كَ وقد كبرت فقلت : إنّهْ

و (أيَا) للنداء نحو .

أيا جبلْ نُعمانَ بالله خليّا ٭ نسيمَ الصّبا يخلُصْ إليّ نسيمها

و (بلى) للجواب نحو (ألستُ بربكم ؟ قالوا : بلى) وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفي كما رأيت .

و (ثم) للترتيب مع التراخي نحو خرج الشبان ثم الشيوخ

و (جَلَلْ) للجواب كنعم نحو : قالوا نظمت عقود الدرّ قلت جَلَلْ

و (جَيْرِ) للجواب أيضاً نحو : قالوا أتقتحم المَنُونَ فقلت جَيْرِ

و (خلا) للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين

و (رُبّ) للتقليل وللتكثير نحو رُبّ أمنيةٍ جلبت منية . رُبّ ساعٍ لقاعد . وقد تحذف بعد الواو ويبقى عملها نحو :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُوله ٭ عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

ويقال للواو : واو رب

و (سوف) للاستقبال نحو سوف يرى

و (عدا) للاستثناء نحو حسّن الظن بالناس عدا الخائنين

و (علّ) للترجي والتوقع نحو :

ولا تُهينَ الفقير علّك أن ٭ تركع يوماً والدّهرُ قد رفعَهْ

و (على) للاستعلاء و المصاحبة نحو « وعليها وعلى الفُلك تُحملون » « وإنّ ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » .

و (لاتَ) للنفي كليس نحو

ندم البغاة ولات ساعةَ مندمٍ * والبغي مرتع مبتغيه وخيم

و (ليت) للتمني نحو

ألا ليت الشباب يعود يوماً * فأخبره بما فعل المشيب

و (منذ) للابتداء أو الظرفية كمذ نحو ما كلمتُه منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا

و (نعمْ) للجواب فتكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للسائل تقول : (نعم) في جواب : البغي آخره ندم ، و (افعل ما تؤمر) . وهل أديت ما عليك . ومثلها في ذلك أجَلْ وجَيْرِ

و (هيا) للنداء نحو هيا ربّنا ارحمنا

(وأما الرباعية) فخمسة عشر وهي إذما وألاّ وإلاّ وأمّا وإمّا وحاشا وحتّى وكأن وكَلاّ ولكنْ ولعلّ ولمّا ولولا ولوما وهلاّ

ف (إذما) للشرط نحو إذ ما تَتّقِ تَرْتَقِ

و (ألاّ) للتحضيض نحو ألاّ راعيتم حق الأخُوة

و (إلاّ) للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت

و (أمّا) للشرط والتفصيل والتوكيد نحو (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق) .

و (إمّا للتفصيل نحو (إنا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا)

و (حاشا) للاستثناء نحو أقدَموا على البهتان حاشا واحد .

و (حتّى) تقع حرف جر للانتهاء نحو (حتّى مطلعِ الفجر) . (حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض) وحرف عطف للغاية نحو : قدم الحاج حتّى المشاة ، وحرف ابتداء نحو فواعجبا حتّى كليبٌ تسبّني .

و (كأنّ) للتشبيه وللظن نحو كأن لفظه الدر المنثور . كأنه ظَفِرَ ببُغْيته. وقد تخفف نحو (كأنْ لمْ تَغْنَ بالأمس) .

و (كلاّ) للردع والزجر نحو « كَلاّ إنها كلمة هو قائلها » وقد تجيء للتنبيه والاستفتاح نحو « كلاّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون »

و (لكنْ) للعطف والاستدراك نحو ما قام زيد لكن عمرٌو

و (لعلّ) للترجي والتوقع نحو : لعل الجو يعتدل

و (لمّا) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضيّ نحو : أشوقاً ولما يمض لي غير ليلة . وتجيء للشرط نحو « ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم »ويقال لها حينئذ حرف وجود لوجود. والأشهر في نحو هذا أنها ظرف بمعنى حين .

و (لولا) للتحضيض وللشرط نحو « لولا تستغفرون الله » .« ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض لفسدت الأرض » ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أي انتفاء الجواب لوجود الشرط .

و (لوما) كلولا في معنييها المذكورين نحو « لوما تأتينا بالملائكة »

لوما الإصاخة للوشاة لكان لي ٭ من بعد سخطك في رضاك رجاءُ

و (هلاّ) للتحضيض نحو هلاّ ترسل إلى صديقك

(وأما الخماسية) فلم يأتِ منها إلا لكنّ وهي للاستدراك نحو فلان عالم لكنه جبان . والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق ، وقد تخفف فتهمل وجوباً نحو « فلم تقتلوهم ولكنِ اللهُ قتلهم » .

ومما تقدّم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف فكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال :

(أحرف الجواب) لا ونعَمْ وبلى وإي وأجَلْ وجلَلْ وجيْرِ وإنّ

(وأحرف النفي) لم ولمّا ولن وما ولا ولات

(وأحرف الشرط) إنْ وإذما ولو ولولا ولوما وأمّا

(وأحرف التحضيض) ألا وألاّ وهلاّ ولولا ولو ما

(والأحرف المصدرية) أنّ وأن وكي ولو وما

(وأحرف الاستقبال) السين وسوف وأنْ وإنْ ولن وهل

(وأحرف التنبيه) ألا وأما وها ويا

(وأحرف التوكيد) إنّ وأنّ والنون ولام الابتداء وقد

ومن ذلك حروف الجرّ والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد مر بيانها

وتنقسم الحروف إلى عاملة كإنّ وأخواتها وغير عاملة كأحرف الجواب

وتنقسم أيضاً إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض ، ومختصة بالأسماء كحروف الجر ، ومشتركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين .

إعراب الجمل

الجملة – في اصطلاح النحو – ما تألف من مسند ومسند إليه ، سواء أفادتْ معنى تاماً مثل (أكل الطفلُ) و (أخوك مسافر) ، و (صَهْ) ؛ أم لم تفدْ معنى تاماً مثل : (إن تجتهد) ، و (ما فتيء خالد) .

الفعلية والاسمية : الجملة التي تصدرها فعل مثل (قرأت درسي) و (قُرىء الدرسُ) و (كان الدرس سهلاً) .. الخ جملة فعلية .

وما لم يكن صدرها فعلاً فهي جملة اسمية مثل : (ما أخوك مسافراً) و (الدرس يفيد) و (هل محسن رفيقاك ؟) .

وأفراد الجملة : الفعل (أو شبهه) مع فاعله أو نائب فاعله ، والفعل الناقص وما عمل عمله مع اسمه وخبره ، والمبتدأ والخبر ، وجملة (إن) وأخواتها ، واسم الفعل مع فاعله .

أما الكلام فلا يطلق إلا على ما أفاد معنى تاماً يحسن السكوت عليه مثل : (هَلُمّ) و (صَهْ) ، و (إن تجتهدْ تنجحْ) و (ما فتيء خالد راضياً) . وعلى هذا فكل كلام جملة فأكثر ، وليس كل جملة كلاماً .

كل جملة حلت محل المفرد وأمكن تأويلها به كانت ذات محل من الإعراب هو محل المفرد الذي حلت مكانه مثل : (أخوك يكتب درسه) ، فجملة يكتب حلت محل (كاتبٌ) فإعرابها مثله : في محل رفع خبر المبتدإ . وجملة (تعلمُ) في قولنا (ظننتك تعلم) في محل نصب ، مفعول ثان لـ(ظن) لأن التأويل (ظننتك عالماً) .

والجملة التي لا يمكن تأويلها بمفرد ، لا يكون لها محل من الإعراب

مثل (أتاك زائر) و (لولا أخوك لخسرنا).

وإليك بياناً لأفراد كل من القسمين :

الجمل التي لها محل من الإعراب ثمان :

١ ـ **الواقعة موقع الخبر**، فتكون في محل رفع بعد المبتدإ أو اسم (إن) وأخواتها مثل: (بشْرك يحبّب بك، إن أخاك يسعى في خيرك، لا مؤذيَ عاقبتُه حميدة). وتكون في محل نصب إن وقعت خبرًا للفعل الناقص وما يعمل عمله : (أنا سعيد ما دمت أعمل)، (إنِ الناصحُ يندم) والتأْويل : ما دمتُ عاملًا، إنِ الناصحُ نادماً.

٢ ـ **الواقعة فاعلاً**[1] أو نائب فاعل : مثل: ﴿وتبيّن لكم كيف فَعلْنا بهم﴾، ﴿وقيل: بُعدًا للقوم الظالمين﴾.

٣ ـ **الواقعة مفعولاً** بأَن كانت مقول القول مثل: (يقول: إني موافق) أو ثاني مفعولي (ظن) وأخواتها مثل: علمتك تحب الفقراء = علمتك محباً الفقراء، أو بعد الأفعال المعلقة عن العمل[2] : (لا أدري أسافرَ أم أقام).

فالفعل (أدري) علقه الاستفهام عن النصب لفظاً، فصارت الجملة

---

(١) كثير من النحاة لا يقولون بوقوع الجملة في محل فاعل إلا إذا أريد بها لفظها، والمعنى لا يقرهم على ذلك، ولم يأتوا بمسوغ مقبول لهذا المنع ؛ فقد قالوا : إن الفاعل في المثال الأول مصدر تبيّن والتقدير (تبين لهم التبينُ) وجملة (كيف فعلنا بهم) بدل من المصدر المقدر أو مفسر له، فوقعوا فيما هربوا منه.

والتأويل الواضح : تبيّن لكم حالُ فعلنا بهم.

(٢) انظر ص ٢٧٣.

الاستفهامية سادة مسدَّ مفعولي (أدري) في محل نصب .

٤ ـ **الواقعة حالاً** بعد معرفة مثل : ﴿ولا تَمْنُنْ تستكْثِرْ﴾فجملة (تستكثر) في محل نصب ، حال من فاعل تمنن وهو (أنت) المستترة ، والتأويل : (مستكثرًا) .

٥ ـ **الواقعة صفة للنكرة:** مررت برجل يحدثُ أَصحابه = برجل محدثٍ أَصحابَه . فمحل جملة (يحدث) الجر صفة لـ(رجل) .

ملاحظة ـ إذا وقعت الجملة بعد معرفة محضة (أي معرفة لفظاً ومعنى) فهي حال ، وإن وقعت بعد نكرة محضة (لفظاً ومعنى) فهي صفة ؛ أما إذا وقعت بعد معرفة غير محضة (أي معرفة لفظاً لا معنى) كالمحلى بـ (ال) الجنسية جاز جعلها حالاً مراعاة للفظها أو جعلها صفة مراعاة لمعناها مثل جملة (يسبني) في قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فهو لا يقصد لئيماً بعينه بل يخبرنا بشأنه إزاء كل لئيم ، فجملة (يسبني) يجوز أن تكون في محل نصب حالاً من (اللئيم) مراعاة للفظه المعرفة ، وأن تكون في محل جر صفة له باعتبار معناه النكرة .

كذلك إذا كانت النكرة غير محضة بأن كانت موصوفة مثلاً فتقترب بذلك من المعرفة ويسوغ للجملة بعدها أن تعرب صفة مراعاة للفظها . أو حالاً مراعاة لمعناها مثل: شاهدت فارساً قوياً (يجالد خصمه) .

هذا والقاعدة المشهورة (الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال) سارية على أشباه الجمل أيضاً . فالظرف أو الجار والمجرور بعد النكرات المحضة يتعلقان بصفات مثل (رأيت رجلاً على فرس) و (خذ سمكةً في الحوض) التقدير : رجلاً كائناً على فرس ، وسمكة كائنة في الحوض . وبعد المعارف المحضة تتعلق بأحوال مثل : (رأيت أخاك على فرس) أي (كائناً) على فرس ، فالجار والمجرور متعلقان بـ (كائن) حال من (أخاك) وكذلك شاهدت أحمدَ عند الحاكم ، الظرف متعلق بـ (كائن) حال والتقدير: شاهدت أحمد (كائناً) عند الحاكم .

٦ ـ **الواقعة مضافاً إليها** ، بعد ظروف الزمان أَو أَسمائه أَو (حيث)

أو كلمة (قول) أو (قائل) أو (آية) مثل: ﴿هذا يومُ لا ينطقون﴾، (اذكر نصيحة أبيك إذ سافر)، اجلس حيثُ يجلس أخوك، قولُ (كان أبي) يغرُّ الجاهل، أجب قائلَ (كيف أنت ؟)، كنت قريباً منكم بآيةِ رفضتم الدعوة.

٧ – **الواقعة جواباً لشرط جازم**، مقترنة بالفاء أو (إذا) الفجائية مثل: إن تحسن فما لك من كاره، إن تحرمْه إذا هو عدوٌّ لك.

٨ – **التابعة لجملة ذات محل**، بالعطف أو البدلية أو التوكيد مثل ﴿هذا يومُ لا ينطقون. ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾

جملة (لا يؤذن) محلها الجر لعطفها على جملة (لا ينطقون) التي هي في محل جر لإضافة (يوم) إليها، كذلك جملة (فيعتذرون) محلها الجر لعطفها بالفاء على جملة (لا يؤذن لهم). (اعمل عملًا ينفعك ينقذك من ورطتك) فجملة (ينقذك) محلها النصب بدل من جملة (ينفعك) التي هي صفة لـ(عملًا).

والتوكيد مثل: (هذا قول هو ضارٌّ لك هو ضارٌّ لك) فالجملة الثانية محلها الرفع توكيد للجملة الأُولى (هو ضارٌّ لك) التي هي صفة لـ(قولٌ) المرفوعة.

ملاحظة – يعدون جملة (أنّ) وما دخلت عليه مما ألحق بالمفرد، وذلك لتأويلها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور مثل: (شاع أنك مسافر): (أنك مسافر) في محل رفع فاعل (شاع) والتأويل: شاع سفرُك، و (ظننت أنه مسافر) تأويلها: ظننت سفرَه، و (كافأته لأنه مستحق) المصدر المؤول في محل جر بالحرف: كافأته لاستحقاقه، و (ساءني خبرُ أنك مخفق) = ساءني خبر إخفاقِك.

كذلك يؤولون ما بعد همزة التسوية بمصدر يعطون الجملة إعرابه مثل: (سواءٌ عندي أسافروا أم أقاموا) فيجعلون جملة (أسافروا) في محل رفع مبتدأ مؤخراً والتأويل: سفرُهم

وإقامتُهم سواءٌ عندي . وجملة (أم أقاموا) محلها الرفع لعطفها على جملة (أسافروا) .
وهذا ينساق مع الأصل العام : كل جملة أولت بمفرد فهي ذات محل .

الجمل التي ليس لها محل من الإعراب ثمان :

١ - الابتدائية وهي التي تقع أول الكلام مثل : (السلام عليكم)، (كيف أنتم ؟)، (سافر إخوانكم) .

٢ - الاستئنافية ، وهي التي يبتدأُ بها معنى جديدٌ بعد كلام سابق كالجملة الثانية والثالثة في قولنا (أَحزنتْك وشاية فلان ، لا تلتفت إليها ، إني لم أُصدقها) .

وقد تقترن بالواو أو الفاءِ الاستئنافيتين مثل : (أَحزنتك وشاية فلان ، فلا تلتفت إليها ، وإني لم أُصدقها) فالجملة الأُولى خبرية والثانية إنشائية طلبية ، والثالثة خبرية .

وكثيرًا ما تكون الاستئنافية مفيدة التعليل مثل (سافرْ ففي السفر فائدة)،(اشتر هذا الكتاب إنه نافع لك) .

٣ - الاعتراضية ، وتقع بين جزأي جملة مثل (كان أَبوك - رحمه الله - سخياً) أَو بين جملتين متلازمتين معنى مثل :

﴿ووصَّيْنا الإِنسان بوالديه - حملتْه أُمُّه وهناً على وهنٍ ، وفِصالُه في عامين - أَنِ اشكرْ لي ولوالديك ، إليَّ المصير) .

فالجملتان (حملته أُمه ، وفصاله في عامين) اعترضتا بين (ووصينا) وتفسيرِها (أَن اشكر) ولولا ذلك لكان الكلام (ووصينا الإِنسان بوالديه : أَن اشكر لي ولوالديك) .

وقد تقترن الجملة المعترضة بالواو كما رأيت أو بالفاء .

ولا يكون الاعتراض إلا لغرض عند المتكلم كالدعاء في المثال الأول ، وكتهييء نفس المخاطب لقبول ما بعده كما في الآية ،أو لغيرهما من الأغراض كتقوية الكلام وتسديده .

٤ ـ التفسيرية

جملة تزيد ما قبلها توضيحاً وكشفاً وتأتي بعد ما يدل على معنى القول دون حروفه ؛ إما مقرونة بأحد حرفي التفسير وهما (أنْ) و (أيْ) مثل ﴿وأوحيْنا إليه أنِ اصنعِ الفُلْكَ﴾ ، (ينظر إليَّ أيْ أنت مذنب) ، فكل من (اصنع) و (أنت مذنب) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب ، و (أوحينا) و (ينظر) هنا فيهما معنى القول ؛

وإما ألا تقترن بحرف تفسير مثل : ﴿هل أدلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم : تؤمنون بالله ورسوله﴾ .

٥ ـ الواقعة صلة لموصول اسمي أو حرفي ، وذلك لأن صلة الموصول كأنها جزء مما قبلها ويؤول معها باسم واحد مشتق .

فصلة الموصول الاسمي مثل (حضر الذي زارك أمس) فجملة (زارك) لا محل لها ، والتأويل : حضر زائرُك أمسِ .

وصلة الموصول الحرفي ما اتصلت بأحد الأحرف المصدرية (أنْ ، وأنَّ وكي ، وما ، ولو المصدرية ، وهمزة التسوية) مثل : أحببت أن أكتب إليك ، سررت لأنك ربحت ، حضر لكي يحسنَ ،﴿عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم﴾ ، ودُّوا لو تخسرُ ، سواءٌ عليكم أربحتُ أم خسرت .

وكل هذه الصلات تؤول مع الأَحرف قبلها بمصادر فكأَنها جزءٌ من المصدر المؤول، والتقدير على الترتيب: أَحببت الكتابة إليك، سررت لربحك، حضر للإِحسان، عزيزٌ عليه عَنَتُكم، ودُّوا خسارتَك، سواءٌ عليكم ربحي وخسارتي.

٧ ـ الواقعة جواباً لقسم، أَو جواباً لشرط غير جازم، أَو جواباً لنداء:

فالأُولى مثل: (والله لأَصدقنَّ)، (لعمري لأُناضلن).

والثانية مثل: (لو حضرت أَكرمتك)، (لولا السفر لزرتك)، (إذا سافرت لحقتك)، فكل من الجمل الثانية لا محل لها لوقوعها بعد شرط غير جازم.

والثالثة مثل: (يا عبدالله أَحضرْ كتبك) فالجملة الأُولى ندائية والثانية واقعة في جواب النداءِ ولا محل لها من الإِعراب.

٨ ـ التابعة لجملة لا محل لها من الإِعراب مثل: إذا أَنصفت تابعتك وأَكرمتك) فجملة (أَكرمتك) لا محل لها لعطفها بالواو على جملة لا محل لها وهي (تابعتك) التي هي جواب شرط غير جازم.

الشواهد

١ – ﴿يا أَيها الذين آمنوا لا تَقْربوا الصلاةَ وأَنتم سُكارىٰ حتى تعلموا ما تقولون ..﴾

سورة النساء ٤ : ٤٢

٢ – ﴿أفلم يَهْدِ لهم : كم أَهلكنا قبْلَهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآياتٍ لأُولي النُهى﴾

يهد : يتبينْ — سورة طه ٢٠ : ١٢٨

٣ – ﴿ثم بدا لهمْ من بعد ما رَأَوُا الآياتِ ليسجُنُنَّه حتى حينٍ﴾

سورة يوسف ١٣ : ٣٥

٤ – ﴿ونادى نوحٌ ابنَه وكان في معزلٍ : يا بنيَّ اركبْ معنا ولا تكنْ مع الكافرين﴾

سورة هود ١١ : ٤٢

٥ – فإِن تزعميني كنت أَجهلُ فيكم ... فإِني شريتُ الحلمَ بعدكِ بالجهل

أبو ذؤيب الهذلي

٦ – ستعلمُ ليلىٰ : أَيَّ دَيْن تداينت ... وأَيُّ غريم للتقاضي غريمُها

المجنون

٧ – وما كنت أَدري قبل عزةَ ما البكا ... ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ

كثيّر

٨ – ﴿والسلامُ عليَّ يوم وُلِدْتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعثُ حيا .﴾
سورة مريم ١٩ : ٣٣

٩ – أَلِكْني إلى قومي السلامَ رسالةً بـآية ما كانوا ضعافاً ولا عُزْلا
ألكني : أرسلني عمرو بن شأس الأسدي

١٠ – ﴿ربَّنا إنك جامعُ الناس ليوم لا ريبَ فيه إن الله لا يخلفُ الميعادَ﴾
سورة آل عمران ٣ : ٩

١١ – إلى الله أَشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أُخرى : كيف يلتقيان ؟
الفرزدق

١٢ – ذكرتكِ والخطيُّ يخطِر بيننا وقد نهِلتْ منا المثقفة السمرُ
أبو عطاء السندي

١٣ – تسمعُ بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تراه – (زعموا) مطيةُ الكذب –
(لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله كنز من كنوز الجنة) (حديث)

١٤ – ﴿فلا يحزنْك قولُهم ، إنا نعلم ما يُسرُّون وما يعلنون﴾ .
سورة يس ٣٦ : ٧٦

١٥ – ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم ، لا يأْلونكم خبالاً ، ودُّوا ما عنتُّم ، قدْ بدتِ البغضاءُ من أَفواههم وما تخفي صدورهم أكبرُ . قد بيَّنَّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون .﴾
سورة آل عمران ٣ : ١١٨

١٦ – وفيهنَّ –والأَيامُ يعثرن بالفتى – نوادبُ لا يمللْنه ونوائحُ
معن بن أوس

١٧ – لعلك – والموعود حقٌ لقاؤُه – بدا لك في تلك القلوص بَداءُ
محمد بن بشير الخارجي

١٨ ـ إن الثمانين ـ وبُلِّغْتَها ـ قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمان

عوف بن محلم الخزاعي

١٩ ـ لعمري ـ وما عمري عليَّ بهينٍ ـ لقد نطقتْ بطلًا عليَّ الأقارعُ

النابغة

٢٠ ـ وما أدري ـ وسوف إخال ـ أدري ـ أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ

زهير

٢١ ـ ﴿فكيف تتقون ـ إن كفرتم ـ يوماً يجعلُ الوِلْدَانَ شيبا﴾

سورة المزمل ٧٣ : ١٧

٢٢ ـ لا تجزعي إنْ منفساً أهلكته فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

النمر بن تولب

٢٣ ـ ﴿ولقد كانوا عاهدوا اللهَ : لا يُوَلُّون الأَدبارَ وكان عهدُ الله مسؤولا﴾

سورة الأحزاب ٣٣ : ١٥

٢٤ ـ تعشَّ ، فإن عاهدتني :لاتخونني نكنْ مثلَ من ـ ياذئب ـ يصطحبان

الفرزدق

خاتمة وتطبيق في إعراب الجمل

للجمل في نصٍ ما ، ما للكلمات في الجملة ، فهي أجزاء تؤلف النص ، وإعرابها هو معرفة علاقاتها بعضها ببعض، العلاقةَ التي يحددها المعنى . وعلى المعرب أن يلتفت إلى الروابط اللفظية بين الجمل التفاته إلى العلاقات المعنوية ، فمتى استوعب المعنى وأجزاءه استطاع ان يطبق ما تقدم من قواعد تطبيقاً سديداً يزيد المعنى وضوحاً وتحديداً في ذهنه .

وعليه ـ حين تقسيم الفقرة إلى جملها ـ ألا يحكم على ابتداء جملة إلا بعد استيفاء الجملة السابقة ركنيها (المسند والمسند إليه) ، وعندئذ ينظر في علاقتها بما قبلها ليتبين إعرابها بناء على ذلك.ونلفت الانتباه إلى أنه كما يكون للجملة الواحدة إعرابٌ يكون لمجموع من الجمل إعرابٌ كذلك،فمقول القول مثلاً مجموعُه في محل نصب مفعول به لـ (قال) ، لكن كل جملة فيه يجب أنينظر إليها مستقلةفجملته الأولىابتدائية لأنها أول ما تكلم به القائل،والتي بعدها بحسب علاقتها بها وهكذا .

وإليك تطبيقاً في إعراب الجمل أجريناه على النص الآتي بعد أن رقمنا جمله للتيسير :

في ديوان حُميْد بن ثور:

[كان عمر بن الخطاب حظَّر على الشعراء فضح النساء في أشعارهم ،

١ ٢

وآلى(١) ألا يؤتى برجل شبَّب بامرأة إلا جلَده: فقال حميد بن ثور

٣ ٤ ٥ ٦ ٧

الهلالي – وكانت له صحبة – :

٨

وما لِيَ من ذنب إليهم أتيتُه سوى أنني قد قلت: ياسرحة اسلمي

٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

والعرب تكني عن المرأة بالسرحة ، وقال من قصيدة :

١٦ ١٧ ١٨

وقلت لعبدالله يوم لقيته وقد حان من شمس النهار خفوق :

١٩ ٢٠ ٢١

«سقى السرحةَ المِحْلالَ(١) بالأبطح الذي

٢٢

به الشرْيُ(٢) غيثٌ دائم وبروق »

٢٣

وهل أنا – إن عللت نفسي بسرحة من السرح – مسدودٌ علي طريق

٢٤ ٢٥

حمى ظلَّها شكسُ الخليقة خائفٌ عليها غرامَ الطامعين شفيق

٢٦

فلا الظلَّ منها بالضحى تستطيعُه ولا الفيء منها بالعشيِّ تذوق]

٢٧ ٢٨ ٢٩

---

(١) آلى : أقسم. المحلال : الذي يحل الناس فيه كثيراً . الشري: الحنظل .

إعراب جمل النص

ما بين الزاويتين [ ] وهو كل النص في محل رفع مبتدأ ، خبره الجار والمجرور (في ديوان)

١ ــ جملة (كان) ابتدائية لا محل لها من الإعراب
٢ ــ (حظّر) في محل نصب خبر كان
٣ ــ جملة (آلى) في محل نصب معطوفة على جملة (حظّر) السابقة
٤ ــ جملة (يؤتى) لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أنْ) . (الأصل (أنْ لا يؤتى) والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض (على) ، والتقدير : آلى على ألا يؤتى ...)
٥ ــ جملة (شبّب) في محل جر صفة لـ (رجلٍ)
٦ ــ جملة (جلده) في محل نصب حال من نائب الفاعل في (يؤتى) [التقدير : إلا جالداً إياه]
٧ ــ جملة (فقال) لا محل لها معطوفة على جملة (كان) الابتدائية .
٨ ــ جملة (وكانت له صحبة) اعتراضية لا محل لها [اعترضت بين فاعل (فقال) ومفعولها وهو البيت] .
٩ ــ البيت كله في محل نصب مفعول به لـ (قال) .
١٠ ــ جملة (وما لي)حسب ما قبلها [لم يذكر المعطوف عليه فلم يعرف محل المعطوف]
١١ ــ جملة (أتيته) في محل جر صفة لـ (ذنب) المجرور لفظاً بحرف الجر الزائد ، والمرفوع محلاً على الابتداء .
١٢ ــ جملة (أنني) مؤولة بالمصدر في محل جر مضاف إليه . التقدير : [سوى قولي]
١٣ ــ جملة (قلت) في محل رفع خبر (أنني)
١٤ و ١٥ ــ جملة (يا سرحة) ابتدائية ، جملة (اسلمي) جواب النداء لا محل لها ، والجملتان معاً مقول القول في محل نصب مفعول به لـ (قلت)
١٦ ــ جملة (والعرب ..) اعتراضية بين جملتي (فقال ٧) و (وقال ١٨) المتعاطفتين .
١٧ ــ جملة (تكني) في محل رفع خبر (العرب) .
١٨ ــ جملة (وقال) معطوفة على جملة (فقال ٧) ، لا محل لها من الإعراب
النص الشعري من جملة ١٩ ــ ٢٩ في محل نصب مقول القول

١٩ – جملة (وقلت) بحسب ما قبلها .
٢٠ – جملة (لقيته) في محل جر مضاف إليه (أضيف إليها الظرف يوم) .
٢١ – (وقد حان) في محل نصب حال من فاعل (لقيته) ، والرابط واو الحال .
٢٢ – البيت كله مقول القول لـ (قلت ١٩) ، جملة (سقى) ابتدائية .
٢٣ – جملة (به الشري) صلة الموصول (الذي) ، لا محل لها من الإعراب .
٢٤ – جملة (وهل أنا) استئنافية (انتقل إلى معنى جديد)
٢٥ – جملة (إن عللت) معترضة بين المبتدأ والخبر ، لا محل لها
٢٦ – جملة (حمى ظلها) استئنافية لا محل لها (جملة خبرية بعد جملة استفهامية)
٢٧ – (فلا الظلّ) استئنافية (فعلها محذوف وجوباً لأنه فُسّر)
٢٨ – (تستطيعه) مفسّرة للجملة المحذوفة وجوباً (تستطيع) ، لا محل لها .
٢٩ – جملة (تذوق) لا محل لها ، معطوفة على الجملة ٢٧ .

الإعلال

إن التغييرات الصرفية التي تعتري حرف العلة اجتناباً للثقل أو التعذر تسمى «إعلالاً»[1]،وتكون إما بالقلب وإما بالحذف وإما بالإسكان :

أ ـ الإعلال بالقلب

١ ـ **قلب الألف** :علمت أن الألف الثالثة مثل (دعا) (ورمى) ترد إلى أصلها مع ضمائر الرفع المتحركة فتقول (دعوْت ورميْت ونحن دعوْنا ورميْنا وهنَّ دعوْن ورميْن) . وإن كانت رابعة فصاعدًا مثل (أبقى ويُستدعى) قلبت ياء مثل (أبقيْت وهنَّ يستدعيْن) .

وفي الأسماءِ تنقلب الألف الثالثة واوًا حين التثنية والجمع إن كان أصلها واوًا فتقول في (عصا) (هاتان عصوان، وضربت بعصوين) . وتقول في نداءِ اثنين اسم كل منهم (رضا) (يا رضوان) وفي نداءِ جماعة إناث (يا رِضواتُ).وفي غير هذه الحالة تقلب الألف ياء سواءٌ أكانت ثالثة أم رابعة أم خامسة أم سادسة فتقول في تثنية (هُدى ومصطفى) : هُديان ومصطفيان .

(١) مر بك بعض هذه التغييرات في بحوث الاسم من هذا الكتاب

وتقلب الألف ياء إذا وقعت بعد ياء التصغير فتقول في تصغير خطاب وغزال: خُطَيِّب وغُزَيِّل.

وإذا وقعت الألف بعد حرف مضموم قلبت واوًا كالمجهول من «بايع» فتقول فيه «بويع».

وإذا وقعت الألف بعد حرف مكسور قلبت ياء كجمع «مفتاح»: مفاتيح.

وذلك لعدم إمكان تحريك الألف بالضم أو بالكسر.

٢ – **قلب الواو ياء**: إذا سبقت الواو بكسرة قلبت ياء في أربعة مواضع: الأول إذا سكنت كصيغة «مفعال» في مثل «وزَن ووقتَ» فتقول: ميزان وميقات بدلًا من «مِوْزان ومِوقات».

والثاني: إذا تطرفت بعد كسر، فمن الرضوان نقول «رضي ويسترضي» بدلًا من «رضِوَ ويسترضِوُ» واسم الفاعل من «دعا»: الداعي بدلًا من «الداعِوُ».

والثالث إذا وقعت الواو حشوًا بين كسرة وألف في الأجوف المعتل العين مثل الصيام والقيام والعيادة «بدلًا من الصِوام والقِوام والعِوادة» لأن ألف الأجوف فيهنّ أصلها الواو.

والرابع إذا اجتمعت الواو والياءُ الأصليتان وسكنت السابقة منهما سكوناً أصلياً قلبت الواو ياء، فاسم المفعول من رمى كان ينبغي أن يكون «مرمويٌ» لكن اجتماع الواو والياء وكون السابقة منهما ساكنة قلب الواوَ ياءَ. فانقلبت الصيغة إلى «مرميّ». وكذلك تصغير «جَرْو»

كان أصله «جُرَيْوٌ» فقلب إلى «جُرَيّ» وكذلك «هؤلاءِ مشاركوي» أصبحت «هؤلاءِ مشاركِيَّ»، و «سيْوِد» أصبحت «سيِّد» وهكذا .

٣ – **قلب الياء واواً :** إذا سكنت الياءُ بعد ضمة قلبت واوًا كاسم الفاعل من «أيقن» فهو «موقِن» بدلًا من «مُيْقِن» .

٤ – **قلب الواو والياء ألفاً :** إذا تحركت الواو أو الياءُ بحركة أصلية في الكلمة بعد حرف مفتوح قلب كل منهما ألفاً مثل «رمى وغزا وقال وباع» وأصلها «رميَ وغزَو وقوَل وبيَع» .

ويستثنى من ذلك :

١ – معتل العين، إذا وليه ساكن مثل «طويل وخورْنق وبيان وغيور»، أو إذا كان على وزن «فعِلَ» وصفته المشبهة على «أفْعل» مثل «عِور عورًا» وهِيف هيَفاً ، أو كان واوياً على وزن «افتعل» ودل على المشاركة مثل : «اجْتور خالد وسليم أما فريد وسعاد فازدوجا» ، وكذلك مصدراهما . أو إذا انتهى بزيادة خاصة بالأسماءِ مثل «جوَلان وهيَمان» ، أو إذا انتهى بحرف أُعلَّ هذا الإعلال مثل «الهوى والجوى» أو إذا أتى بعده ألف ساكنة أو ياءٌ مشددة مثل : بيان ، وفتَيان رميا ، وعلويّ .

ب – الإعلال بالحذف

١ – إذا التقى ساكنان أحدهما علة حذف حرف العلة كما مرَّ بك في مثل هذه الكلمات : قمت وبعتم، وهن يخفْن، وهذا محامٍ بارع وذاك فتىً شهم ...

فإذا كان ما بعد العلة حرفاً مشددًا فلا حذف مثل :هذا جادٌّ في عمله .

ومعتل الآخر إذا جزم مضارعه أو بني منه فعل الأمر حذفت علته مثل : لم يقضِ ، وارْمِ يا فتى. والمثال الواوي مكسور عين المضارع تحذف واوه في المضارع والأمر مثل : «وعد يعد عِدْ» .

ج ـ الإعلال بالإسكان

يستثقلون تحريك الواو والياء المتطرفتين بعد حرف متحرك بالضم أو الكسر لثقل ذلك على ألسنتهم فيسكنونهما مثل : «يدعو القاضي إلى الصلح في النادي» الأصل : «يدعوُ القاضيُ إلى الصلح في الناديِ» . وفي قولنا «القضاة يدعون» الأصل «يدعوُون» وعند تطبيق القاعدة تجتمع واوان ساكنتان فتحذف لام الكلمة التي استثقل عليها الضم وتبقى واو الجماعة .

أما مثل «مقول» فأصلها «مقْوُول» نقلنا حركة الواو إلى الساكن قبلها لأنه أحق من العلة بالحركة ، فاجتمع علتان ساكنتان فحذفنا الأولى وأبقينا واو صيغة «مفعول»[1]

(١) أما إعلال الهمزة فقد مرّ بك أهم أحكامها في بحث (الصحيح والمعتل) من الأفعال ص ٣٠ .

الإبدال

الإبدال تغيير حرف بحرف فيزال المبدل منه ويوضع المبدل مكانه ، وهو إما سماعي مرجعه متون اللغة فلا علاقة له ببحثنا ، وإما قياسي. والأحرف التي يقاس وضعها موضع غيرها عشرة جمعت في هاتين الكلمتين (هدأت موطيا) ، منها ثلاثة حروف علة سموا إبدالها إعلالًا ولها بحث خاص سبق وإليك بعض كلام على الباقي :

١ ــ الألف

الاسم المنون المنصوب تقلب نون تنوينه ألفاً حين الوقف فنقول في (اشتريت قلماً من أخيك) : (اشتريت قلما) إذا وقفت على كلمة (قلم) .

٢ ــ الهمزة

إذا تطرفت الواو أو الياءُ بعد ألف ساكنة قلبت همزة مثل :(سماء وقضاء) والأَصل (سماوٌ من سموت) و (قضايٌ من قضيت) .

وكذلك الأَلف إذا تطرفت بعد ألف قلبت همزة مثل صحراء وخضراء .

وكذلك ألف صيغة (فاعل) من الأَجوف مثل قائل وبائع (أَصلهما

قاوِل وبايِع). وحرف العلة الزائد ثالثاً في المفرد الصحيح مثل (سحابة وصحيفة وعجوز) يقلب همزة عند تكسيره على (فعائل): سحائب وصحائف وعجائز .

إذا أردنا جمع مثل (الواقية والواصلة) جمع تكسير مثل (شواعر) اجتمع في أوله واوان: (الوواقي، والوواصل) فوجب إبدال أُولاهما همزة فنقول (الأَواقي والأَواصل) وكذلك في التصغير نقول (أُوَيْصل) بدلًا من (وُوَيْصل) . وكل كلمة اجتمع في أولها واوان ثانيتهما أصلية وجب قلب أُولاهما همزة .

٣ ــ التاء

تقلب فاءُ المثال تاء في وزن (افتعل) مثل (اتَّصل واتَّقى واتَّسر) الأَصل (اوْتصل واوْتقى وايْتسر) من الوصل والوقاية واليسر .

٤ ــ الدال

إذا وقعت تاءُ (افتعل) بعد دالٍ أَو ذالٍ أَو زاي تقلب دالًا مثل (ادَّان من الديْن) و (اذدكر[1] من الذكر) و (ازدهر من الزهر) والأَصل (اتْدان، اتْذكر، ازتهر) .

٥ ــ الطاء

إذا وقعت تاءُ (افتعل) بعد صادٍ أَو ضادٍ أَو طاءٍ أَو ظاءٍ قلبت طاءً لصعوبة الانتقال من حرف شديد إلى حرف خفيف مثل

(١) ويجوز في هذه أيضاً الإدغام فنقول: ادّكر بالدال واذّكر بالذال .

(اصطبر من الصبر) (واضطرب من الضرب) و (اطَّرد من الطرد) و (اظطلم[1] من الظلم) . والأَصل : (اصتبر ، اضترب ، اطْترد ، اظْتلم) .

ملاحظة — إذا كانت فاء الكلمة تاءً أو دالاً أو ذالاً أو زاياً أو صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً في وزن (تفعّل) أو تفاعل أو (تفعلل) جاز في ذلك اتباع القاعدة العامة فنقول مثلاً (تثاقل وتذاكر ، وتزيّن وتضرّع وتطرّب وتدحرج) وجاز إدغام التاء في الحرف الذي بعدها وجلب ألف الوصل حتّى لا يبدأ بساكن فنقول : (اثّاقل ، واذّاكر ، وازّيّن ، واضّرع ، واطّرب ، وادّحرج) .

٦ — الميم

إذا وقعت النون الساكنة (والتنوين نون ساكنة) قبل باء تقلب ميماً في اللفظ وتبقى على حالها خطاً مثل (منْ بغى على أَخيه فقد أَخطأ خطأً بيناً) تلفظ : (ممْبغى) و (خطأَمْ بينا) .

٧ — الهاء

تاءُ التأْنيث في الأَسماءِ المفردة يوقف عليها هاء فنقول : (هذه فتاةٌ) و (هي فاضلةٌ) فتلفظ الكلمة الأُولى (فتاه) والثانية (فاضله) .

---

(١) ويجوز في هذه الإدغام فنقول : اطّلم واظّلم

الوقف

لا يُبدأ بساكنٍ ولا يوقف على متحرك .

هذا أصل مطرد الرعاية في اللغة العربية ، لذلك رأينا الإشارة إلى بعض أحكام الوقف إذ هي تغيير للفظ بعض الأحرف ومن هنا مر بعض أحكامها في الإبدال وإليك بعض الزيادة :

١ — تقلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً حين الوقف ف (يا خالد اذهبنْ) تقرؤها (يا خالد اذهبا) . ولذلك يكتبها كثير من أفاضل العلماء تنويناً وكذلك رسمت في المصحف : « لنسفعاً بالناصية » .

٢ — المنقوص المحلى بـ (ال) يوقف عليه بالياء غالباً مثل « مررت بالقاضي » والمنقوص المنون بالرفع أو الجر يوقف عليه بالسكون غالباً مثل : (ولكل قومٍ هادْ) .

٣ — المقصور يوقف عليه بالألف على كل حال (مررت بهذا الفتى) و (وقفت على فتى) .

٤ — إذا وقفت على هاء الضمير المكسورة أو المضمومة حذفت إشباعها ثم أسكنتها (مررت بهْ) ، (هذا كتابهْ) . وفيما عدا ما تقدم إن كانت الكلمة متحركة أسكنت حركتها في الوقف (قرأت هذا الكتابْ) وإن كانت ساكنة أبقيتها في الوقف على سكونها مثل (منْ ، وإذا ، وكتبها ، وكتابها) .

هاء السكت : هاء ساكنة تلحق (ما) الاستفهامية إذا جرت بحرف جر ، وذلك لأن ألفها يجب حذفها حينئذ فتبقى حرفاً واحداً ، فمحافظة على حركتها أوجبوا أن تلحقها هاء حين الوقف مثل « لمهْ ؟ وفيمهْ ؟ وعمّهْ ؟ » هذا هو الأحسن مع جواز قولنا (لمْ ؟ ، فيمْ ؟ ، عمّ ؟) .

أما إذا أتت بعد اسم مضاف فيجب حينئذ إلحاق هاء السكت ، تقول لمن استغربت قراءته فسألته عن حقيقتها : « قراءة مَهْ ؟ »

وكذلك يجب إلحاقها بأمر اللفيف المفروق وبمضارعه المجزوم فتقول : « بوعدك فِهْ » ، « أنت بوعدك لم تفِهْ »

ويجوز إلحاقها بكل متحرك بحركة بناء أصلية كالضمائر وأسماء الإشارة ، وأسماء الموصول وأسماء الاستفهام وأسماء الأفعال مثل : (ما أغنى عني ماليهْ) ، (أعجبني قولكنّ =قولكنّهْ) ، (بدارِ إلى اللعب بَدارِهْ = بدارْ) . .

كتابة الهمزة

ليس للهمزة حرف خاص يصورها ، وجرى العلماء على رسمها رأس عين هكذا (ء) على ألف أو ياء أو واو غالباً . والأصل الذي اتخذوه أن يجعلوها على الحرف الذي تسهل اليه إذا خففت فـ (رأس وبئر وسؤل)تسهل إلى (راس وبير وسول) فوضعوها لذلك على ألف أو واو أو ياء مراعاة لما تسهل إليه .

وقد عرا كتابتها إصلاح بعد إصلاح حتى آلت اليوم إلى سهولة ، ويختلف اصطلاح بعض الناس عن اصطلاح بعض . ونحن إذا اخترنا فيما يجوز فيه أكثر من وجه الوجه الأقيس والأرعى للنطق نكون قد اختصرنا كثيراً من أحكامها ، وآخر الاقتراحات المقدمة ما نشر في مجموعة القرارات العلمية (الجزء الثالث) (١) لمجمع اللغة العربية في القاهرة . وسيبقى هذا الاقتراح أهلاً للعمل به إلى أن يبتكر مبتكر صورة واحدة للهمزة لا تتغير أينما وقعت ، شأنها شأن بقية الحروف وقد تصلح صورتها هذه (ء) على أن يعالجها خطاط موهوب بما يجعلها تنسجم هي وصورة بقية الأحرف متصلة ومنفصلة .

ونحن إذا اعتمدنا إلى حد ما اقتراح مجمع اللغة العربية في القاهرة فلن يفوتنا أنه خالف في بعض المواضع مذهب مراعاة ما تؤول إليه بعد التسهيل ، ويهون الأمر أن لهجة التسهيل تتضاءل في عصرنا وأن الاتجاه العام نحو تحقيق النبر في صورة الهمزة .

وإليك نص القرار مع شيء من التعليق أو الإضافة التي لا بد منها :

أولاً — الهمزة في أول الكلمة

١ — ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها قطعة (ء) إذا

---

(١) ص ١٨٩

كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتوضع تحتها القطعة إذا كانت مكسورة مثل : « إن أكرمني فسوف أُكرمه إكراماً » .

٢ – وكذلك ترسم الهمزة ألفاً إذا دخل على الكلمة حرف نحو : فإن ، وبأن ، ولِأَنَّ ، لَإِنْ ولِأَلا ، وأإذا[١] .

ثانياً – الهمزة في وسط الكلمة[٢]

١ – إذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل : فأْس وبئر وسُؤْل .

٢ – إذا كانت مكسورة رسمت على ياء مثل : رُئي ، ويئس ومئين .

٣ – إذا كانت مضمومة رسمت على واو مثل : « قرؤوا ، وشؤون »[٣]

---

(١) هذا اقتراح المجمع ، وقد جرى العرف مراعاة لحال الهمزة عند التسهيل أن ترسم همزة الكلمات الثلاث الأخيرة على نبرة (شبه الياء) هكذا : لئن ، لئلا ، أئذا ، وأرى هذا الرسم فيهن أصلح . هذا واذا اتصلت همزة الاستفهام بألف وصل في فعل أو اسم حذفنا ألف الوصل اكتفاء بألف الاستفهام فنقول في (اصطفى ، واسمك) مثلا : (أصطفى أخوك لنفسه صديقاً ؟ ، أسْمك خالد ؟) .

وكذلك نفعل فيما بدىء بـ (ال) التعريف مثل (الغلاء فاحش في بيروت) .

فنرسمها في الاستفهام : (ألغلاء فاحش في بيروت ؟) ، أما إذا مددنا همزة الاستفهام قبل الساكن فالأمر أوضح : (آلْغلاء فاحش في بيروت ؟) وليس لقائل بأحد الوجهين تخطئة الوجه الآخر الآن .

(٢) قلت : لهم في تنظيم العرف الشائع في رسم الهمزة المتوسطة هذه الجملة : (ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها فتكتب على حرف مناسب أقوى الحركتين) وأقوى الحركات في هذا : الكسر فالضم فالفتح فالسكون .

(٣) كانوا يكتبون أمثال هاتين الكلمتين على واو واحدة ، قالوا : حتّى لا تجتمع واوان ! وهي علة غير واردة ، فأي شيء في اجتماع واوين بل ثلاث واوات إذا كنا نتخلص=

إلا إذا سبقتها كسرة قصيرة أو طويلة فترسم على ياء مثل : يستنبئونك ، ويستهزئون ، وبريئون ، ومئون ، ومئة ، وستمئة[1] .

٤ ـ إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها ، فإن كان ما قبلها ساكناً غير حرف مد ، رسمت على ألف مثل : « يسأَل » وييأَس ، وجيأَة ، وهيأَة »[2]

وإن كان هذا الساكن حرف مد رسمت مفردة : « تساءَل ، وتفاءَل ، ولن يسوءَه وإن وضوءَه » إلا إذا وصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة مثل « مشيئة ، وبريئة ، وإن مجيئك » .

٥ ـ تعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق الكلمة ما يتصل بها رسماً ، كالضمائر وعلامات التثنية والجمع مثل : « جزأَيْن ، وجزاؤُه ، ويبدؤُون وشيؤه[3] » .

ـبذلك من الاستثناء والتفريع ، ونجعل القياس مطرداً فلا نكتب اسم المفعول من (وأد) إلا هكذا « مووْود » وذلك طرداً للقياس

(١) قلت : كانوا قديماً قبل إيجاد التنقيط يزيدون ألفاً بعد ميم (مئة) فيرسمونها هكذا (مائة) حتّى لا تلتبس بـ (منه) ، فلما اختُرع التنقيط زال الالتباس وارتفعت الضرورة . لكنهم جروا على إبقاء هذه الألف الزائدة حتّى يومنا هذا . فجر ذلك على الناس وقوعاً في خطأ لا أصل له ، وصرنا نرى كثيراً من العامة وبعض الخاصة يلفظونها بفتح الميم وتسهيل الهمزة يقولون : (ماية وستماية) فحرفوا اللغة . وإثبات هذه الألف اليوم خطأ فاحش تجب إزالته ،

(٢) وبقيت (جيأة وهيأة) تكتبان بنبرة (جيئة وهيئة) حتّى اليوم مراعاة لحال تسهيل الهمزة ولا داعي لذلك .

(٣) فإن أتى بعد هذه الهمزة ألف رسمت مدة هكذا : ملآن قرآن .

جرى العرف الشائع مراعاة حال التسهيل في (شيء) المضافة إلى الضمير فيرسمونها على صورة واحدة رفعاً ونصباً وجراً : (شيئُه ، شيئَه ، شيئِه) ولعل مراعاته أوفق . وكذلك إن كان الساكن قبلها يتصل بالضمائر مثل : هذا عبئُه ، ويجيئُون ، بريئُه وكذا بريئة .

ثالثاً : الهمزة في آخر الكلمة :

١ – إذا سبقت بحركة رسمتْ على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل : يجرُؤُ ويبدَأُ[1] ويستهزِئُ .

٢ – إذا سبقت بحرف ساكن رسمتْ مفردة مثل : جزءٌ ، وهدوءٌ ، وجزاءٌ ، وشيءٌ .

٣ – إذا سبقت بحرف ساكن وكانت منونة في حالة النصب رسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها إذا كانا يوصلان نحو : بطْئاً ، وشيئاً ، فإذا كان ما قبلها لا يوصل بما بعدها رسمت الهمزة مفردة مثل : بدْءًا .

---

(١) فإن أتى بعدها ألف تثنية رسمت مدة هكذا : لم يبدآ . فإذا نون الاسم مثل (نبأ) منصوباً اكتفيت برسم التنوين هكذا : (قرأت نبأً) كما تفعل في (شربت ماءً)

كتابة الألف المتطرفة

كان القياس يقضي أن ترسم الألف المتطرفة ألفاً طويلة أينما وقعت ، لأن الكتابة تصوير للنطق ، واشتهر بهذا المذهب أبو علي الفارسي (ــ ٣٧٧هـ) أحد أعلام المئة الرابعة للهجرة ، فقد كان يكتب مثلا : (رمى مصطفى ثم ارتمى على الارض) هكذا : (رما مصطفا ثم ارتما على الأرض) غير ملتفت إلى كون الألف ثالثة أو رابعة أو خامسة ولا إلى اصلها واواً كان أم ياءً .

ولكنه لم يتابع على هذا لأمور أهمها أن في التفريق إشارة إلى أصل الألف الذي انقلبت عنه ، وهذا يعين على السداد حين التثنية والجمع في الأسماء وحين إضافة الفعل الى الضمائر ويعصم من الالتباس والوقوع في الخطأ أحياناً كثيرة ، حتى في الأحرف مثل إلى وعلى رسمت ألفهما مقصورة إشارة إلى أنهما تنقلبان ياء حين تضافان إلى ضمير مثل إليه وعليه .

وأحكام كتابة الألف سهلة يسيرة على كل حال وإليكها في عبارات جامعة :

أ ــ في الأسماء والأفعال :

١ ــ الألف الثالثة المنقلبة عن واو تكتب ألفاً طويلة في الأسماء المعربة والأفعال : عصا ، شذا ، خُطا ، رُبا ، دُجا[1] .

---

(١) مذهب الكوفيين في الألف الواقعة ثالثة أن ترسم ياء إذا كان أول الكلمة مضموماً أو مكسوراً ولو كان أصل الألف الواوَ مثل : الرُبى ، والدُجى والعِدى ..الخ وما زال هذا الرسم جارياً على أسلات بعض الأقلام ، مع أنه ليس له وجه ولا تعليل مقبول وهو مخالف للقياس ، وإليك نقاشاً جرى في هذا الموضوع بين عالم كوفي يمثل هذا الرأي وعالم بصري ينصر القياس المطرد ، لا يخلو إثباته من طرافة :

غزا ، نبا ، سما ، عفا ، علا ..

وما عداها[1] يكتب بألف مقصورة أي بياء غير منقوطة :

في الأسماء المعربة : مستشفى ، مصطفى ، دعوى ، حِمى ، فتى .

في الأفعال : استشفى ، اصطفى ، ادعى ، حمى ، سعى .

والعرف الشائع منذ القديم استثناء ما ينتهي بياء قبل هذه الألف وكتابتها ألفاً طويلة حتى لا تجتمع ياءان في الرسم مثل : استحيا ، أحيا ، تزيّا . في الأفعال ومثل : الدنيا ، الزوايا ، الوصايا . في الأسماء .

ثم اصطلحوا على كتابة الأعلام من هذا الصنف منتهية بالياء حسب القاعدة القياسية مثل : يحيى ، ريّى تفريقاً بين العلم وغيره .

أما الأعلام الأعجمية المنتهية بالألف فتكتب جميعاً بألف طويلة مثل : بلجيكا ، يافا ، حيفا ، داريا ، زليخا ، بحيرا ، ريفييرا ، .. الخ إلا أربعة أعلام رسموها بالياء هي : موسى وعيسى وكسرى وبخارى •

- « حكي أن بعض الأكابر من بني طاهر سأل أبا العباس ثعلباً أن يكتب له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق ، فكتب (والضحى) بالياء ، ومذهب الكوفيين أنه اذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء وإن كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون بالألف . فنظر المبرد (من أئمة البصريين) في ذلك المصحف فقال : « ينبغى أن يكتب (والضحا) بالألف لأنه من ذوات الواو » فجمع ابن طاهر بينهما :

فقال المبرد لثعلب : لم كتبت (والضحى) بالياء ؟

فقال : لضمة أوله .

فقال : ولِمَ إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء ؟

فقال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أنه أوله واو .

فقال المبرد : أفلا يزول هذا الوهم إلى يوم القيامة ؟ !! »

إرشاد الأريب لياقوت ١٩ : ١١٨

وانظر كتابنا « في أصول النحو » ص ١٩٠ الطبعة الثالثة (مطبعة جامعة دمشق)

(١) سواء أكانت ألفه ثالثة أم رابعة أم خامسة أم سادسة في الأسماء والأفعال .

٢ – في الأَسماء المبنية تكتب الأَلف المتطرفة أَلفاً طويلة مثل: إذا ، مهما ، أنا ، أَينما ، حيثما ..

إلا أَربعة أَسماء جروا على رسم أَلفها أَلفاً مقصورة هي : أَنَّى ، متى ، لدى ، الأُلى (سواءٌ أَكانت اسم موصول بمعنى الذين أَم اسم اشارة جمعاً لـ(هذا) ويزاد على الأَخيرة هاءُ التنبيه في الأَول وهمزة في الآخر فتصبح : (هؤلاءِ)[1] .

ب – في الحروف :

حروف المعاني المنتهية بأَلف ساكنة ترسم أَلفها أَلفاً طويلة مثل : لا ، أَلا ، كلَّا ،هلَّا ، لوما ، لولا ، ما ، إذما .. الخ

إلا أَربعة أَحرف جروا على رسم أَلفها أَلفاً مقصورة هي : إلى وعلى وبلى وحتى .

تنبيه – المهموز إذا سهلت همزته فحذفت وكان قبلها ألف طويلة تبقى على رسمها الأول وإن كانت خماسية الأحرف أو سداسيتها في الأسماء والأفعال على السواء : فـ (تفيأ وقرأ واستقرأ والتجأ ..الخ) تصبح بعد تسهيل الهمزة : (تفيا وقرا واستقرا والتجا) دون تغيير في الرسم،وكذلك الحال فيالأسماء فـ(ا لحمراء والشهباء والمتوضأ والملجأ) إذا سهلت تبقى على رسمها الأول : (الحمرا والشهبا والمتوضا والملجا) .

---

(١) منهم من يزيد على (الأُلى) الإشارية واواً بعد الهمزة تفريقاً بينها وبين « الألى » الموصولة فيرسم الإشارية هكذا : الأولى . ولا داعي لهذه الزيادة فالقرينة في الكلام هي الفارقة .

مسرد أصحاب الشواهد (*)

(*) مع تحديد وفياتهم بالسنين الهجرية على قدر الإمكان أو تحديد أزمنتهم .

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

ف

ق



مسرد البحوث

بحوث متفرقة

آثار المؤلف المطبوعة

	الناشر	سنة
أسواق العرب في الجاهلية والاسلام (طبعة ثانية)	دار الفكر بدمشق	١٩٦٥
ابن حزم الأندلسي ورسالته « في المفاضلة بين الصحابة »	دار الفكر في بيروت	١٩٧٠
الاسلام والمرأة (طبعة ثانية)	دار الفكر في بيروت	١٩٧٠
عائشة والسياسة	لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة	١٩٥٦
في أصول النحو (طبعة ثالثة)	جامعة دمشق	١٩٦٤
حاضر اللغة العربية في الشام	معهد الدراسات العالية في القاهرة	١٩٦٢
نظرات في اللغة عند ابن حزم	دار الفكر في بيروت	١٩٦٩
من تاريخ النحو	دار الفكر في بيروت	١٩٦٨

المخطوطات التي عني بتحقيقها ونشرها :

الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي	المكتب الإسلامي في بيروت	٩٧١٠
في المفاضلة بين الصحابة للإمام ابن حزم (طبعة ثانية)	دار الفكر في بيروت	١٩٧٠
سير النبلاء للذهبي (جزء خاص بترجمة ابن حزم)	دار الفكر في بيروت	١٩٦٩
سير النبلاء للذهبي (جزء خاص بترجمة السيدة عائشة)	دار الفكر في بيروت	١٩٧٠
تاريخ داريا للقاضي الخولاني	المجمع العلمي العربي بدمشق	١٩٥٠
الإغراب في جدل الإعراب / لمع الأدلة } لابن الأنباري	الجامعة السورية	١٩٥٧
توجيه أبيات مشكلة الإعراب للفارقي	« «	١٩٥٨
إبطال القياس والرأي والاستحسان لابن حزم (طبعة ثانية)	دار الفكر في بيروت	١٩٦٩